

# أحوال المعرفة


فصلية ثقافية جامعة

السنة الثانية عشرة
رجب ١٤٢٨هـ
يوليو ٢٠٠٧م

العدد الثامن والأربعون
48




## الكتاب كان معلمه الأول
## الشيخ التويجري.. حارس التاريخ الذي رحل

## الكتاب المستعمل:
## مشروع معرفي يرعاه الهواة والتجار معاً !

## الإنتاج الرقمي:
## بين الخصوصية والحرية الشخصية

## د. مسعد العطوي: الإبداع السعودي صوته خافت!

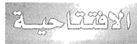


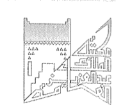
من كلمات خادم الحرمين الشريفين

إنني رغم دواعي اليأس مليء بالأمل، ورغم أسباب التشاؤم متمسك بالتفاؤل، ورغم العسر أتطلع إلى اليسر إن شاء الله. إن أول خطوة في طريق الخلاص هي أن نستعيد الثقة في أنفسنا، وفي بعضنا البعض، فإذا عادت الثقة عادت معها المصداقية، وإذا عادت المصداقية هبت رياح الأمل على الأمة، وعندها لن نسمح لقوى من خارج المنطقة أن ترسم مستقبل المنطقة، ولن يرتفع على أرض العرب سوى علم العروبة.

من كلمة خادم الحرمين أمام القمة العربية ١٩ بالرياض

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود



أجواء المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٤٨)، السنة الثانية عشرة

رجب ١٤٢٨هـ يوليو ٢٠٠٧م

المشرف العام

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

هاتف: ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام

د. عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير

سعيد ناصر أبو ملحه

هاتف: ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير

فهد عبدالكريم العبدالكريم

سكرتير التحرير

عبدالله بن عبدالكريم الشمري

القسم النسائي

نـورة النـاصر

فوزيـة الجلال

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كُتّابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

# الكتاب المستعمل بين الأمس واليوم

الكتاب هو الكتاب؛ سواء كان مخطوطاً أو مطبوعاً أو كانت طبعته قديمة أو حديثة، وسواء استُعمل أو لم يُستعمل بعد، فهو مصدر أصيل للثقافة والمعرفة، ولا زال الكتاب الورقي صامداً رغم منافسة الكتاب الإلكتروني وغيره من وسائط المعرفة الجديدة، لكن هناك فئة من الناس مغرمون بالكتب القديمة أو المستعملة يتتبّعونها ويبحثون عنها في الأسواق الخاصة بها، بل ويسافرون وراءها أينما وجدت، ولكل واحد من هؤلاء المهتمين أو الهواة للكتاب المستعمل مبرراته ودوافعه وراء هذا الاهتمام الذي كان نتيجته وجود أسواق مشهورة للكتاب المستعمل في العواصم والمدن العربية والغربية، وهو الأمر الذي سيتابعه القارئ العزيز في هذا العدد من خلال الملف الشامل عن الكتاب المستعمل.

لكن ما نود أن نؤكد عليه هو أن الاهتمام بالكتاب بشكل عام ووجود علاقة مستمرة وحميمية بين القارئ والكتاب الورقي أمر محمود ومطلوب وتُبذل الجهود في تأكيده، ومن ثم تظل ظاهرة الكتاب المستعمل – سواء من جهة اهتمام الهواة والمثقفين به أو من جهة الإتجار فيه – ظاهرةً صحية لها وجودها واعتبارها وتفاعلها في مجتمعات كثيرة عربية وغربية. وإذا كان الكتاب المستعمل كما سبق القول يُعرف في مدن عربية كثيرة من خلال أسواق خاصة به؛ فإن اللافت للنظر أن الكتاب المستعمل أصبح له أسواق وأماكن خاصة داخل مدن المملكة وخاصة في العاصمة الرياض، تقوم على شأنه وتتابع أحواله وتتاجر بالبيع والشراء فيه، ولهذه المكتبات زبائنها من المثقفين والهواة والطلاب وغيرهم.

الكتاب المستعمل إذن تجربة فريدة لها ما لها وعليها ما عليها، وإن كانت لا تخلو من الفائدة وأيضاً من المواقف الطريفة التي تستحق أن نتوقف عندها، وأن يخصص لها ملف خاص يطالع القارئ العزيز محتوياته داخل هذا العدد.

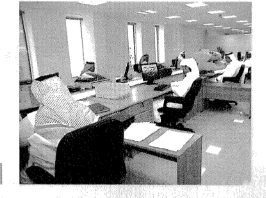
**فيصل بن عبدالرحمن بن معمر**

# المحتويات



• الشيخ التويجري - رحمه الله - قامة وطنية وأدبية وثقافية كبيرة أفنى عمره في خدمة الوطن، وبنى ثقافته العالية بنفسه دون الجلوس أمام معلم. وكان معلمه الأول هو الكتاب، منه استلهم البدايات الأولى من مسيرته الأدبية، حتى استطاع أن يرفد المكتبة السعودية والعربية بأكثر من خمسة عشر مؤلفاً بعضها طبع أكثر من ست مرات.



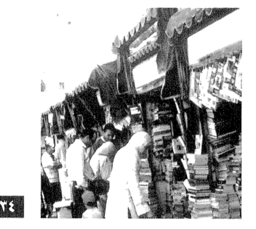


• التطور الذي تشهده المملكة في قطاع المعلومات هو جزء من التطور الشامل الذي شمل كافة القطاعات، بل إن اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة هو السبب الرئيسي لتطور قطاع المعلومات، مع ازدهار الحركة الثقافية وانتشار قطاع المكتبات وزيادة حركة النشر والتأليف.



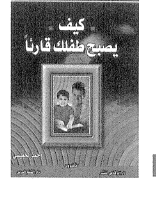
المراسلات
ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

امتياز التوزيع
الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠



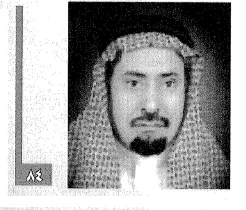
• الكتاب المستعمل قيمة معرفية وثقافية كبيرة، وقد وجد دائماً الدعم والرعاية عبر التاريخ، وفي العصر الحديث أصبح تجارة الكتاب المستعمل رائجة، ودخل ضمن قائمة المهتمين إلى جانب المثقفين والهواة والتجار، حتى قيل: إن الكتاب المستعمل في عالمنا العربي والغربي أيضاً تحول إلى مشروع معرفي يرعاه الهواة والتجار معاً..
(طالع ملف العدد)

٣٤




• نشر الوعي القرائي أحد المنجزات الثقافية لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وهو مشروع معرفي مستمر، تنهض به المكتبة بمختلف الوسائل والوسائط. والوعي القرائي له مؤلفات عديدة صدرت في عالمنا العربي، نقدم هذا العدد نماذج منها.

٦٠



• في حوار مع الدكتور مسعد العطوي الناقد السعودي المعروف أكد أن الإبداع السعودي في المقدمة عربياً، لكن صوته خافت ولا يصل إلى كثير من المتلقين خارج حدود الوطن، ولا زال العديد من الإنتاج الفكري والإبداعي السعودي لا يجد له رصداً ولا اهتماماً.

٨٤

# نعاه الديوان الملكي ورثاه عدد كبير

# التويجري رجل الدول

## في ظل قيادة
## الملك عبدالله بن عبدالعزيز
## كان التألق الحقيقي للتويجري
## كمفكر ورجل دولة

في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧/٦/١٠م)، صدر بيان من الديوان الملكي ينعى فيه صاحب المعالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - نائب رئيس الحرس الوطني المساعد - الذي وافته المنية في اليوم نفسه.

والشيخ التويجري - كما نعاه بيان الديوان الملكي- من رجالات الدولة الأوائل الذين خدموا دولتهم بكل تفان وإخلاص قرابة الثمانين عاماً، ولقد بدأ خدمته في عهد جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله ورعاه - وبرحيله فقدت المملكة أحد رجالها الأوفياء المخلصين.

إذا كان الشيخ التويجري - رحمه الله - قد التحق بالعمل وكيلاً للحرس الوطني عام ١٣٨١هـ، فإن الحدث الأهم في حياة الراحل هو تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز - حفظه الله - (الأمير عبدالله آنذاك) رئاسة الحرس الوطني عام ١٣٨٢هـ، وهو التاريخ الذي يمثل منعطفاً هاماً في تاريخ الحرس الوطني؛ الذي شهد الانطلاقة الكبرى والحقيقة له حتى أصبح أكثر قدرة ومرونة على تنفيذ مهامه وتحقيق كافة الإنجازات التي تشمل كل المجالات العسكرية والحضارية.

## ـــر من المفكرين والمثقفين

# ـة وقلعة الفكر والأدب في ذمة الله



لقد أُعجب الشيخ التويجري - رحمه الله - بمليكه المفدى كثيراً وأحبه بكل مشاعره وتفانى في خدمته؛ حيث وجد في مليكه ذلك الإنسان النقي المخلص لدينه ووطنه، فصاحبه لمدة (٤٥) عاماً وكيلاً للحرس الوطني، ثم نائباً مساعداً لرئيس الحرس الوطني الذي كلفه بالعديد من المهام والأدوار، وكان التألق الحقيقي للشيخ التويجري كمفكر ورجل دولة ومستشار وحامل رسائل فيها التمنيات أحياناً، والتنبيه في معظم الأحيان، والنصيحة عند الحاجة القصوى لمن يحتاجها؛ كان كل ذلك وغيره في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيده الله.

أما علاقة الشيخ التويجري بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة فقد بدأت بعد تأسيس المكتبة في الخامس من رجب عام ١٤٠٥هـ بعامين، وبالتحديد عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)؛ عندما تم تعيين الشيخ التويجري - رحمه الله - نائباً للرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

وبتوجيهات من راعي المكتبة والرئيس الأعلى لمجلس إدارتها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - أسهم الشيخ التويجري في انطلاقة المكتبة وتطورها المستمر، حتى تحولت إلى مؤسسة ثقافية كبرى تنهض برسالة كبيرة نحو تثقيف أفراد المجتمع ونشر الوعي القرائي بينهم وتبني العديد من المشروعات الثقافية، والتي منها: موسوعة المملكة، والفهرس العربي الموحد، والمشروع الوطني الثقافي؛ لتجديد الصلة بالكتاب، فضلاً عن عقد المكتبة لعدد من الندوات والمحاضرات الثقافية المحلية والدولية، وكذلك عقد عدد كبير من حلقات اللقاء الشهري الذي أصبح أحد المنابر الثقافية المهمة في فضاء الرياض عاصمة الثقافة العربية.

**المحـــرر**





# الفريق أول ركن متعب بن عبدالله: التويجري مدرسة شاملة وقدم عطاء للوطن منذ عهد المؤسس



أعرب صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية؛ عن بالغ تأثره وعميق حزنه لوفاة معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، وقال سموه: لا يسعني إلا أن أتقدم باسمي ونيابة عن كافة منسوبي الحرس الوطني بخالص التعازي إلى مقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني، وإلى أبناء وأسرة الفقيد المغفور له - بإذن الله - معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري.

ونوّه سموه بمآثر الفقيد نحو خدمة دينه ثم مليكه ووطنه، مشيراً إلى أن الشيخ التويجري شخصية اجتماعية وإدارية وثقافية وسياسية (فهو مدرسة شاملة تعلمنا منه الكثير وقدم عطاءه للوطن وخدم قيادته منذ عهد المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه)، مؤكداً أن مناقب الفقيد شاملة، وإسهاماته متعددة، خاصة في الحرس الوطني وعلى مستوى الدولة. سائلاً المولى - عز وجل - أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

# محطات في تاريخ العمل الوطني

- بدأ الشيخ التويجري - رحمه الله - العمل العام بالتحاقه إلى قوات الملك عبدالعزيز رحمه الله.
- في عام (١٩٣١م - ١٣٥٠هـ) عيّنه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مشرفاً على بيت المال في المجمعة وسدير والزلفي ثم رئيساً للمالية بها.
- في ٧ نوفمبر (١٩٦١م - ١٣٨١هـ) أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - مرسوماً ملكياً بتعيين الشيخ التويجري - رحمه الله - وكيلاً للحرس الوطني.
- في ١٣ يوليو (١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ) أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - مرسوماً ملكياً بتعيينه نائباً لرئيس الحرس الوطني المساعد بالمرتبة الممتازة.
- وفي يونيو (١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ) تمت ترقيته إلى مرتبة وزير.
- في عام (١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ) عيّن التويجري عضواً في اللجنة التحضيرية بمجلس الأمن الوطني.
- في يونيو (١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ) عيّن عضواً في مجلس القوى العاملة.
- في عام (١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ) عيّن عضواً في المجلس الأعلى للدفاع المدني.
- في عام (١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ) عيّن التويجري نائباً للرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.
- في عام (١٩٩١م - ١٤١١هـ) عيّن نائباً لرئيس اللجنة العليا في الحرس الوطني.
- عيّن عضواً في اللجان العليا الثلاث التي أعدت النظام الأساسي للحكم ونظام المناطق ونظام مجلس الشورى التي صدرت عام (١٩٩٢م - ١٤٠٢هـ).
- حصل على عدد من الأوسمة والميداليات، منها: شهادة تقدير من جامعة جورجيا الحكومية بالولايات المتحدة لكونه إحدى الشخصيات المشاركة بالدراسة المتعلقة بصانعي القرار الاستراتيجي.
- خصصت جامعة هارفارد بالولايات المتحدة كرسي زمالة باسم معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري على شكل منحة دراسية لمختلف الطلاب في العالم وبشكل خاص طلاب العالم العربي والإسلامي.
- قامت جامعة لندن بإنشاء قاعة باسمه بمركز الأبحاث والكبد.

# وترجل الفارس
# الشيخ عبدالعزيز التويجري

بقلم: فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



كالنسيم في حياته، بحركته الهامسة وأدبه الجم، ولفظه المهذب والمبين؛ ترجل الفارس الوالد الشيخ عبدالعزيز عبدالمحسن التويجري رحمه الله رحمة واسعة، برحيله.. نفتقد رجلاً من جيل الرواد.. كما نفتقد فيه الخبرة السياسية الثرية؛ بالتزامه الوطني العربي والإسلامي الأصيل.. نفتقد فيه العقل العربي الراجح، والمفكر، والخبير الإداري الحاذق، والقلم الجريء.

فقد حبا الله معالي الوالد الشيخ عبدالعزيز التويجري - رحمه الله - بنعم كبيرة أفاض بها عليه، وهي نعم يختص بها بعض قلة من عباده.. وكان والدنا الشيخ واحداً من هذه القلة؛ فكان مرجعنا الأصيل عند البحث عن الرأي الصائب واللفظ المبين والحكمة الغائبة.

أما التويجري المثقف والمفكر والإداري.. الذي يتمتع باحترام الجميع وتقديرهم؛ بتواضعه وأدبه الجم ولفظه المهذب وأسلوبه الرشيق، الذي لا تنقصه الصراحة والدقة والشجاعة؛ كان - رحمه الله - واسع المعرفة والأصدقاء بما لا يتعارض أو يتناقض مع قيمة أو مبدأ علمي أو أخلاقي، وكان سجلاً طويلاً من الإخلاص والتفاني في العمل الدؤوب؛ فلم يتوقف يوماً عن التواصل مع محبيه وتلامذته، وظل محافظاً دوماً على أريحيته مع الجميع.

كان الوالد الشيخ في تواضعه من بسطاء الناس الذين أُشغل بهم، ولربما كان هذا (الإنسان) هو مانفتقده في داخلنا، فقد عرفته رجل مروءة وإخلاص ومحبه، عطوفاً كما يجب للعطف أن يكون، ودوداً كما يجب للود أن يكون، باشاً وصادق السريرة كما يجب للصدق أن يكون، تكمن شخصيته في عطفه وطيبته وصدق سريرته.

وعندما أتحدث عن شخصية بحجم معالي الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله - فإنني حتماً سأتحدث عن عبدالعزيز التويجري (الإنسان)، الذي عندما تعمل معه أو تناقشه أو تحاوره أو حتى تنصت لنصيحته أو عتابه أو توجيهه؛ فإنك لا محالة ستخرج هانئ النفس، باش السريرة؛ ما يجعلك تتساءل: ما سر هذه القدرة العجيبة التي دفعتك باتجاه ذلك؟

ولكن سرعان ما تتذكر أنه أحد رموز جيل المؤسسين، الذي نشأ وترعرع في مدرسة الملك عبدالعزيز - طيّب الله ثراه - ثم في مدرسة سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله - حيث عاصر معاليه نهضة وتطور الحرس الوطني بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - وشارك في تنفيذ الخطط والبرامج والسياسات؛ لتطوير الحرس الوطني وتحديث تنظيماته في كافة مجالاته العسكرية والإدارية والصحية والتعليمية والثقافية؛ كما عاصر معاليه بدايات انطلاق المهرجان الوطني للتراث والثقافة، والذي ينظمه الحرس الوطني سنوياً على مدار نحو ربع قرن، وحرص على الإشراف على برامجه ومنتدياته الثقافية.. والندوات التي يتواجد فيها ويطرح فيها تجاربه ورؤيته؛ وكذلك مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

ورغم ما كان يعاني من ظروف صحية أهمّته وأرّقته، كما أهمَّتنا وأرقتنا بل وأفقدتنا الابتسامة؛ إلا أنه ظلَّ كتوماً يتحمّل المعاناة والظروف الصعبة بصبر وهدوء، ويتغلب ببسالة على مشاعره وشواغله، ويواصل عطاءه الوطني السخي.. إدارةً وممارسةً وفكراً ورأياً، فجزاه الله أجرَ الصابرين ورحمه رحمة واسعة.. وأسكنه فسيح جناته، وأحسن العزاء فيه لأبنائه وبناته.. وأحفاده وأقربائه.. ولجميع أفراد عائلته الكريمة.. وعوضنا وأهله فيه خيراً.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾، والحمد لله رب العالمين.







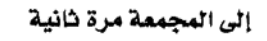
# التويجري..
## حياة حافلة مع الفكر والأدب والثقافة

قبل مائة عام أي في عام (١٣٢٦هـ) انضمت مدينة المجمعة إلى حكم الملك عبدالعزيز ودخلت في رداء الدولة السعودية، التي بدأت في التشكل حينذاك، وبعد هذا الحدث المهم في تاريخ المدينة، عاد بعض أعيانها اليها بعد أن غادروها مكرهين، وكان من ضمن العائدين أحد وجهائها وأعيانها المشاهير، وهو الشيخ عبدالمحسن بن محمد التويجري، الذي عاد إليها قادماً من العراق، ليباشر عمله في العهد السعودي الجديد مديراً لمالية المجمعة وسدير، وبعد أربعة عشر عاماً من هذا الحدث، كانت (المجمعة) على موعد مع مولد أحد أبرز أبنائها النابهين، الذي ستقدمه ليكون أحد رجالات الدولة المخلصين وأحد رموزها المثقفين.




كان هذا هو عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، الذي خطا أولى خطواته على هضاب ووهاد المجمعة وعاش في كنف ورعاية والده الذي لم يمهله القدر طويلاً ليُسرَّ برؤية أبنائه وهم يساهمون في خدمة دينهم ووطنهم ومليكهم، إذ اختطفه الموت عام ١٣٤٦هـ قريباً من بلدة الجبيل الحالية.

في حوطة سدير جنوباً عن المجمعة عاش عبدالعزيز التويجري سنوات طفولته، وتشكّلت له صداقات مع عدد من أبنائها، الذين زاملوه في الكتّاب، غير أنه انفرد عن أطفال القرية بميله إلى العزلة وإلى الهروب عن أهله.



### إلى المجمعة مرة ثانية

بعد سنوات انتقل الطفل إلى المجمعة، ليعيش في كنف أخيه الأكبر حمد، الذي سبق وعيّنه الملك عبدالعزيز مديراً لمالية المجمعة وسدير والزلفي، خلفاً لوالده، عام ١٣٤٧هـ، وحمد التويجري هو الابن الثاني في الترتيب من بين أبناء الشيخ عبدالمحسن، بعد محمد، الذي رفض أن يتولى شيئاً من شؤون الدنيا؛ ورعاً وزهداً.

في المجمعة عمل الشاب عبدالعزيز مع أخيه حمد في إدارة بيت المال ورعاية شؤون الأسرة. وذات يوم وهو خارج من بلدته يتمشى في أحد أوديتها - كما هي عادته - كان له موقف قادته الظروف إليه، دونما تخطيط أو موعد مضروب، هذا الموقف سيكون له الأثر الأبرز في حياة الشاب عبدالعزيز، أو سيكون المنعطف الأهم في مسيرته الثقافية والعلمية، إذ بينما هو يسير في الوادي تناهى إلى سمعه صوت رجل مسن حكيم يردد قول المتنبي:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً
وحسبُ المنـايا أن يكن أمانيـا

هذا البيت أوقف الشاب، الذي أدار حواراً طويلاً مع الشيخ الحكيم، فعرّفه بالمتنبي وبأبي العلاء المعري، اللذين يسمع بهما الشاب لأول مرة في حياته، فسأله عنهما فأجابه الشيخ بما أسرّه وبما وجهه إلى عالم آخر أوسع من عالم القرية آنذاك، ومنذ ذلك الحين لا يزال حواره قائماً مع المتنبي والمعري، حيث ظل لهما تلميذاً إلى آخر عمره يتعلّم منهما ويختلف معهم ويحاورهما ويجادلهما، وقد وثّق حواراته معهما ومناجاته لهما بكتابيه الشهيرين: (في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء) و(أبا العلاء: ضجر الركب من عناء الطريق).

### مع الملك عبدالعزيز

حظي التويجري بلقاء الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - عام ١٣٥٧هـ بعد ما وجه إلى مليكه وسيده خطاب يطلب فيه عطفه وتوجيهه وبعد هذا اللقاء تم تعيين التويجري في رئاسة مالية المجمعة والزلفي وسدير، واستلم الشاب عبدالعزيز أولى مهامه في عالم الإدارة السعودية.

لم تكن مقابلة الشاب عبدالعزيز لمليكه في الرياض هي الأولى، إذ سبق أن وقف بين يديه وحظي بقبلة حانية منه، وذلك قبل عشرة أعوام من لقاء الرياض، ففي عام ١٣٤٧هـ فبعد أن وضعت معركة (السبلة) أوزارها، زار الملك عبدالعزيز المجمعة واستضافه مدير ماليتها الشيخ حمد التويجري، وفي منزله جاء أشبال أسرة التويجري ليسلموا على المليك المؤسس، وكان في مقدمتهم

عبدالعزيز، فسلّموا عليه وقبّلهم جميعاً وأمر لكل واحدٍ منهم بعشرة ريالات فضة.

أما اللقاء الثالث فكان في عام ١٣٥٨هـ فقد كان الملك عبدالعزيز مخيماً في (الشوكي) فرأى مدير المالية أن يذهب للسلام عليه، فانتخب ثلاثة من أبناء المجمعة وذهبوا إليه، وذات يوم وبعد صلاة الفجر دُعي التويجري ورفاقه لمقابلة عبدالعزيز والسلام عليه. عن هذا اللقاء الأول بين المليك عبدالعزيز وبين الموظف الجديد وما يثيره في الذاكرة، يقول التويجري: (الشيء الذي تثيره هذه المناسبة التي هي أول لقاء لي بالملك عبدالعزيز بعد أخذي الوظيفة هو ما لا أقوى على وصفه. لكن ما بقي معي منه ما زال يبهرني ويذهلني. عملاق، والرجال من حوله يومها في تقاصر عن هامته. كلّما تذكرته واقفاً والرجال يحيطون به وقوفاً صعّدت بصري إليه وإلى شبه الجزيرة العربية فتراجعت الحيرة عندي).

طيلة الفترة الممتدة من عام ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٨١هـ؛ ظل التويجري في المجمعة يُدير ماليتها وما ارتبط بها من مدن وقرى، يتلقى أوامر سيده المليك فينفذها، وتكشف رسائل عديدة متبادلة بين الملك المؤسس ومدير المالية عن توجيهات ملكية حانية وتعكس ما كان عليه الملك عبدالعزيز من حرص واهتمام بشؤون وطنه ومواطنيه.

## منتدى التويجري الثقافي

في منتصف الخمسينيات (١٩٥٥م - ١٣٧٥هـ) استقبلت مدن وقرى نجد أعداداً كبيرة من المعلمين من مختلف البلاد العربية، خاصة مصر، بغرض التدريس في مدارسها، فكانت فرصة ثقافية واسعة لعدد من أبناء نجد، الذين أجروا حوارات ومناقشات مع عددٍ منهم، وكان من أبرز شباب نجد، الذين اشتهر وعرف عنهم اهتمامهم بالمعلمين العرب، الشيخ عبدالعزيز التويجري، الذي فتح لهم بيته في المجمعة، فغدا منتدى ثقافياً، تناقش فيه كثير من قضايا الثقافة في التاريخ والأدب والتفسير وغيره، ولقد أنِسَ التويجري بهذه الصفوة وأنِسوا به، واستفاد منهم وأفادهم من هذه اللقاءات.

حياة التويجري في المجمعة، ورغم بعدها عن الحواضر السعودية، إلا أنها لم تكن حياة تقليدية كما قد يتصورها البعض، بل كانت حياة شاب طموح قلق متوثب، عانى خلالها قلقاً فكرياً وصراعاً نفسياً، لكنه انتصر في النهاية بقوة إرادته وبصدق عقيدته وبتأمله في ملكوت الله وآياته في الكون. في هذا الصدد.

## التويجري في الحرس الوطني

بعد ٢٤ عاماً من العمل في رئاسة بيت المال في المجمعة والزلفي وسدير، وبعد ما حقّقه التويجري من حسن إدارة ومن صيتٍ طيب وسمعة حسنة لدى ولاة أمره وبين الناس؛ انتقل إلى الرياض للعمل في الحرس الوطني وكيلاً لسمو رئيسه الأمير سعد بن سعود بن عبدالعزيز، وذلك بموجب المرسوم الملكي الكريم الذي أصدره الملك سعود بن عبدالعزيز، ذي الرقم ٦-١٢-٢٣٢٢ وتاريخ ٢٨-٥-١٣٨١هـ، والمتضمن أنه بناء على مقتضيات المصلحة، فقد تم تعيين عبدالعزيز التويجري وكيلاً للحرس الوطني بالمرتبة الأولى وبراتبها المُقرر لها. وقد أشارت صحيفة (القصيم) بعددها الصادر بتاريخ ٢٩-٥-١٣٨١هـ؛ إلى أن تعيين التويجري وكيلاً للحرس الوطني يأتي بديلاً عن الفقيد الشيخ سليمان بن جبرين.

## في معية الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

في الحرس الوطني، عمل التويجري بكل جد وإخلاص في إدارة هذه المؤسسة العسكرية، فكان أحد بُناتها الذين أرسوا دعائمها، وكان أحد الذين وقفوا خلف مساهمتها في العمل الثقافي؛ من خلال مهرجانها الكبير (الجنادرية) الذي أسّس للحوار الثقافي بين مثقفي الوطن العربي بمختلف أفكارهم وتوجهاتهم.

الحدث الأهم في حياة التويجري هو تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - (الأمير عبدالله آنذاك) رئاسة الحرس الوطني عام ١٣٨٢هـ، فأعجب التويجري بالمليك المفدى كثيراً، وأحبه بكل مشاعره وتفانى في خدمته؛ حيث وجد في مليكه ذلك الإنسان النقي المخلص لدينه ووطنه، فصاحبه لمدة (٤٥) سنة وكيلاً للحرس الوطني ثم نائباً مساعداً للملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الذي كلفه بالعديد من المهام والأدوار.

ولأنه عمل مع ستة ملوك، فإنه بات يحيط بخصوصية القرار السعودي وكيف يُصاغ، لكن تألقه كمفكر ومستشار وحامل رسائل فيها التمنيات أحياناً والتنبيه في معظم الأحيان والنصيحة عند الحاجة القصوى لمن يحتاجها؛ كان في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيده الله.

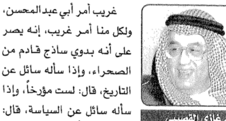
## التويجري مؤلفاً ومؤرخاً

يتمتع التويجري بثقافة عريضة، ويحتفظ بوثائق تاريخية ذات أهمية، ظلّ يجمعها عن تاريخ وملحمة البطل عبدالعزيز، الذي عشقه وأحبه، فاستولى على تفكيره واهتمامه، ولكن رغم ذلك، فقد تأخر ظهور التويجري مؤلفاً، إذ أصدر كتابه الأدبي الأول: (في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء) بعد أن تجاوز الستين، وأصدر كتابه التاريخي الوثائقي الأول: (لسراة الليل.. هتف الصباح) بعد أن شارف على الثمانين، وما بين الكتابين وبعدهما توالت المؤلفات التي غلب عليها الطابع الأدبي والفلسفي والوجداني، والتي بلغت ١٥ مؤلَّفاً، تُزيّن المكتبة العربية، بأسلوب صاحبها ومنهجه المتميّز الفريد.

وفي هذا الصدد، فإن مما سيحفظه التاريخ وستحمده الأجيال اللاحقة للشيخ التويجري؛ كتابيه الوثائقين اللذين أصدرهما عن الملك عبدالعزيز، وما كان غريباً عليه مثل هذا العمل، وهو الذي عاش أجواء الملحمة التي صنعها عبدالعزيز وعايش أحداثها، منذ المعركة الفاصلة في تاريخنا الثقافي (السبلة) التي وقعت شمالاً من بلدته وكان عمره وقتها سبعة أعوام، فكانت مسيرته الثقافية مسيرة عاشق لبطل، واصل من خلالها متح رسائل ووثائق حملها بريده طيلة عقود، قلّبها وتأمل فيها، وقف على إحداها متأملاً متذكراً، وعلى أخرى مبتهجاً مسروراً، وعلى ثالثة فحمد الله على ما منّ به على هذه البلاد من نعمة الأمن والاستقرار، حينما أغاثها بالمليك المؤسس رحمه الله.

# التويجري في عيونهم





د. غازي القصيبي

غريب أمر أبي عبدالمحسن، ولكل منا أمر غريب، إنه يصر على أنه بدوي ساذج قادم من الصحراء، وإذا سأله سائل عن التاريخ، قال: لست مؤرخاً، وإذا سأله سائل عن السياسة، قال: لست سياسياً، وإذا سأله سائل عن تجاربه في الحياة، قال: لا توجد لدي تجربة تُذكر.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

د. عبدالعزيز الخويطر

الشيخ عبدالعزيز التويجري رجل واسع الاطلاع، عاصر النهضة الفكرية في البلاد العربية في القرن الماضي، واستوعب ما ألقت به المطابع في المكتبات، وهضم الأفكار المتفاوتة التي كانت تصارع في ميدان الفكر في البلدان العربية المختلفة، وما كان يرمي عليها من ظلال فكر سياسي واجتماعي واقتصادي، وهضمت بوتقة فكره كل هذا، وبلورته، ثم انبجس ما زاحم الفكر، فجاء فيض متوال من مؤلفاته صب فيها فكره وما يراه، مما يعطي مجتمعه فكرة واضحة عن نظرته إلى الحياة بجوانبها المختلفة.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

كان - رحمه الله - عنواناً يؤمّه أهل القلم وروّاد الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، ويجدون في ساحته سخاء النفس، وعطاء العقل، وصفاء الوجدان، ومن ثم لا غرو أن يكون لهم اليوم مأتم خاص ينعون فيه فقيد الثقافة والقلم الشيخ عبدالعزيز التويجري، ويشاطرون محبيه ومريديه الكثر عبر هذا الوطن مشاعر الأسى والحزن العميقين.

عبدالرحمن بن محمد السدحان

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

د. فهد بن عبدالله السماري

هـذا العلم في شخصه وعصاميته وعمله تفانى في خدمة أمته الإسلامية حتى صيّره جهدته قدوة يشار إليها بالشكر والعرفان والإجلال، فنال احترام أقرانه وجيل الشباب المتطلع لخدمة دينه ووطنه ومجتمعه، فكان معلماً بقلمه النزيه، ومرجعاً للتجربة السعودية الثقافية والاجتماعية والإدارية.

خالد التويجري

إذن رُفع قلم عبدالعزيز التويجري الذي سطر به عطر الأدب، باقة من أروع ما جادت به قريحة على أرض هذا الوطن، إبداع دارت في فلكه كوكبة من أرفع أقلام النقد الأدبي في الوطن العربي تشيد بعبقرية وبيان الشيخ الأديب الأريب، السياسي، المحنّك، الفيلسوف، الشخصية الفذة التي وضعت بين عطفيها: روائع الكلم، وسداد الرأي، وخبرة الأعوام الطوال في خضم السياسة المتلاطم.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

عرفته وهو في مكتبه في رئاسة الحرس الوطني، وعرفته وهو في بيته، وعرفته وهو في إجازته خارج وطنه. والذي أعجبني بأبي عبدالمحسن أنه هو هو لا يتغير لا في زمان ولا في مكان، ولا في معاملته للناس صغيرهم وكبيرهم، فهو لا يتأخر عن فعل الخير والمساعدة للناس مهما كانت صنوفهم واتجاهاتهم.

د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇



محمد بن أحمد الرشيد

لم يكن رجلاً عادياً، لا في نفسه ولا في طبيعة صلتي به، أما صلتي به فقد كانت علاقة متبادلة بين الأبوة والبنوة، وأما في نفسه فلقاء واحد به يكشف لك تلك الحقيقة. لم يكن معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله وأكرم مثواه - أباً لي بصلة اللحم والدم، وإنما كان والداً لي قلباً وروحاً، وأستاذاً لي في مدرسة الحياة، كان أول من عرفت من الرجال الكبار، الرجال الذين تحس وأنت معهم أنك لست مع شخص، إنما مع قمة شامخة تستطيع أن تراها لكنك لا تقدر أن ترقاها.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

هذا الرجل الذي كتب عن وطنه ما يشبه العشق، ووثّق تاريخ الملك عبدالعزيز وسيرته بما يشبه الإعجاز، هو أديب في جلباب مؤرخ، ومؤرخ في جلباب أديب.

د. ابراهيم بن عبدالله السماري



د. حسن بن فهد الهويمل

لقد كانت كلماته - رحمه الله - أشبه بالتوقيعات، تحت كل كلمة أكثر من معنى، والذين رصدون إشاراته يعرفون شيئاً من مراميه. والمهرجان الوطني للتراث والثقافة وثّق صلته بالشخصيات العربية والمحلية، ولم تكن مسؤولياته الجسام لتشغله عن استقبال الوفود والحديث معهم.



حمد بن عبدالله القاضي

كان - رحمه الله - واثقاً من آرائه، مقنعاً بطرحه في كل ما يتعلق بدينه ووطنه، ومن حضر مجلسه وهو يحاور النخب الثقافية العربية التي كانت تختلف معنا يدرك مدى عمقه وقدرته على الإقناع، حتى يتم معه المحاور في قناعة وقبول وربما تبنٍّ لما طرحه الشيخ.



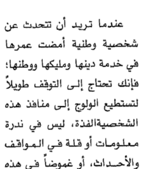
خالد بن حمد المالك

لقد فقدنا معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، ففقدنا بوفاته نموذجاً نادراً من الرجال الأكفاء الذين أحبوا وطنهم، فأعطوه أعمارهم، وصحتهم، ووقتهم في سبيل وحدة الوطن الغالي، ومن أجل كل ما يعزز استقراره، وينهض به إلى أعلى المستويات، متناغماً مع الحرص على بذل كل جهد يساعد على تحقيق الرفاه والخير لكل المواطنين.



عبدالله بن إدريس

قد تكون المعرفة الإنسانية والفكر والأدب حبيسة صدور حامليها فترة من الزمن قد تطول بامتداد عمر حامليها قبل أن تتبرج بزينتها على أوراق الكتب وصفحات التاريخ وألسنة الناس، وهكذا كانت كتب عبدالعزيز التويجري نسيجة وحدها.. هكذا هي حالة الشيخ عبدالعزيز التويجري الذي اكتنز عطاءه الجميل حتى أعانه الله فأخرج رصيده تباعاً، وعلى مستويات رفيعة. فقد عكف على الإنتاج الصامت وتحت سراديب التردد بين سرية ما أنتج وعلانيته، ولقد جاء نتاجه الذي طبخه على نار هادئة شهياً ولذيذاً.





د. عبدالرحمن السبيت

عندما تريد أن تتحدث عن شخصية وطنية أمضت عمرها في خدمة دينها ومليكها ووطنها؛ فإنك تحتاج إلى التوقف طويلاً لتستطيع الولوج إلى منافذ هذه الشخصيةالفذة، ليس في ندرة معلومات أو قلة في المواقف والأحداث، أو غموضاً في هذه الشخصية، وإنما أنت أمام قلعة في الأدب والفكر والثقافة والسياسة والاجتماع. إن شخصية الوالد الكريم معالي الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري هي مدرسة بذاتها تنهل من معينها ما طاب لك أن تنهل، تجللها الشهامة والكرم والشجاعة وبعد البصيرة والنظر، والتفاني في خدمة الدين والوطن ومساعدة الغير، ورأب الصدع، وجمع الكلمة وتضييق مواقع الشتات والتفرُّق على مستوى الخريطة العربية.

هذا هو أبو عبدالمحسن النائب والإداري الخبير والمحنك الذي أخلص لعمله ردحاً طويلاً من الزمن، جاء على حساب اهتماماته الفكرية التي قيَّض الله لها أن تخرج - بعد حين من الدهر - تباعاً في مؤلفات؛ لتلفت الأنظار إلى هذه القدرات الإبداعية التي كادت أن تواريها محرقة العمل وكادت أن تغمرها ملفات وهموم الوظيفة، وأوشكت أن تندثر في غيابة جُبِّ المسؤوليات الجسام والمهام العظام التي كانت تناط بأبي عبدالمحسن، لكنه تداركها فتداركت صوالين الثقافة مفكراً عربياً مهماً قدم للمكتبة المحلية والعربية كتباً تجمع في تناولها بين التاريخ والتوثيق.

إدريس بن عبدالله الدريس



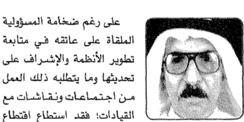
د. عبدالرحمن الشبيلي

لو لم يكن عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري إدارياً سلك درب أخيه الأكبر مدير مالية بريدة، ثم وجد طريقه في رئاسة الحرس الوطني في معية خادم الحرمين الشريفين - أيده الله -؛ لكان المفترض أن يكون أديباً بامتياز، لكن التاريخ خطفه تخصصاً اعترض طريق الأدب والإدارة؛ لأنه عاش بعضاً من حوادث زمنه، وأصبح مسكوناً بحب وطنه، ومتيماً بسيرة رجل التاريخ وبطله (الملك عبدالعزيز رحمه الله) وشغوفاً بروايته، فحظي هذا التاريخ بنصيب من اهتماماته في العقد الأخير أفرغ فيه شيئاً من ولعه وعشقه دون أن تؤثر ميوله في صدقية نظرته التحليلية.



حسن بن عبد الله آل خليل

إن الشيخ التويجري وهو يكتنف هذه العوالم في كينونته - أو ربما هي من تكتنفه - مهموم أيضاً بعوالم مشهودة، سياسية كانت أم إدارية أم اجتماعية وثقافية، وكلها تتطلب منه أن يكون في الموقع الأول فيها؛ هذا ما جعل الشيخ التويجري شاهد عصره.. بل ربما الأوحد في زمنه وفي مجاله.. ولعله لو عاش في مجتمع آخر ويالأسف.. لصدرت إلينا كتبه ومؤلفاته باعتباره من كبار المؤلفين.. ومن صناع الثقافة العربية.



ابراهيم الناصر الحميدان

على رغم ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقه في متابعة تطوير الأنظمة والإشراف على تحديثها وما يتطلبه ذلك العمل من اجتماعات ونقاشات مع القيادات؛ فقد استطاع اقتطاع قليل من الوقت للمتابعة الثقافية في تكوين رؤية لما يحدث في العالم من تطورات فكرية، والإسهام في العطاء الذاتي لما يجري ويستحق الإضافة عن طريق التأمل والتأليف.

عندما تقرأ كتبه تشعر أنه يكتب بلغة ثرية، لا يتكلفها ولا يتصنعها، وإنها تنساب بتلقائية تنم عن ثقافة أدبية ثرة، بقدر ما هي أصيلة في ألفاظها وصيغها، إلا أنها تحمل رؤية رجل متحضر (يعي) أن الزمن والعصر الذي نعيشه يتطلب أفقاً لا يتأتى إلا بقراءة الماضي وتدبّره، ليس للتقوقع فيه، وإنما لفهمه والانطلاق منه، والتماهي مع متطلبات الحاضر وضروراته.

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ



سعد البواردي

من مدرسة الحياة نلت شهادة نجاح دونها شهادات المراحل الدراسية المختلفة، ومن مدرسة الفكر كانت أدبيات فكرك خطاباً وعنواناً يقرؤه العقل فما يملّ ولا يكلّ ومن مدرسة الرجولة والشهامة كان لك العطاء والوفاء والانتماء في حياتك أكثر من حياة، وفي تاريخك أكثر من عنوان، وأكثر من مضمون ومحصلة.



عبدالرحمن أبوحيمد

لقد كان - رحمه الله جامعة في شخص، تعلمنا منه الكثير، وخرجنا من عنده ونحن لا زلنا في حاجة إلى علمه وخبرته وتجاربه، أدين له بكثير مما أنا فيه، كم كنت أتمنى أن يُستنسخ منه عدة أشخاص ولكن الأمل معقود في أبنائه عبدالمحسن، وخالد، ومحمد، وحمد، وعبدالسلام، في أن يكونوا نسخاً منه في الفكر والعطاء، وحسن التعامل، وخدمة الناس، والتواضع، والمحبة، والتسامح.

إن أكثر ما لفتني في مؤلفات الشيخ هو النفحة الأدبية في هذه المؤلفات، يعثر القارئ في كتبه على كنوز في الأدب والفكر، وعلى ملاحظات أضاف فيها الكثير إلى ما كتبه الباحثون الآخرون عن المواضيع والقضايا التي عرض لها، ولا شك أن كتاباته هذه تؤلف مدرسة في الكلمة التي تنزل منزلها، والفكرة الصائبة الصحيحة، والحكم الذي تعاون على الوصول إليه العلم والمنطق والرأي النافذ.

الكاتب اللبناني جهاد فاضل

الشجر يموت واقفاً - كما يقولون - وما أصدق ذلك على الشيخ عبدالعزيز، فقد كان شجرة عالية مثمرة وارفة الظل جادت بثمرها للوطن وأهل الوطن، واستظل بفيئها الضعيف والمحتاج والملهوف، إنه فارس بقامة الوطن، شخصية ضخمة عملاقة، إنه رجال كثير في إهاب رجل واحد.

د. عيد الجهني



المفكر اللبناني منح الصلح

إنه مطل جديد بمعنى من المعاني أطلت به المملكة على العالم فعرفها أكثر وعرفته أكثر، وقد كانت شخصية الفقيد الكبير تضيء كل زاوية من زوايا النشاطات الثقافية وغير الثقافية المتعددة التي كان يتشكل منها هذا العيد الثقافي والقومي والروحي المتمثل بالجنادرية، حيث يتواصل التاريخ مع المستقبل، والإيمان مع حرية الفكر، والقديم مع الجديد.

علم آخر من أعلام العروبة والإسلام رحل عنا آمناً مطمئناً إلى لقاء ربه، علم آخر من أعلام الثقافة والعلم والمعرفة سنفتقده عميقاً ملء أحاسيسنا ومشاعرنا، وستفتقده معنا طويلاً وكثيراً منتديات الثقافة، وصروح العلم، وساحات المعرفة، بل ستفتقده قبلنا ومعنا وبعدنا بلاده الطيبة المباركة التي قام على خدمتها، إيماناً بها ووفاء لها، ثقافة وعلماً، ومعرفة.

الناقد السوري د. منذر عياشي

# في ظلال مؤلفات التويجري

بقلم: ناصر بن محمد الحميدي

صحبت معالي الشيخ التويجري تعلماً وتدبراً ونهلاً من صافي حكمته ونفاذ بصيرته وصدق سريرته أكثر من عقدين من العمر، وهما لعمري يملآن عشرين عاماً، لو عدنا قليلاً إلى الوراء واستعرضنا مؤلفات معاليه، نجدها حسب التسلسل الزمني تبرز تجسيداً واقعياً صادقاً واضحاً كل الوضوح عن شخصية الشيخ أبي عبدالمحسن، الرجل ذي الصفات النادرة، والأديب الذي تخرج من جامعة الحياة ليؤسس جوامع الكلم ورقي اللغة وصدق المشاعر ونبل الأحاسيس، هكذا هو يأتيك متدفقاً كرقراق أو عذي في شعيب صغير من فروع أحد أودية نجد العذبة نقاء وصفاء لا يبلغه ماء العيون في أي مكان إلا هنا، وهنا سأذكر بعض مؤلفاته للتذكير فقط لا للحصر أو التوثيق الدقيق، فمنها مثلاً: في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء، منازل الأحلام الجميلة، لسراة الليل.. هتف الصباح، ورسائل إلى ولدي، وغيرها من المؤلفات.

## صهيل وصليل وصبوات

من الكتب البارزة التي صدرت مؤخراً والتي تتناول سيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله- وكفاحه في تأسيس المملكة، كتاب معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري (لسراة الليل.. هتف الصباح)، الذي يتناول فيه جوانب متعددة من سيرة وحياة الملك المؤسس.

يقول شيخنا في مقدمة الكتاب (ص ٣): «إن الكلمات مهما كانت لماحة موحية لا يمكن لها أن تحمل ولا أن توصل ذلك الوهج المشعاع، وتلك الهالة الوضيئة التي ترافق أحاديث الذكريات.. يحس السامع أن المتحدث يعتصر كلماته من أعماقه وروحه ويمتاحه من حشاشة نفسه، فتنبثق حارة حميمية محملة بالمعاني ومعنى المعنى وأصداء المعاني».

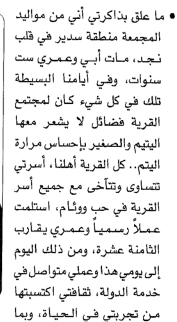
## رحلة مع الوثائق وكتاب الشيخ التويجري

أسلوب جديد في فن السِّير وتراجم حياة الرجال؛ اعتماداً على تلقي المعلومات والأخبار وتلخيصها عبر مصادرها الأصل ومنابتها المرجعية الثقة والمصدرية الموثوق بها؛ هذا ما عمد إليه الشيخ عبدالعزيز التويجري وهو يهدي سيرته للقارئ المتعطش إلى معرفة الكثير من جوانب حياته الحافلة والثرية الأهداف.. جمل مسبوكة بفكر فيلسوف جمع التراث وعصرنه لصالح التوثيق والأدب المبدع الخلاق.

## عبدالعزيز عند أبيه

قبل أن أستعرض حرفاً واحداً من هذا الفصل أريد أن أذكر وأخبر من لا يعلم بأن كتاب التويجري يُعدّ أول وأوفى المراجع التي اعتنت بأمانة وصدق وإحساس؛ بواجب الوفاء بوالد البطل العبقري.. محور الكتاب جلالة الملك عبدالعزيز، فالكاتب الكبير يذكر الكثير من الجوانب التي بقيت مجهولة حتى قبل صدور هذه الدراسة، ولم يقيض الله لها من يزيح عنها تعمية الزمان. وأقول مؤكداً مع شيخنا: إنه نعم لم يحظ الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود بما هو أهل له من الدرس والاستقصاء واستجلاء حياته وآثاره وأثره في الناس وفي ابنه البطل جلالة الملك عبدالعزيز رحمهما الله.

# قال الراحل الكبير





• ما علق بذاكرتي أني من مواليد المجمعة منطقة سدير في قلب نجد، مات أبي وعمري ست سنوات، وفي أيامنا البسيطة تلك في كل شيء كان لمجتمع القرية فضائل لا يشعر معها اليتيم والصغير بإحساس مرارة اليتم.. كل القرية أهلنا، أسرتي تتساوى وتتآخى مع جميع أسر القرية في حب ووئام، استلمت عملاً رسمياً وعمري يقارب الثامنة عشرة، ومن ذلك اليوم إلى يومي هذا وعملي متواصل في خدمة الدولة، ثقافتي اكتسبتها من تجربتي في الحياة، وبما تيسر لي قراءته من كتب.. جيبي خالٍ من الشهادات، فالحياة معلم، والناس معلم، والتاريخ وأحداثه معلم، على العموم لم يكن لي معلم واحد، لم أدخل مدرسة سوى الكتّاب).

• الوطن العربي من المحيط إلى الخليج هو وطن الجميع، فيه مدافن موتانا، وفيه مدافن تاريخنا، وفيه أيضاً البيت الذي يؤوينا، ولقمة العيش التي بها نصون كرامتنا.

• ليس متحضّراً من هبط على القمر ولم يهبط داخل نفسه ليقهر شرورها واعتداءها ونزوعها إلى الفساد.

• وحول الديمقراطيات العاصرة الزائفة يقول: (تبيح كرامة الإنسان ولا تحميها، إنها ديمقراطية العصر الدموي التي لا أرى أن ضميرها قلق ولا تستقر مع المبدأ العام للديمقراطية أو بالأصح المشاركة الفعلية في الشورى.

• ما أنا إلا بدوي.. تلقيت تعليمي من الصحراء، والصحراء لا تقول إلا الحقيقة، والحقيقة التي أراها والتي تعلمتها من تراثي الإسلامي والعربي الطويل جاءت على لسان الإمام الشافعي حيث قال: (رَأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، ومن جاء بأفضل من قولنا قبلناه).

• مقياس الأمور عندي لا أعزوه في طول الإنسان وعرضه، ولكن أقيس به أخلاقه ومسلكه في الحياة.

• أطلقت الحرية في الصحراء منا كل القيود الثقيلة التي تصنعها فلسفة وتلدها أفكار تسنّها القوانين.

• إني من أمة حضارية إنسانية، وإن قيمي وقيم شعبي هي القيم التي عاشت فيها كل الديانات متآخية متساوية آمنة.

• فمخاوفي أو مخاوف الآباء الآخرين على أولادهم من سلبيات هذه الحضارة قدر أخذنا من عزلتنا إلى عالم الشر، وهو أمر لا يستطيع اليوم خائف أن يتخفى عنه وإن لاذ في الظلام.

• ما لم نقس تربية أولادنا بمقياس روحي وخلقي فقد يقيسها غيرنا بمقاييس هذه الحضارة وهذه المدنية التي لا أذمّ ما فيها من إيجابيات، ولا أدعو إلى الوحشة منها، ولكن معالم الطريق لإيجابيات هذه الحضارة قليلة.

• نحن في القرن العشرين لنا مدرسة من فرويد ومن ماركس ومن ميكافيلي ومن الدولار..!! معلمون هدموا كل الحيطان والجدر.

• إن الحياة لا تزدهر خلاياها البشرية ولا تتجدد دماؤها إلا إذا تبوأت المرأة – هذا الجنس الرقيق – موقعها الذي يليق بها.

• إن الإثراء المتبادل لأي حوار ينبغي أن يؤسس على مبادئ الاحترام المتبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة.

# كان لي مدرسة

بقلم/ وفاء بنت حمد التويجري



الانطباع الذي يخرج به الإنسان بعد مجالسة أناس بعينهم، هو الفيصل في تكرار هذه المجالسة من عدمها، فبعض المجالس تخرج منها وأنت منشرح الصدر، وبعضها تخرج منها منقبض النفس، كل ذلك بحسب إحساسك بالقرب أو البعد ممن تجالسهم وتخالطهم، وإذا قدّر لك أن تجالس من جعل همه إسعاد الآخرين بقدر ما يستطيع، فإنك حتماً ستجد أن للحياة طعماً مختلفاً ولوناً لا يمكن أن يستشعر جماله إلا من قدر له أن يمر بالتجربة نفسها، وإذا كان السابقون يقولون: إن من الناس من يُعدّ كالدواء ينبغي مخالطته كلما ظهرت الحاجة له، وهناك من تُعدّ مخالطته كالغذاء ينبغي أن تكون في أوقات متفاوتة من النهار والليل، فلابد أن تجتمع بهم للتزوّد منهم فإن للحياة عندهم موائد تضم كل ما لذّ وطاب، وهناك من تُعدّ مخالطته كالهواء يجب أن تخالطه باستمرار ولا تتركه أبداً إلا للضرورة، فهو مادة الحياة وروحها وجمالها.

فكيف يمكنكم أن تتصوروا شخصاً جمع ذلك كله فهو الدواء والغذاء والهواء، إنه الوالد الفاضل (عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري) - رحمه الله - قمة شامخة تسمو لها الأنظار، وتشرئب لها الأعناق، وإذا كان القاصي والداني يعرفه بالسياسي المحنك وبالإداري الناجح، والأديب المثقف والخطيب المفوه، فإن ما لا يعرفه عنه إلا خاصته وأهله أنه المربي الفاضل والوالد الحنون والزوج الرحيم، إنه الإنسان الذي جعل الكلمة الطيبة بريده للقلوب، وإنصاف كل من تحت يده رؤية خاصة ورسالة سامية في الحياة.. لقد قدم الحب وحصد البر، وجاد بالصدق وجنى الثمار وفاءً وإخلاصاً، أعطى عمراً، وأحسن دهراً، وأحسن الظن بالله في عموميات الحياة وسنوات رخائها، فجادت النفوس بالود له في سويعات شدتها وغياب الإحساس بكل جمالها، لكن خيطاً متيناً ظل يصل بينه وبين القلوب التي صاغ حبها بيده، وأنشأ مادة وصلها بدوام قربه.

لقد أدركت من خلال هذا المربي حجم المسؤولية الوطنية، وأهمية القيام بالأعباء التربوية العائلية، فالتربية الأسرية تتجه في ميادينه الإبداعية نحو تربية الأفكار المنتجة والقدوات الصالحة، ففي كل يوم تجد أباً رحيماً يتلمس الاحتياجات النفسية والمعنوية قبل المادية والجسدية، والتواصل اليومي برنامج يرسم أهدافه ويقف مع الجميع عند حدوده، يتسابق الجميع إلى موائد الخبرة التي يبسطها الشيخ في مغرب كل يوم، فهنا زوجة تحتاج إلى دعم، وابنة ترتشف من معين الحنان المتدفق، وهنالك شاب يافع ينهل من أسرار الرجولة ويتتلمذ على يد الشيخ الوقور، وفي دنيا الكبار لم ولن يضيع الصغار، فبحضور الأحفاد تتشكل رؤى المستقبل وتقرأ روائع الأفكار، ومع الأحفاد يصبح للحياة ألف معنى وللخبرة ألف قراءة ومعهم ومن خلالهم تصاغ الآمال وترسم التطلعات، ففي كل يوم نستجلي ثمار تجارب مفصلة تحكيها مواقف عابرة وأخرى مرسومة، وتجارب مختصرة تختزلها نظرة وترسمها إيماءة أو تعظمها لحظة صمت، وقد تترجمها عبارة في أبيات من شعرٍ أو حكمة ترسلها قريحة الشيخ متلونة بفصول عمر من خبرِ الحياة ومر بكل فصولها. وقد تتنغم بصوت رخيم نوّعت طبقاته تجارب السنين، وصنعت ترانيمه خصوصية التجربة وثراءها.

فحينما يخصص رجل ينوء كاهله بمسؤوليات جسام هذه الساعات اليومية لمجالسة نساء العائلة، لينهلن من معين تجربته، ويردن حياض علمه الواسع وثقافته الأبوية، ويقف على متطلباتهن وهمومهن اليومية؛ فهذا صنيع لا يستطيعه إلا الكبار ممن عركتهم الحياة، وخاضوا غمارها، واقتحموا لجتها، فأدركوا بسابق خبرتهم أن التربية ليست مجرد تنظير، بل هي ممارسة واقعية تزرع من خلالها المبادئ والقيم، ويحتاج معها الأمر إلى الأريحية والقرب النفسي من كل أفراد الأسرة والعائلة، ومشاركتهم في تفاصيل حياتهم اليومية، ومناقشة مشكلاتهم التي قد تعيق مسيرة تقدمهم.. فأثمرت هذه التجربة، وتمخضت عن بر ورعاية متناهيين، حرص ومتابعة جسّدها أبناء الفقيد (بنين - وبنات) طوال فترة مرضه وإقامته في المستشفى - رغم امتدادها - حيث الملازمة التامة، والتسابق إلى بره والبقاء إلى جواره، حتى في أحلك الظروف حين أخضع للعناية الفائقة، كان الجميع حوله، الكل يرسم صورة مثالية مختلفة لبره بوالده، ويترجم مقدار محبته لهذا المربي الفاضل الذي إن غاب اليوم بجسده فهو معنا بذكره ومحبته، بقيمه ومبادئه، وبوقفاته التربوية الرائعة التي نمارسها في واقع حياتنا.

لقد استطاع أن يهيئ النفوس لحبه والأنس بقربه، كما أثار في الكثيرين الرضى والإعجاب بشخصه بما استقر عنده من علم غزير، وبما ملكه من خلق رفيع، وبما تفيض به نفسه من مشاعر وأحاسيس فيها طمأنينة وصفاء وأنس، وهو يمارس الحياة اليومية بكل تفاصيلها مع أسرة استقر في وجدان كل فرد فيها بأن مشاركته لهم أشد تفاصيل الحياة خصوصية هو لون من السعادة الكبرى، ذلك أن التربية في حس هذا المربي الفذ تعني الاستغراق في أعماق البناء والولوج إلى دواخل النفوس، ومن ثم العمل، وفي كل زاوية وركن في بيته المهيب حكاية ود، ولوحة تنطق ألوانها بفيض من المشاعر التي تعجز عن ترجمتها الكلمات.. نعم لقد كانت لي هناك مدرسة لم ولن أنسى أنها المدرسة الوحيدة التي ما فارقتني متعة التعلم فيها لحظة.. ما أجمل أن تتعلم ممن تحب وتجلّ، وما أروع أن يبقى للقمة امتداد علو يضيء مع إشراقة كل فجر متجدد.. رحمك الله يا صورة الحياة في أجمل معانيها.

## آخر موعد في ١٧ رجب ١٤٢٨هـ الموافق ٣١ يوليو ٢٠٠٧م

# فتح باب الترشيح لجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة



أعلنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عن بدء الترشيح لجائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة للعام الحالي ٢٠٠٧م، وذلك اعتباراً من ١٤٢٨/٤/٢٥هـ وحتى ١٤٢٨/٧/١٧هـ (١٢ مايو إلى ٣١ يوليو ٢٠٠٧م)، وكان قد أعلن عن إنشاء الجائزة التي تعد الأولى من نوعها في السعودية في ٢١ أكتوبر من عام ٢٠٠٦م، حيث صدرت الموافقة الملكية بإنشاء جائزة عالمية للترجمة من اللغة العربية وإليها باسم جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالميـة للترجمة، على أن يكون مقرها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وهي جائزة تقديرية عالمية تمنح سنوياً للأعمال المتميزة، والجهود البارزة في مجال الترجمة.

وحددت مجالات الجائزة في عدة فروع هي: جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وجائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وجائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وجائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وجائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات. ويحصل الفائز بالجائزة على شهادة تقديرية تتضمن مبررات نيل الجائزة، ومبلغ ٥٠٠ ألف ريال سعودي (بما يعادل ١٣٣ ألف دولار أمريكي) لكل جائزة، وميدالية ذهبية.

ومن أهم شروط الترشيح للجائزة أن يتم الترشيح لنيل الجائزة من قِبَل المؤسسات العلمية والثقافية والأفراد، والتقيد بمجالات الجائزة المعلن عنها، وأن تكون الترجمة من اللغة العربية وإليها، وأن لا يتجاوز تاريخ نشر العمل المترجم خمس سنوات من تاريخ الترشيح، وألا يكون العمل المرشح قد سبق له الفوز بأية جائزة في الترجمة، ويشترط لترشيح الهيئات والمؤسسات أن يكون لها جهود بارزة في الترجمة، ولا يجوز ترشيح أكثر من عمل لمترجم واحد.

كذلك من شروط منح الجائزة أن يكون أصل العمل المترجم متميزاً، وأن يكتب بلغة فصيحة، مع مراعاة حقوق الملكية الفكرية في العمل الأصلي والعمل المترجم، والدقة في الترجمة، والأمانة في النقل والتوثيق.

أما الوثائق المطلوبة فهي استمارة الترشيح، ونبذة مختصرة عن العمل الأصلي وأهمية ترجمته في حدود ألف كلمة، والسيرة الذاتية للمرشح، أو تقرير بأنشطة المؤسسة المرشحة، وصورة من الإذن بالترجمة، وخمس نسخ ورقية من العمل الأصلي، وخمس نسخ من العمل المترجم.

وتنتهي الترشيحات في ١٧ رجب ١٤٢٨هـ الموافق ٣١ يوليو ٢٠٠٧م.

حيث ترسل إلى العنوان التالي: جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة، ص. ب. ٨٦٤٢٤ الرياض ١١٦٢٢، المملكة العربية السعودية.

ويمكن للراغبين الحصول على استمارة الترشيح من موقع الجائزة على الإنترنت.

## ضمن اللقاء الشهري

# المكتبة تعقد حلقة ثقافية حول مؤسسات المجتمع المدني في المملكة

كتب: حسين بن فايز الشهراني

أقامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض لقاء شهرياً بعنوان «الدولة ومؤسسات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية» مساء يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ الموافق ١ مايو ٢٠٠٧م، بفرع المكتبة بالمربع، وحاضر فيه سعادة الدكتور عثمان بن ياسين الرواف أستاذ العلوم السياسية، وعضو جمعية حقوق الإنسان السعودية، وأدار اللقاء سعادة الدكتور فهد بن حمد المغلوث المستشار الاجتماعي بمؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي. وتم مناقشة عدد من المحاور في هذا اللقاء والتي استهلت بالتعريف بمصطلح المجتمع المدني، وواقع مؤسساته وآلية تطويرها من خلال البرامج المتاحة لها، وإشكالية التمويل لمؤسسات المجتمع ؛ لتكريس بيئة مدنية سعودية.

وأوضح المحاضر أنه بالرغم أن مؤسسات المجتمع المدني في المملكة العربية السعودية لم تُستكمل بعد تشكيلاتها النهائية؛ لتأخذ أبعاداً تنموية، وثقافية، واجتماعية أفقية وعمودية، إلا أن المؤسسات الموجودة حالياً في هيئة نوادٍ أدبية وثقافية ونسائية ورياضية وجمعيات الخدمة الاجتماعية ومؤسسات خيرية ودعوية وثقافية وغيرها تؤكّد اهتمام الدولة والمواطنين بدعم وتشجيع المناشط الجماعية القابلة تدريجياً للتطوير.

مبيّناً أن اللقاءات الوطنية للحوار الوطني، التي أقامها مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بمشاركة توجهات مختلفة، ومنتديات الحوار التي تعقد في المجالس الخاصة، والمقالات الصحفية الانتقادية؛ تُعدّ تعبيراً صادقاً عن ميول المواطنين، وإجمالاً يمكن القول: إن المملكة تمتلك البنية التحتية الكاملة لمجتمع مدني نشيط، ولكنه نبّه إلى





حاجتها إلى المزيد من (المأسسة)، والمزيد من القنوات المنظمة لحركة المجتمع.

### الثلاثاء ٢ ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠/٣/٢٠٠٧م

## مجلد جديد من الببلوجرافية الوطنية السعودية

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية الجزء الرابع والعشرين من الببلوجرافية الوطنية السعودية في (١١١٧) صفحة من القطع الكبير، يضم حصراً وتوثيقاً للإنتاج الفكري السعودي الصادر عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، والذي بلغ (٣٧١٤) عنواناً باللغة العربية، و(٤٠٣) عناوين بلغات أجنبية؛ مما ألف ونشر داخل المملكة أو ألفه السعوديون خارج المملكة من الكتب والدوريات والأطروحات والتسجيلات السمعية والبصرية.

تعد الببلوجرافية السعودية أشمل مرجع وأكمله يصدر لتوثيق الإنتاج الفكري السعودي مما نشر منذ عام (١٣٠٠هـ) من بواكير الطباعة إلى آخر الإصدارات التي تودع في المكتبة الوطنية؛ حيث يمتاز هذا العمل بالفهرسة الأصلية الكاملة، إلى جانب الكشافات الملحقة للمؤلفين والعناوين ورؤوس الموضوعات، كما يمكن استرجاع محتوياتها عبر شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت».

### رحلاته جمعت بين الدعوة والاستكشاف والمعلوماتية

# الرحالة د. ناصر العبودي يحاضر حول أدب الرحلات في اللقاء الشهري

**متابعة : صالح سليمان**

**رحلاته تأتي امتداداً للرحالة العرب والمسلمين، لكن بعد رحلات ابن جبير وابن بطوطة الشهيرة، لم يسجل العصر الحديث رحلات بهذه المساحة الجغرافية الكبيرة، والمسافة الزمنية الطويلة، مثل رحلات الرحالة السعودي معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي - الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - كما أن رحلات الدكتور العبودي تتميز بأنها رحلات دعوية ومعلوماتية، إلى جانب أنها رحلات استكشافية، فقد سجل خلال رحلاته التي شملت أنحاء العالم واستغرقت (٤٤) عاماً؛ ما يقارب (١٦٧) مخطوطاً، طبع منها (١٢٩) كتاباً، وهو الأمر غير المسبوق لا في العصر القديم ولا الحديث.**

**وتضمنت كتب الرحالة العبودي زخماً كبيراً من المعلومات والحقائق عن المسلمين في كل المناطق التي زارها؛ مما أضاف للمكتبة العربية ثروة معلوماتية لم تكن تتوفر سوى عن طريق هذه الرحلات.**

### من هو الدكتور العبودي

الدكتور العبودي ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٥هـ بمنطقة القصيم شمال العاصمة الرياض بنحو ٣٥٠ كيلومتر، وتعلم في مدارسها وقرأ على المشايخ فيها في حلقات الدروس في المساجد، وأخذ عن علماء أجلاء كثر. بدأ حياته العملية مديراً للمعهد العلمي في بريدة لمدة سبع سنوات، ثم أميناً عاماً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لمدة (١٣) سنة، فوكيلاً للجامعة لمدة عام واحد، ثم الأمين العام للدعوة الإسلامية لمدة ثماني سنوات، ثم حالياً الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، وله مؤلفات عديدة طبع منها (١٥٣) كتاباً، منها: (معجم بلاد القصيم) في ستة مجلدات، و(الأمثال العامية في نجد) في خمسة مجلدات، و(في لغتنا الدارجة.. كلمات قضت) في أربعة مجلدات.

وكتب في الرحلات وأحوال المسلمين ما لم يكتبه غيره؛ إذ ألَّف في ذلك ما يزيد على (١٦٧) كتاباً، طبع منها (١٢٩) كتاباً، وقد زار أقطار العالم كلها.

حصل على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى، وعلى




ميدالية الاستحقاق في الأدب، واختير الشخصية السعودية المكرمة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني السعودي.

### العبودي في اللقاء الشهري

وقد أحسنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عندما استضافت من خلال اللقاء الشهري في السادس والعشرين من

جمادى الأولى ١٤٢٨هـ معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي - الرحالة السعودي المعروف، والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - وفي هذا اللقاء استعرض معاليه تجاربه الميدانية من الرحلات التي شملت أغلب دول العالم، وتأثير ذلك على تطور الرحلات، وما أثمرت عنه رحلاته من تأليف عدد كبير من الكتب أضافت إلى أدب الرحلات تنوعاً معرفياً وعلمياً مهماً، وتحدث معاليه عن علاقة رحلاته برحلات العرب والمسلمين السابقة، كذلك رحلاته داخل المملكة وأسباب قيامه بهذه الرحلات الخارجية والداخلية، والمواقف واللقاءات التي تمت وحدثت خلالها، كما أفصح معالي الدكتور العبودي عن قصة تدوينه لرحلاته وأسباب ذلك، والانطباعات الأولى عن القيمة المعلوماتية لهذه الرحلات.



## قصة الرحلة الأولى

وحكى معالي الدكتور العبودي قصة الرحلة الأولى التي بدأت بثلاث عشرة دولة إفريقية؛ وكان الهدف من الرحلة إيجاد تواصل مع أبناء المسلمين في هذه الدول، خاصة الذين بدأت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مخاطبتهم لإكمال دراستهم في الجامعة، وكان الدكتور العبودي رئيساً لهذه البعثة بوصفه أميناً عاماً للجامعة التي كان يرأسها في ذلك الوقت (عام ١٣٨١هـ) سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- بينما كان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله - نائباً لمدير الجامعة.

وهذه الرحلة الأولى كانت في جمادى الأولى عام ١٣٨٤هـ، واستغرقت ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً.

ثم توالت رحلات معالي الدكتور العبودي، وتحدث في اللقاء الشهري عن نماذج من المناطق والدول التي زارها، وشملت حتى القطب الشمالي المتجمّد، وسيبريا والهند والصين، ودول أمريكا اللاتينية.

وكما قال الشيخ الرحالة: فإن هذه الرحلات لم تكن استجمامية ولا تعبيراً عن هواية استكشافية، بل هي رحلات دعوية ومعلوماتية أملتها في الأساس طبيعة عمل الشيخ في الجامعة الإسلامية آنذاك.

وكما قال الشيخ الرحالة: إن هذه الرحلات تأتي امتداداً لرحلات العرب والمسلمين، خاصة رحلات ابن بطوطة، التي تعد أعجب الرحلات وأطولها في التاريخ ولم يستطع حتى رحالة الغرب أن ينافسوه فيها؛ ولهذا احتفل الغرب كثيراً برحلات ابن بطوطة، وبكل أسف لم تحظ هذه الرحلات بالاهتمام الكافي من جانب المثقفين العرب ولا المؤسسات الثقافية.

## تدوين الرحلات

وتحدث معالي الشيخ العبودي عن قصة أخرى لا تقل أهمية عن قصة رحلته الأولى وما تبعها من رحلات؛ ألا وهي تدوين هذه الرحلات، فقد وجد الشيخ بعد عودته من رحلته الأولى التي كانت إلى (١٣) دولة إفريقية؛ أنه قد تجمع لديه معلومات كثيرة جداً عن المسلمين في تلك المناطق وأحوالهم وعاداتهم واحتياجاتهم وعلاقاتهم بغيرهم وقصص دخول الإسلام الكثيرة، فأشار عليه بعض الناصحين المخلصين بتدوين هذه المعلومات في كتب؛ توثيقاً لها وحفظاً من ضياعها، وحتى تنتفع بها المؤسسات الثقافية والعلمية المعنية بشؤون المسلمين.

يقول الشيخ: كنت مشفقاً من تجربة التدوين ألا تنال رضا القراء والمتابعين، لكن الناس أخلفوا ظني، فإن هذه الرحلات المدونة والمطبوعة لاقت إقبالاً كثيراً وإشادة في الصحف ووسائل الإعلام المختلفة؛ مما شجعني على الاستمرار، فكانت الحصيلة (١٦٧) كتاباً مخطوطاً، طبع منها حتى الآن (١٢٩) كتاباً، أنعشت بلا شك رفوف المكتبات العربية من مثل هذه الكتابات التي تندرج تحت أدب الرحلات.

# المكتبة تشارك في عدد من معارض الكتاب الدولية والمحلية

ضمن مشاركة المملكة العربية السعودية في معرض طهران الدولي للكتاب خلال شهر مايو ٢٠٠٧م؛ فقد شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في المعرض، وكانت الجهات الأخرى المشاركة هي: وزارة الثقافة والإعلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، دارة الملك عبدالعزيز، ومعهد الإدارة العامة.

وقد اتسمت مشاركة المكتبة بالتميز في طريقة العرض، ولاقت قبولاً من جميع المشاركين وزوار المعرض، وذلك من خلال الجناح الموحد للمملكة العربية السعودية، والذي تشرف عليه وزارة التعليم العالي.

كما شاركت المكتبة في العديد من المعارض الخارجية؛ كمعرض تونس الدولي للكتاب، والذي أقيم خلال الفترة من ٢٧/٤ - ٥/٥/٢٠٠٧م، بجناح متميز من خلال المشاركة السعودية، وتم توزيع بعض الهدايا والمطويات التعريفية.

وشاركت المكتبة أيضاً بمعرض جنيف الدولي للكتاب، والمنعقد خلال الفترة من ٢-٦/٥/٢٠٠٧م، حيث سجلت المكتبة حضوراً مشرفاً بالمشاركة الفعالة.

وخلال الفترة الماضية شاركت المكتبة في العديد من المعارض؛ كمعرض الدار البيضاء الدولي للكتاب، ومعرض أبوظبي الدولي للكتاب.

أما المشاركات المحلية فكان أهمها:

- معرض الظهران الدولي الثالث للتدريب والتعليم.
- معرض رؤى المستقبل الأول للتعليم والتدريب.
- المعرض المصاحب لجائزة الأمير سلطان لتحفيظ القرآن الكريم الدولية.
- معرض ملتقى المرأة الأول بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية.
- المشاركة بمهرجان عنيزة الأول للثقافة والتراث.
- المشاركة بمعرض صور من الوطن بالتعاون مع مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية بالجوف.
- مشاركة مكتبة الطفل في مهرجان الطفل الذي أقيم بدار حبيبة بنت جحش بطريق الخرج، خلال الفترة من ٦-٩/٥/١٤٢٨هـ.

وقد اتسمت جميع المشاركات بالتميز والعرض الجيد، حيث تم إبراز أهم مشاريع المكتبة (الفهرس العربي الموحد، موسوعة المملكة العربية السعودية، المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب، نادي كتاب الطفل، وغيرها).




## العرب وشبكات المعرفة.. دراسة في الموقع والواقع

صدر حديثاً في بيروت للباحث يحيى اليحياوي كتاب جديد بعنوان: العرب وشبكات المعرفة.. دراسة في الموقع والواقع. يقع الكتاب في (١٦٠) صفحة، موزعة على أربعة أقسام، أفردها الكاتب لمساءلة إشكالية واقع وموقع الوطن العربي في ظل التوزيع العالمي للمعرفة.

يقول اليحياوي في صورة آخر الغلاف: هل من حاجة حقيقية إلى أن نكرر بأن حالنا في إطار التوزيع العالمي للمعرفة إنما يشي بمآلنا بأكثر من جانب، وعلى أكثر من مستوى؟ فالواقع المتردي لقطاع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في معظم الدول العربية ليس مدعاة اختلاف كبير، ولا مكمن مزايدة ما من لدن هذه الجهة أو تلك. ومعطيات التعليم والبحث العلمي والإبداع التكنولوجي تدلل على درجة تدنّي مستوى الوطن العربي، وإهداره لمقومات التنمية الجماعية الذاتية. كما أن معطيات الارتباط بشبكات المعرفة - من إعلامية واتصالاتية ومعلوماتية - تبين ضآلة عدد المرائب قيد التشغيل، وتزايد عمق الفجوة الرقمية بين البلدان العربية والدول المتقدمة، وفي داخل كل دولة عربية على حدة.

إننا بكل المقاييس خارج رهانات العصر وتحدياته - يقول يحيى اليحياوي - وخارج منظومة الاقتصاد الجديد الناشئ من حولنا، وخارج تيارات الاستثمار في الاقتصاد الرقمي المتقدم، ناهيك عن التخصص في تكنولوجيا الصدارة بمختلف فروعها؛ كتكنولوجيا الفضاء والطب والأعتدة المتقدمة والمتجددة وغيرها.

إننا بكل حسرة - يتابع اليحياوي - خارج منظومة المعرفة التي كان للحضارة العربية/الإسلامية - ولقرون عديدة مضت - بعض القول/ الفصل في حالها كما في مآلها.

# المكتبة تشارك في دورة فهرسة المخطوطات بمركز جمعة الماجد بدبي

شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في دورة فهرسة المخطوطات وتحقيقها والتي عقدها مركز جمعة الماجد بدبي، وذلك بانتداب اثنين من المكتبيين العاملين بها، وهما: إبراهيم عبدالعزيز اليحيى وشجاع مزيد المطيري.

وتأتي هذه المشاركة حرصاً من المكتبة على الارتقاء بمستوى أداء منسوبيها وتطوير مهاراتهم لما فيه خدمة التراث والمحافظة عليه.

وقد تضمن برنامج الدورة - التي استمرت خمسة عشر يوماً - عدداً من المحاضرات حول تاريخ المخطوطات ومفهومها وأنواعها وتحقيقها والفهرسة ونشأتها والأدوات اللازمة لها.

كما تضمن البرنامج دروساً عملية حول الفهرسة، حيث كُلّف كل مشارك بفهرسة عدد من المخطوطات ما بين مصور ورقمي وميكروفيلمي وأصلي.

وشارك في إلقاء المحاضرات والدروس عدد من الأساتذة والخبراء، ومنهم صاحب التحقيقات المفيدة: تاريخ الإسلام للذهبي الدكتور عمر عبدالسلام التدمري.

والدكتور محمد رضوان الداية صاحب تحقيق معجم الأحاديث المشتهرة.

والدكتور سامي مكي العاني صاحب كتاب تحقيق النصوص ونشرها.

وتشكل مثل هذه الدورات - التي تعقدها المؤسسات ذات العلاقة ومنها: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ومركز جمعة الماجد وغيرها - أحدَ أهم وسائل النهوض بالمكتبات، وتطوير أداء العاملين بها، ودعم أقسامها بالمتخصصين، وخاصة في مجال العناية بالمخطوطات وفهرستها والتعاون بين مراكز المخطوطات العربية.

# إطلاق مكتبة رقمية للنقوش القديمة

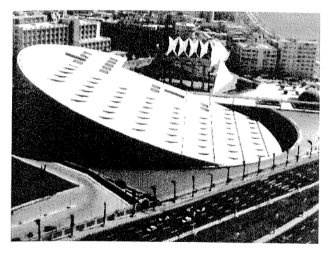
شهدت مكتبة الإسكندرية في الأسبوع الأول من شهر ربيع الآخر (١٤٢٨هـ) المنتدى الدولي الثالث للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، بمشاركة نحو (١٥٠) باحثاً يمثلون (١٣) دولة عربية وأجنبية. وقال إسماعيل سراج الدين - مدير مكتبة الإسكندرية - في افتتاح المنتدى - الذي أُقيم على مدى ثلاثة أيام وتزامن مع الاحتفال باليوم العالمي للكتاب -: إن مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية بصدد إنشاء مكتبة رقمية للنقوش؛ لخدمة الباحثين، وإن أكثر من (٢٠٠٠) نقش تخضع حالياً للمراجعة والتمحيص.

وأضاف: إن شهر أكتوبر - تشرين الأول القادم - سيشهد انطلاق هذه المكتبة الرقمية، والتي ستضم خمسة آلاف نقش في مرحلتها الأولى. كما أعلن عن مشروع لإعداد قاموس للغة المصرية القديمة (ليكون أول قاموس تصدره مؤسسة مصرية متخصص في لغة أجدادنا من قدماء المصريين). وأشار إلى قرب صدور سلسلة من الكتب العلمية التي تعنى بالنقوش والخطوط والكتابات للشباب الباحثين العرب، وأن الأعمال الأولى من هذه السلسلة تتناول (الكتابات الأثرية في مدينة الإسكندرية)، و(النقوش اليمنية القديمة)، و(المخربشات في منطقة غرب إفريقيا).

## تنويه

نشرت مجلة أحوال المعرفة في عددها (٤٦) الصادر في شهر محرم ١٤٢٨هـ (فبراير ٢٠٠٧م)؛ دراسة بعنوان «رحلة بن قلاقس الإسكندري إلى صقلية»، ألقاها الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع بمؤسسة الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، وسُلمت هذه الدراسة إلى المجلة من قِبَل أحد المحررين المتعاونين، ويبدو أنه لم يحصل من صاحبها على إذن بنشرها، ولم يخبر أسرة التحرير بذلك، وحيث أن الدراسة كانت تحتاج إلى إعداد مهني قبل نشرها فقد اجتهد المحرر في اختصار بعض فقرات الدراسة، الأمر الذي رآه صاحب الدراسة إخلالاً بالمنهجية العلمية.. وأسرة تحرير المجلة تعتذر للدكتور المانع عن هذا الإخلال غير المقصود، وتأمل استمرار تواصله مع المجلة لما فيه مصلحة الحركة الثقافية والعلمية.

**أسرة التحرير**



# مؤتمر للمخطوطات المترجمة بمكتبة الإسكندرية

استضافت مكتبة الإسكندرية المؤتمر الدولي الرابع للمخطوطات بمشاركة نخبة من المتخصصين العرب والأجانب في محاولة للكشف عن الجوانب المجهولة والمهجورة من التراث العربي الإسلامي. المؤتمر هدف إلى الكشف عن جانب مهم من تراثنا العربي المخطوط وعلى وجه الخصوص علاقته بما سبقه وتلاه من تراث الأمم. وشارك في المؤتمر الذي استمر أربعة أيام نحو (٥٠) باحثاً ناقشوا دور الترجمة في التفاعل الحضاري إذ كانت الجسر الرئيس لاقتباس اللاحق من السابق فعن طريقها عرف العرب المسلمون الرصيد الحضاري للأمم الأسبق وعن طريق المترجمين استمرت اليهودية والمسيحية وانتقل التراث اليوناني إلى السريان، ثم إلى العرب ثم إلى اللاتينية واللغات الأوروبية المعاصرة.وجدير بالذكر أن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية نظم عام (٢٠٠٤م) المؤتمر الأول للمخطوطات بعنوان (المخطوطات الألفية) التي مضى على نسخها (١٠٠٠) سنة وتمثّل قيمة أثرية أو تاريخية. وعقد المؤتمر الثاني عام (٢٠٠٥م) بعنوان (المخطوطات الموقعة) التي كتبها مؤلفوها أو نسخها آخرون وأقرها المؤلفون. أما المؤتمر الثالث فعقد عام (٢٠٠٦م) تحت عنوان (المخطوطات الشارحة).

# الصين تنتج ورقاً إلكترونياً

ذكر موقع (شينخوا) الصيني أنه من المتوقع أن تنتج الصين نوعاً جديداً من الورق الإلكتروني الذي يجمع بين ميزات الورق والبلورات السائلة.

وأشار الخبراء المشاركون في منتدى لتصنيع تقنيات إنتاج الورق الإلكتروني عقد يوم السبت الماضي في (بكين) إلى أن استخدام وتعميم هذا النوع من الورق في عموم البلاد سيلعب دوراً هاماً وإيجابياً في توفير الطاقة وحماية البيئة وتقليل استخدام الورق التقليدي وانخفاض قطع الأشجار على وجه الخصوص.

وقال الخبراء: إن هذا النوع من الورق يمتاز بعلو التمييز واللمعان وزاوية النظر مضيفين بأن هذه التقنيات في فترة التجربة في الصين.

يذكر أن الصين ستختار مدينة (قوانغتشو) حاضرة مقاطعة (قوانغدونغ) بجنوب الصين لتطوير هذه التقنيات.

# أول قاموس فنلندي عربي صدر في هيلسنكي

صدر أول قاموس فنلندي عربي لسفير مصر الأسبق لدى فنلندا محمود مهدي عبدالله في هيلسنكي أواخر شهر فبراير الماضي. وذكر بيان للسفارة الفنلندية في القاهرة أن هذا القاموس - الذي يحتوي على (٤٦) ألف كلمة في (١٣٠٠) صفحة - نشره المعهد الفنلندي لدراسات الشرق الأوسط وجمعية الأدب الفنلندي.

وأشار البيان إلى أن هذا القاموس يُعدّ جسراً للتواصل الثقافي والحوار بين العالم العربي وفنلندا، ويُعدّ - أيضاً - دحضاً لادعاءات صراع الحضارات.

خلال ٢٠٠٧م

# موسوعة إسلامية الكترونية تشمل (٢٢) لغة

للاستفادة من وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال الدعوة الإسلامية، والتعريف بالإسلام، والقرآن الكريم، للناطقين بغير العربية؛ يقوم خبراء من المملكة العربية السعودية ومصر بإنتاج موسوعة إسلامية إلكترونية، بـ (٢٢) لغة مختلفة، تضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، بقراءاته السبع، مع التفسير، والتلاوة، والترتيل، والتقديم.



ونقلت وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) عن مدير عام شركة (إنتل مصر) للإلكترونيات (خالد العمراوي) قولَه: تم إجراء الاختبارات على النسخ الأولى من أجهزة هذه الموسوعة، والتي تتخذ عدة أشكال، منها: شكل المصحف، حيث تقوم المملكة بإنتاج البرامج الخاصة بها، فيما تقوم (إنتل مصر) بإنتاج الأجهزة، والمكونات اللازمة لها، ليتم طرحها في الأسواق، خلال العام الحالي.

وأضاف (العمراوي): إن برامج الموسوعة تفيد المتخصصين في هذا المجال، إضافة إلى المستخدم العادي، وذلك في إطار اتجاه عالمي، لإنتاج أجهزة متنوعة، تعمل بنظام التطبيقات؛ لخدمة العديد من الأغراض، وأبرزها: الدعوة الإسلامية، والاستفادة من تكنولوجيا الحاسب في تنميتها، والوصول بها إلى كل مسلم.

# ١٠٠ ألف ريال سعودي جائزة لأفضل كتاب في العام

أعلن النادي الأدبي بالرياض عن إطلاق جائزة بقيمة (١٠٠) ألف ريال تُخصَّص لأفضل كتاب في العام. وعن آلية اختيار الفائز ذكر (د.سعد البازعي) أنه سيتم بناءً على ترشيح شريحة كبيرة من المثقفين والأدباء والنقاد؛ وذلك من خلال توزيع استمارات ليرشحوا فيها (٥) كتب يرون أحقيتها للفوز.

وسيتم عقد اجتماع للجنة التي يتكون أعضاؤها من داخل النادي وخارجه؛ للنظر في الترشيحات التي ستقتصر على كتب الأفراد. وأشار إلى أنه من الشروط العامة للجائزة أن يكون الكتاب مختصاً بالآداب أو الفنون أو العلوم الإنسانية، وأن يكون صادراً في العام نفسه ومتصلاً بالثقافة السعودية أو لمؤلف سعودي، مؤكداً حرص النادي على نزاهة الاختيار ومنح الثقة للذين سيرشحون الكتب؛ وذلك من خلال اختيار أسماء لترشيح الفائزين، لها - أي: الأسماء - تجاربها وخبرتها واطلاعها الثقافي ولها أعمالها الإبداعية، ولن يتم توزيع الاستمارات



عشوائياً حسبما ذكره (البازعي)، مضيفاً أن الجائزة لن تمنح إلى الشخص بقدر منحها للكتاب؛ وذلك من خلال آلية التنفيذ في الترشيح، ولا يسمح لأعضاء النادي الأدبي في الرياض بالمشاركة.

# الأمة بين الإفراط والتفريط

بقلم: د. علاء الدين حسن

المغالاة: هي الزيادة والمبالغة، والتشدّد في مجاوزة الحد المقدّر[1]. والغلوّ منفّر لا تحتمله طبيعة البشر، ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه بعض الناس، لم يصبر عليه جمهورهم [2]. والشرائع إنما تخاطب الناس كافة، ولهذا لم يرق للنبي ﷺ تصرّف معاذ بن جبل، عندما صلّى بالناس إماماً فأطال الصلاة، فقال له: «أفتّان أنت يا معاذ؟»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم من الأعمال ما تطيقون»[4].

وبواعث الغلوّ في التدين كثيرة، منها: الطمع في الحصول على المكاسب للوصول إلى غايات بعيدة. وقد يكون الباعث على المغالاة: الشعور الذاتي بالتقصير. والباعث الآخر هو تشويه معالم الدين عبر التطرّف.

ومن أشد صور المغالاة في التدين: الرهبنة، التي انتشرت من قديم، وتعني: الانقطاع للطاعة والعبادة، والانعزال عن الناس والحياة.

وقد بيّن الإسلام أن الرهبانية مبالغة في العبادة، فنهى عن ذلك. قال تعالى في محكم الآية الكريمة: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (القصص:٧٧).

وعدَّ الإسلام كل عمل يُقصَد به وجه الله عبادة، وبهذا المعنى يكون الإنسان في عبادة عندما يقصد بتصرفاته وجه الله: «إنما الأعمال بالنيات...»[5].

وجاء التحذير من الانقطاع إلى العبادة في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا رهبانية في الإسلام» [6].

ونهى الإسلام عن المغالاة، ونبذ التشدّد، وأكّد أن الزيادة عمّا شرعه الله ورسوله ﷺ بمثابة خطر قد يفضي إلى الكفر والهلاك.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... مَن رغب عن سنّتي فليس مني» [7].

### نتائج المغالاة

إنَّ الغلوّ في أمور العقيدة يخرج أصحابه عن دين الله، وينقلهم إلى حظيرة الكفار، وهذا ما حصل مع كثير من الأمم السابقة، الذين غالوا في صفات الله وأسمائه، أو غالوا في صفات الأنبياء، وجعلوا منهم آلهة، أو اتخذوا منهم زلفى إلى الله.

أمّا الغلوّ في الأحكام، فيتخذ عدة وسائل، منها: أن يحرّم الإنسان على نفسه ما أحلّه الله، ويغلق أمامها الرخص الشرعية والمباحات الدينية، ناسياً قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة:١٧٢).

ومن نتائج الغلوّ في السلوك: أن عقل الإنسان سيضيق به، وكذلك جسمه، ومن ثم روحه.. قال عليه الصلاة والسلام: «إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، إن المنبتَّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى»[8].

والمنبتُّ هو الذي انقطع في سفره، وهلكت دابته، وعجز عن تحقيق غاياته. وقال عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس، إياكم والغلوّ في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم، الغلوّ في الدين»[9].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن لم يقبل رخصة الله، كان عليه من الإثم مثل جبل عرفة»[10].

ومن التيسير المنشود: التحرر من الالتزام بمذهب واحد محدّد؛ لما في ذلك من التعسير والتضييق.

والشريعة بنصوصها ومقاصدها، ومجموع مذاهبها، وتراث فقهائها، فيها من السعة والمرونة ما يجعل لكل مشكلة مخرجاً، ولكل داء دواء.

ولقد ذمَّ علماؤنا التقليد وأنكروه، ولم يعدّوا المقلّد عالماً، بل عدّوه تابعاً، إذ التقليد هو الأخذ بقول الغير دون دليل، والعلم هو معرفة الحق بدليله.

والتحرر من العصبية لمذهب معيّن، لا يعني أن ننال من شأن الأئمة الكبار، بل يعني ألا يقيّد الفقيه نفسه بغير ما قيّده الله به ورسوله، فيأخذ من أي مذهب ما يراه أقوى حجة وأرجح، في ضوء الثوابت الشرعية، ففي هذا تيسير على الأمّة وسعة[11].

### نبيُّ الرحمة والرأفة

ولقد بُعث النبي ﷺ بالرحمة والرأفة: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨).

وصف الله نبيه بالرأفة والرحمة بالمؤمنين، وهما صفتان من صفات الله، ولم يصف الله نبياً ولا رسولاً بصفتين من صفاته إلا خاتم الأنبياء والمرسلين.

كما بيَّن الله تعالى أن رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام، يبلّغ رسالة ربّه، ولا يتبع أهواء الناس، ولا يطيع رغباتهم التي تؤدي إلى العَنَت والمشقّة: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ... ﴾ (الحجرات: ٧).

## تفريط في بعض الأحكام

وكما اُبتلي فريق من الناس بالمغالاة، اُبتلي فريق آخر بالتقصير، وكلاهما - المغالاة والتقصير - مرضان يؤديان إلى الفساد والهلاك.

ومن أهم بواعث التفريط: الكسل والتهرّب من أداء الواجبات. قال عليه الصلاة والسلام: «العاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنّى على الله الأماني»[١٢].

ومن بواعث التفريط: اتباع الشهوات، وقد دعا الإسلام إلى ضرورة التوازن بين متطلبات الجسم ومتطلبات الروح.

ومن بواعث التفريط: ضعف الإيمان. قال عليه الصلاة والسلام: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن..»[١٣].

ومن بواعث التقصير والتفريط: ما يوسوس به الشيطان في النفوس، وما ينفثه أعداء الله من تضليل وأباطيل، بقصد إبعاد الناس عن صراط الله المستقيم.

ومن بواعث التفريط: الجهل بالدين وبأحكامه، وخلط الأعمال الصالحة بالسيئة والتواكل.

## نتائج التفريط وأخطاره

إنّ التفريط في أركان الإسلام ودعائم الإيمان وقواعد الشريعة، يوصل صاحبه إلى هاوية الكفر والشِّرك - كما هي الحال في الإفراط والمغالاة، فمن ضيَّع الصلاة فقد ضيَّع الدين، والمقصّر في الدين، يحبط الله عمله، ويضيع الثواب الذي ناله، ويسقط الأجر الذي اكتسبه، فمن صام رمضان وقصَّر في أحكام الصيام، فلا ثواب له ولا أجر. قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[١٤].

والتفريط في الدين، يشوّه الحقائق، ويشوّه رسالة السماء؛ لأن الأحكام متكاملة، والشريعة كلٌّ لا يتجزأ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «... تركتكم على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ..»[١٥].

كما ينتج عن التفريط في الدين: تدمير الحياة، وفساد الأحوال، وضنك المعيشة، والخمول في الأعمال، والتأخر في العلم؛ لعدم الأخذ بالأسباب الصحيحة، وهذا ما حذّر منه القرآن الكريم: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ (طه: ١٢٤ - ١٢٦).

## أمّة الاعتدال

لقد اختار الله هذه الأمة؛ لتكون وسطاً بين الأمم، ولتكون عادلة في سلوكها، شاهدة على غيرها، وحدَّد رسول الله ﷺ معالم المنهج الإسلامي، وأوضح أن الفوز يتحقق بالوسط والاعتدال.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله: «إن شرعنا مضبوط الأصول، محروس القواعد، لا خلل فيه ولا دخل.. إنما الآفة تدخل من المبتدعين والجهّال»[١٦].

وقال ابن القيّم - رحمه الله[١٧]: «إنَّ الشريعة ومبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه، وحكمته الدّالة عليه وعلى صدق رسوله أتمّ دلالة وأصدقها».

■ **الغلو في أمور العقيدة قد يخرج أصحابه من الدين، وهو ما حصل مع كثير من الأمم السابقة.**

■ **اختار الله هذه الأمة لتكون وسطاً بين الأمم، شاهدة على غيرها، وعادلة في سلوكها.**

■ **الشريعة بنصوصها ومقاصدها ومجموع مذاهبها وتراث فقهائها فيها من المرونة والسعة ما يجعل لكل مشكلة مخرجاً.**

### الهوامش:

(١) القاموس المحيط - المصباح المنير - المفردات في غريب القرآن.. مادة غلوّ.

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف - د. يوسف القرضاوي - ص ٢٩.

(٣) رواه البخاري: ٦٧٣.

(٤) رواه البخاري: ٦٩٥/٢.

(٥) رواه البخاري في بدء الوحي عن عمر بن الخطاب - حديث ١.

(٦) هذا الحديث مشهور بين الناس، إلا أن الإمام أحمد روى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرهبانية لم تُكتب علينا». كشف الخفاء للعجلوني: ٥٢٨/٢.

(٧) رواه البخاري - كتاب النكاح - حديث رقم (٤٧٧٦).

(٨) رواه الإمام أحمد عن أنس بن مالك، ورواه البزار عن جابر مرفوعاً. الفتح الكبير: ٤٢٥/١، ومسند الإمام أحمد: ١٩٩/٣.

(٩) رواه أحمد والنّسائي وابن ماجه، واللفظ له، عن ابن عباس مرفوعاً. مسند الإمام أحمد ٢١٥/١، سنن النسائي ٢١٨/٥، سنن ابن ماجه ١٠٠٨/١.

(١٠) رواه أحمد، والطبراني في الكبير - الترغيب والترهيب للمنذري: ١٣٥/٢.

(١١) انظر: تيسير الفقه للمسلم المعاصر - د. يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة ١٤٢٠هـ - ص ١٦ وما بعدها.

(١٢) رواه أحمد والترمذي، عن شداد بن أوس مرفوعاً. الفتح الكبير: ٣٣٩/٢.

(١٣) البخاري ٨٧٥/٢، مسلم ٤١/٢، عن أبي هريرة.

(١٤) رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، باب الصوم - حديث رقم ٢٣٦٤.

(١٥) جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن العرباض بن سارية ١٢٦/٤، وابن ماجه. والبيضاء: الملة والشريعة الناصعة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشُّبَه.

(١٦) صيد الخاطر - الصفحة (١٦١).

(١٧) إعلام الموقعين - الجزء الثالث - ص ١٤.

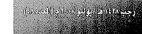
# تطوّر قطاع المعلومات في المملكة العربية السعودية

بقلم: أ.د.سالم محمد السالم*

شهدت المملكة العربية السعودية نهضة شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، إضافة إلى المجالات الثقافية، وفي مقدمتها: المكتبات، ومراكز المعلومات. وساعد على إرساء دعائم البنية والتجهيزات الأساسية للمعلومات في هذا البلد؛ العديد من العوامل التي تضافرت مجتمعة لتمهد الظروف وتهيئ الأسباب لظهور هذا القطاع المعلوماتي الحيوي، الذي يسهم بدوره في دعم الثقافة وتنمية الفكر، وتنشئة مجتمع علمي يحترم العلم ويطور المعرفة.

وقد ثبت لكاتب هذه السطور من خلال معايشته للواقع؛ أن هناك العديد من التطورات والإنجازات التي حظي بها قطاع المكتبات والمعلومات في الآونة الأخيرة، بما في ذلك: التشريعات، والأنظمة، والمباني، والتجهيزات الأساسية، وتنمية المجموعات والمعالجة الفنية، والخدمات، والنشاطات، والبرامج، وتوظيف التقنية الحديثة، وتدريب العاملين، وغير ذلك من جوانب التطورات الأخرى. وقد حدث ذلك بفضل الله أولاً ثم بفضل عدة معطيات كانت تقف خلف هذا الإنجاز الحضاري، كما هو موضح في السطور اللاحقة.

* أستاذ المعلومات والمكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود.



### أبرز العوامل التي أسهمت في تطوير قطاع المعلومات:

لم تنبع ظاهرة التطور في القطاع المعلوماتي على الساحة السعودية من فراغ؛ بل هي نتاج عوامل عديدة تضافرت مع بعضها، ويأتي في مقدمة تلك العوامل: اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة، حيث أولت خطط التنمية الخمسية للمملكة منذ بدايتها عام (١٣٩٠هـ) أهمّية كبرى للجانب المعلوماتي، ويؤكد ذلك ما تضمنته الأهداف العامة والأسس الاستراتيجية لخطط التنمية المتعاقبة، وهذا مؤشر على أن هناك اتجاهاً واضحاً نحو توظيف المكتبات والمعلومات في دعم خطط التنمية الخمسية، حيث أصبحت تلك المؤسسات الثقافية تعطى الأولوية في التخطيط للمشروعات الحديثة، ومن النادر أن نجد مؤسسة تنشأ بدون أن تخصص لها مكتبة أو مركز معلومات.

ولعل هذا الاهتمام بموضوع التنمية نابع من الاهتمام بالإنسان السعودي، وهو مبدأ تؤكد عليه مشروعات التنمية في المملكة التي تنطلق من تنمية الإنسان، وذلك من منطلق: أن المواطن هو العنصر الأساس فيما تحقق من نجاح في مجال التنمية الشاملة، وهو الاستثمار الأفضل؛ لأنه رأس المال الوحيد للدولة، وأيضاً لكون التنمية لا تعنى بالجوانب المادية فحسب، بل تعنى أيضاً بالجوانب الفكرية والعلمية، مما يجعل الدولة حريصة على توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات التي تهم المواطنين.

ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على إرساء دعائم البنية المعلوماتية على أرض المملكة: ازدهار الحركة الثقافية، بما في ذلك: التأليف، والترجمة، وصناعة الكتاب، والصحافة، والطباعة، والنشر، وتطور وسائل الاتصال الحضاري، وإقامة النوادي الأدبية والثقافية، وتنظيم معارض الكتب، ودعم الأدباء والمؤلفين، ونحو ذلك من المرتكزات الأخرى التي كان ولا يزال لها دور ملموس في بناء نهضة حضارية شاملة، وبذلك انتعشت المسيرة العلمية، وتم نشر الكتاب على نطاق واسع؛ وذلك بغية مواكبة التنمية الوطنية الشاملة.

وثمّة عنصر حيوي آخر يضاف إلى ما سبق، ويتمثّل في تطور حركة التعليم، حيث أصبحت مختلف التخصصات تدرس على المستوى الأكاديمي، وتمنح الدرجات العالية، وعمَّ التعليم مختلف الفئات بما في ذلك الذكور والإناث، الكبار والصغار، الأسوياء والمعوقين والموهوبين، وتم فتح مدارس جديدة في مختلف أرجاء المملكة، ونتج عن ذلك انتعاش التعليم، وزيادة عدد المؤسسات التعليمية كـ(المدارس والمعاهد والكليات والجامعات)، مما كان له انعكاس إيجابي على زيادة الوعي القرائي، وزيادة الطلب على مصادر المعرفة، وارتياد المكتبات، الأمر الذي ساعد على التوسع في إنشاء المكتبات التي ترضي اهتمامات تلك الأعداد الهائلة من المتعلمين، وتلبّي اهتماماتهم العلمية والبحثية والثقافية.

■ **ظهور المكتبة الإلكترونية فرض على العاملين في المجال مسؤوليات جديدة وتحديات تجبرهم على الاستجابة لمتغيرات العصر ومتطلبات التنمية.**




وينبغي أن لا نُغفِل في هذا المقام عاملاً آخر يتمثّل في تزايد عدد الاختصاصيين في مجال المكتبات والمعلومات، حيث ترتب على ظاهرة الانتشار السريع للمكتبات في المملكة، إضافة إلى توظيف التقنية في إدارتها وتشغيلها؛ إعداد جيل من أهل الاختصاص والتأهيل للقيام بإدارة تلك المؤسسات الثقافية وتنظيمها، ذلك أنه قد زاد الطلب على المعلومات، وزاد استخدام الحاسب في تخزينها واسترجاعها، الأمر

■ **التطور في قطاع المعلومات على الساحة السعودية؛ هو نتاج عوامل عديدة ومتضافرة، وفي مقدمتها: اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة.**

الذي دعا إلى توفير مجال تعليم المكتبات بوصفه أحد التخصصات العلمية، فتم إحداث أقسام جديدة لخدمة هذا المجال في الجامعات السعودية، تمنح درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، كما قامت عدة جهات وبخاصة الجامعات السعودية بابتعاث منسوبيها إلى الخارج لمواصلة تعليمهم العالي في تخصص المكتبات والمعلومات.

وفي الفترة الأخيرة تعددت الجهات التي تنظم برامج للتطوير المهني والتعليم المستمر، وذلك بغرض تحديث معلومات المكتبيين واختصاصي المعلومات، وتعويضهم عما فاتهم من خبرات أثناء دراستهم، وإحاطتهم بالمستجدات الحديثة في المهنة، وبخاصة إذا أخذ في الحسبان أن المكتبة العصرية بما تشهده من تغيرات وتطورات ديناميكية - نتيجة لتعاملها مع أنماط جديدة من أوعية المعلومات - تُعدّ بأمسّ الحاجة إلى استيعاب هذه البيئة الجديدة من خلال الالتحاق بالدورات التدريبية، فقد فرض الوضع الجديد وظهور المكتبة الإلكترونية على العاملين في المجال؛ مسؤوليات عديدة وتحديات تجبرهم على الاستجابة لمتغيرات العصر، والتكيف مع الاحتياجات المختلفة للباحثين، وتغيير الأساليب التقليدية في إدارة المكتبات.

**■ تزايد عدد الاختصاصيين في مجال المكتبات والمعلومات؛ أسهم بشكل كبير في توظيف التقنية في إدارة وتشغيل هذه المؤسسات الثقافية، ومن ثم زيادة الطلب على المعلومات.**

ومما ساعد كذلك على النهوض ببنية المعلومات في هذا الوطن؛ النمو في النتاج العلمي السعودي في مهنة المكتبات والمعلومات، وذلك نتيجة لزيادة عدد الاختصاصيين في هذه المهنة، وتدريسها على المستوى الأكاديمي، حيث شهد هذا العصر نضوجاً في الكتابات العلمية التي تثري الرصيد المعرفي في المهنة، وتطويع المنهج العلمي لدراسة المشكلات التي تواجهها؛ مما أسهم في تطوير علم المكتبات والمعلومات ونضوجه.

وثمّة إنجاز حضاري آخر دفع بحركة المعلومات خطوة نحو الأمام، وهو نشاط حركة التوثيق والضبط الببلوجرافي، وقد شملت هذه الحركة مجالات عدة، منها: إعداد قوائم ببلوجرافية في موضوعات معينة أو في شكل معين من أشكال الأوعية أو الأطروحات الجامعية، أو الدوريات أو حول مناسبات معينة، ومن أمثلة ذلك: ما قامت به المكتبات الجامعية السعودية من إصدار الفهارس والأدلة والقوائم، وما قامت به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض؛ من إعداد بعض الببلوجرافيات، إضافة إلى مشروع الفهرس العربي الموحد الذي يعد من المشاريع الرائدة في العالم العربي، حيث قام بإعداد مجموعة من المكانز وفهارس المخطوطات وأدلة الرسائل الجامعية.

ولا ننسى الدور المهم الذي تنهض به مكتبة الملك فهد الوطنية في هذا الصدد، حيث إن لها بصمات واضحة في تفعيل الحركة الببلوجرافية في المملكة؛ من خلال جمع الإنتاج الفكري الوطني، وإصدار الببلوجرافية الوطنية الراجعة للدوريات السعودية، مما مكن هذه المكتبة من إنجاز تلك الجهود وصدور نظام الإيداع بتاريخ (١٤١٢/٩/٧هـ). وبدئ بالتطبيق الفعلي لهذا النظام في عام (١٤١٤هـ)، فأسهم إلى حد كبير في السيطرة على اقتناء المؤلفات الحديثة. وقد دُعم نظام الإيداع بنظام آخر سبقه في الصدور، هو نظام حماية حقوق المؤلف، وبذلك أصبح هناك إلزام للمؤلفين والطابعين والناشرين بإيداع نسختين من أعمالهم ومنتجاتهم الفكرية المنشورة داخل المملكة أو خارجها؛ إذا كانت لمؤلفين سعوديين أو كان لها صلة بالمملكة.

ولسنا بحاجة إلى القول إن الضبط الببلوجرافي يعد من أهم مقومات البحث العلمي، فهو يطلع الباحث على الجهود التي تمت، ومن ثم يمكنه أن يبني عليها، وينطلق منها، بدلاً من أن يكررها، كما أن تلك الأدوات الببلوجرافية تسهم في تقدم المعرفة، وتزداد أهمّيتها في العالم العربي الذي يشكو من ندرة الأعمال التوثيقية،





مما يجعل الباحث عاجزاً عن السيطرة على ما صدر من كتابات في مجال اهتمامه.

ومن المعطيات الأخرى التي تضاف إلى الإنجازات السابقة؛ تكامل مقومات البنية والتجهيزات الأساسية للمقومات (Information Infrastruture)، حيث حقق القطاع المعلوماتي السعودي تقدماً ملحوظاً في هذا الصدد، وتتمثل أبرز نماذج الإنجازات في هذا الإطار في تنوع مؤسسات المعلومات، والانتشار السريع لمرافقها في مختلف أنحاء المملكة، وتتجلى مؤشرات هذه الظاهرة في عناصر عديدة، من بينها: إنشاء وتطوير المكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، والمكتبات الأكاديمية، والمكتبات المتخصصة، والمكتبة الوطنية، ومراكز المعلومات بمختلف أنماطها، إضافة إلى مؤسسات المعلومات الموجهة للفئات الخاصة، مثل: مكتبات النساء، ومكتبات الأطفال، كذلك أجهزة المعلومات المتاحة لخدمة المتطلبات الخاصة بالشركات الزراعية والصناعية والتجارية، وظهور أنواع من مراكز المعلومات المعنية بقطاع معين من قطاعات المعرفة، مثل: مركز أبحاث الحج التابع لجامعة أم القرى، وغيره من المراكز ذات التخصصات الدقيقة.

كما أن وجود الطاقة البشرية من العاملين المؤهلين في مجال المكتبات والمعلومات، بما في ذلك الخبراء الباحثين والممارسين والأكاديميين، إضافة إلى البرامج التدريبية التي تنمي مهارات المتخصصين وغير المتخصصين في المجال، وإسهام العاملين في تنمية الرصيد المعرفي من خلال البحوث والدراسات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات؛ نقول إن لجميع هذه المؤشرات دوراً لا ينكر في تطوير نظم المعلومات وخدماتها في هذا البلد.

ومن الجوانب الأخرى التي لها إسهام بارز في تطوير بنية المعلومات، ما قامت به المؤسسات المعلوماتية والعلمية في دعم هذه البنية، وبخاصة أقسام المكتبات في الجامعات السعودية التي كان ولا يزال لها أثر ملموس في الدفع بعجلة المهنة خطوة نحو الأمام؛ من خلال تبني الأفكار الجديدة، وتذليل الصعوبات التي قد تعترض مسيرة التقدم، وكذلك ما تسهم به المكتبات ومراكز المعلومات على اختلاف أنواعها؛ من تطوير صناعة المعلومات، والنهوض بها من خلال تشجيع النشر والتأليف في المجال، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تناقش قضايا المهنة.

إضافة إلى أن توظيف التقنية الحديثة قد مهد الطريق لبزوغ النهضة المعلوماتية، فقد أثرت الطفرة الاقتصادية والتنموية التي مرت بها المملكة خلال السنوات الماضية؛ في انتشار استخدام التقنية في

**■ حتى تكتمل الصورة ونصل إلى المستوى المنشود من التطور المعلوماتي؛ نطمح أن توضع سياسة للنظام الوطني للمعلومات، بحيث يتم التعاون والتنسيق بين مختلف القطاعات المعنية، فلا تتكرر الجهود ويُهدر الوقت والمال.**

■ القطاع المعلوماتي السعودي حقق تقدماً ملحوظاً في مجال تكامل مقومات البنية، والتجهيزات الأساسية للمعلومات، وتنوع مؤسساتها، والانتشار السريع لمرافقها.

مختلف القطاعات بما في ذلك قطاع المعلومات، ومن الملاحظ أن المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة قد أقبلت منذ الثمانينيات الميلادية من القرن الماضي على استيراد التقنية المعلوماتية الحديثة واستخدامها في مختلف وظائفها؛ نتيجة لما لمسته فيها من اختصار الجهد، وتقليل التكلفة المالية، واستغلال وقت العاملين في قضايا تمس المستفيدين في الصميم. وأمكن - بفضل أتمتة المكتبات - معالجة المعلومات آلياً من حيث الإنتاج والصيانة والتخزين والاسترجاع، وحل الكثير من المشكلات التي كانت موجودة في السابق، وفي السنوات الأخيرة زاد الإقبال على هذه التقنية نتيجة لزيادة الإحساس بأهميتها، فالمكتبات ومراكز المعلومات كغيرها من المؤسسات الأخرى لديها الكثير من الأعمال الروتينية والفنية والكتابية التي تحتاج إلى إنجازها بأقل جهد وأقصر وقت ممكن.

وبدأنا نشهد على الساحة المكتبية العديد من المظاهر المصاحبة للعصر التقني، ومن ذلك: أن الفهرس المحسب بدأ يحل محل الفهرس البطاقي، وبدأت المكتبات بتوفير النهايات الطرفية، وبإعداد برامج تدريبية للمستفيدين، واقتناء الأقراص المدمجة التي تتمتع بطاقة تخزينية هائلة، وتسهم في حل مشكلة المساحة التي تعاني منها أغلب المكتبات، كما أمكن عن طريق البريد الإلكتروني الاتصال بأكبر عدد ممكن من المستفيدين، والدخول إلى قواعد المعلومات المحلية والعالمية؛ بغرض الحصول على مراجع ببلوجرافية، وتزامن مع تلك التغيرات ظهور بيئة جديدة للمعلومات تعرف بالمكتبة الإلكترونية (The Electronic Library)، حيث استطاعت التقنية الحديثة تسهيل عملية تقديم الخدمات، مما أحدث تغيراً جذرياً في أسلوب توصيل الخدمات للفئات المستهدفة.

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في تعزيز الحركة المعلوماتية في المملكة؛ بروز ظاهرة الإدارة العلمية للمكتبات ومراكز المعلومات، وهي ظاهرة حديثة النشأة، حيث إن مؤسسات المعلومات كانت تدار في السابق بأساليب تعتمد على الاجتهادات الشخصية، ووجهات النظر الذاتية البعيدة عن القواعد العلمية المعروفة. وفي السنوات الأخيرة برزت الإدارة العلمية التي تعتمد على أصول علم الإدارة، وتطبق نظرياتها، وتنهج الأسلوب العلمي في إدارة المكتبة بوصفها مؤسسة ثقافية ومعلوماتية، تواجه كماً هائلاً من المعلومات التي هي بأمس الحاجة إلى السيطرة عليها وتنظيمها وحفظها واسترجاعها، الأمر الذي يتطلب وجود إدارة سليمة تقوم بتوجيه الأفراد ورفع كفاءتهم، واستغلال الموارد البشرية والمالية على الوجه الأمثل.

بل إن ظاهرة الإدارة العلمية للمعلومات في هذا البلد لم تقتصر على الرجال وحدهم، بل أصبح للمرأة السعودية دور في هذا الصدد؛ فقد تولت المرأة في الحقبة الأخيرة مناصب إدارية في قطاع المكتبات، وأثبتت أنها مديرة ناجحة وقائدة مؤهلة قادرة على قيادة مجموعة من العاملات بكل كفاءة واقتدار، وجديرة بممارسة عناصر الإدارة المتمثلة في التخطيط والتنسيق والتوجيه والرقابة، وإصدار الأوامر الرامية إلى تحقيق أهداف المكتبة. وترتب على هذه النقلة الحضارية الجديدة في المجتمع السعودي؛ ظهور العديد من القضايا المرتبطة بحجم وطبيعة الدور القيادي للمرأة، ومدى مشاركتها في صنع القرار الإداري، الأمر الذي ساعد على ازدهار النهضة المكتبية والمعلوماتية بشكل ملموس؛ لأن الإدارة تعد عنصراً أساسياً في إنجاح خدمات المستفيدين.



## الخلاصة:

لقد كشفت الصفحات السابقة عن بعض الجوانب المشرقة التي شهدها التطور في البنية والتجهيزات الأساسية لمؤسسات المعلومات في المملكة، مما ساعدها على تقديم العديد من الخدمات للباحثين والدارسين والطلاب والأساتذة؛ من خلال قيامها بإنشاء قواعد المعلومات المحلية في مختلف المجالات، وحفظ التراث العربي والإسلامي وتنظيمه والتعريف به، وجعله في متناول الجيل الحالي والأجيال القادمة، واقتناء مصادر المعلومات المطبوعة والمسموعة والمرئية، ودعم الحركة الفكرية والثقافية، وإتاحة خدمات التصوير والاطلاع الداخلي والإعارة والخدمات الببلوجرافية والمرجعية والإرشادية.

ولكي تكتمل الصورة ونصل إلى المستوى المنشود، فإننا نطمح أن توضع سياسة للنظام الوطني للمعلومات، بحيث يتم التخطيط لوضع المعلومات في المملكة بوصفها ثروة وطنية وموردًا مهمًا وعنصرًا حيويًا من عناصر التنمية الشاملة، ذلك أن ما ينقصنا في الوقت الراهن هو بلورة مفهوم وطني للنظام المعلوماتي، بحيث يتم التعاون والتنسيق بين مختلف القطاعات المعنية بهذا الجانب، ويتم القضاء على ظاهرة تكرار الجهود لما فيها من إهدار للوقت والمال.



## المراجع:


- السالم، سالم محمد، تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، الرياض: وزارة التعليم العالي، (١٤٢٣هـ).
- السريع، سريع محمد؛ والجبري، خالد بن عبدالرحمن؛ والفريح، فهد بن محمد، خدمات المكتبات في المملكة العربية السعودية.. واقعها ورضاء المستفيدين عنها واتجاهات تطويرها (بحث ميداني)، الرياض: معهد الإدارة العامة، (١٤٢٣هـ).
- عباس، هشام بن عبدالله، الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- القبلان، نجاح بنت قبلان، التجهيزات الآلية لمكتبات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: دراسة لواقع التطبيقات الحاسوبية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية (١٤٢٢هـ).


**■ المرأة السعودية أصبح لها دور مميز في الإدارة العلمية للمعلومات؛ من خلال قطاع المكتبات، الأمر الذي ساعد على ازدهار النهضة المكتبية والمعلوماتية.**

# الكتاب المستعمل

## مشروع معرفي يرعاه الهواة والتجار معاً!

يحكم على الكتاب بأنه قديم نظراً إلى تاريخ الطباعة أو مضمونه النصي الذي يرتبط بفترة زمنية تؤطرها أبعاد اجتماعية وسياسية وثقافية. وقد كانت مصادر الكتاب القديم دور العبادة من مساجد وجوامع وغيرها، وكذلك المكتبات الخاصة للسلاطين والتجار والمفكرين والمثقفين وطلاب العلم، ثم أضيفت إلى هذه المصادر مصادر أخرى مثل: المكتبات الأثرية والأسواق الشعبية والمكتبات الأجنبية.

ومن أبرز أسواق الكتاب المستعمل في عالمنا العربي شارع المتنبي ببغداد وسوق (سور) الأزبكية بالقاهرة وسوق المسكية بدمشق وسوق الصحافة بإسطنبول. وفي عام ١٣٦٨هـ ثمة ما يشير إلى أن الكتاب المستعمل كان له وجوده في الرياض وجدة من حيث الاهتمام أو من حيث التجارة فيه، ومع مطلع التسعينيات الميلادية من القرن الماضي ظهرت في مناطق المملكة وخاصة في الرياض وجدة أسواق ومكتبات تبيع الكتب المستعملة بأسعار رمزية.

الكتاب المستعمل إذن قيمة حضارية كبيرة، رصد وسجل الحركة الثقافية والمعرفية في المجتمعات في وقت معين، وقد وجد الرعاية والدعم عبر التاريخ من مختلف فئات المجتمعات من العلماء والمفكرين والمثقفين وحتى الهواة والتجار والبائعين، ولهذا رأينا في (أحوال المعرفة) تخصيص هذه المساحة للكتاب المستعمل؛ للوقوف على أهمية وتاريخ نشأته وتغير أحواله عبر الزمن، وأيضاً الكشف عن اهتمام القراء والباحثين والهواة بهذا النوع من الكتب، ثم رأي الكُتّاب والمثقفين في دور الكتاب القديم أو المستعمل في نشر الثقافة وإسهامه في التلاقح الثقافي والتقارب الحضاري بين الأمم عبر التاريخ، ومدى استفادة طلاب العلم وطلاب الجامعات من الكتاب المستعمل في العصر الحديث، وما مشكلات الكتاب المستعمل ومستقبله. ولم يخلُ الملف من طرائف حول الكتاب المستعمل جاءت على ألسنة المشاركين والمهتمين.

## • لماذا غضب برنارد شو عندما وجد إحدى كتبه ضمن مكتبات المستعمل؟

## • الشاعر الرشيد:

## وجدت ديواني الشعري الأول بين الكتب المستعملة!

## • الطلاب من أكثر الزائرين لهذا النوع من المكتبات.

## • شعار هواة الكتاب المستعمل:

## حافظ على ما عندك كي يصل إلى غيرك.

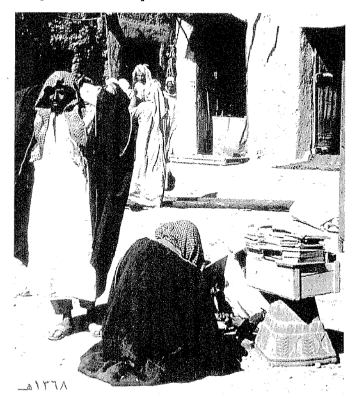
## • مكتبات المستعمل.. مشروعات معيشية وليست استثمارية

# الكتاب المستعمل بين الأمس واليوم

إعداد: هيئة التحرير

ارتبطت نشأة التجارة في الكتاب المستعمل على مستوى المجتمعات الإنسانية، وبشكل مباشر بوفرة الكتاب بين أيدي متداوليه، وقد جاء ذلك نتيجة لمسألتين؛ الأولى هي ظهور المدارس الفكرية في الغرب الأوروبي، في عصر التنوير الفكري، وخصوصاً في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا ثم بريطانيا، ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد، وقد ترتب على نشأة هذه المدارس، مسألة الحاجة إلى الكتاب واقتنائه، وقد كان هذا سبباً لانتشار المطابع، لتلبية حاجة الثورة الثقافية التي عرفتها أوروبا، وكان روادها: (فولتير، وإنجلز، وكانط، وماركس، وسارتر)، وغيرهم، من المفكرين وقد أنشأوا مدارس متنوعة كالوجودية واللادينية والاجتماعية والاشتراكية، ومع وفرة الكتاب وتداوله بين الناس، جاء مولد تجارة بيع الكتب المستعملة في أوروبا وغيرها.

فرئيس الحكومة البريطانية، (اسحاق دزرائيلي)، الذي ترأس الحكومة البريطانية في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، كان قد أشار في مذكراته إلى وجود محلات لبيع الكتب القديمة في لندن، وكان دائم التردد عليها، في بداية نشأته مع مطلع القرن التاسع عشر للميلاد، وقد عرفت معظم العواصم الأوروبية مثل هذه التجارة، ولاسيما أنها أسبق من بريطانيا في نشأة المدارس الفكرية والثقافية.




الرياض شهدت تجارة الكتاب المستعمل منذ ٦٠ عاماً

أما والحديث عن المشرق العربي والإسلامي، وقصة تاريخ هذه الظاهرة في نشأتها، فلم يُعرف زمن نشأة تجارة الكتاب المستعمل، التي عرفتها معظم دول العالم العربي بمشرقه ومغربه، ففي المغرب، تعتبر هذه التجارة نشيطة، في كل من الرباط المليئة بأسواق الكتب، ونظيرتها الدار البيضاء، التي لا تقل أهميتها عن الرباط، وفي مصر حيث يوجد فيها سوق الأزبكية، الذي يعتبر معلماً سياحياً من معالم مدينة القاهرة، حيث يوجد فيه أكثر من (١٥٠) كشكاً لبيع الكتب المستعملة، وفي سوريا حيث يوجد سوق المسكية في دمشق، والقائم أمام باب الجامع الأموي الغربي، في نهاية سوق الحميدية، كما يوجد محلات لتجارة الكتاب المستعمل في العراق، والأردن، وغيرهما من البلدان.

ويمكن القول إن تجارة الكتاب المستعمل ولدت مع نشأة المطابع، في كل البلدان العربية، مع النصف الأول للقرن التاسع عشر، مع العلم أن تجارة الكتاب، كانت سائدة فيما قبل المطابع، وكان الورّاقون هم أهل هذه التجارة، وذلك في المخطوط الذي ينسخونه نُسَخاً ثانية دون علم صاحبه، وقد استطاع علماء التحقيق كشف مثل هذه السرقات بقصد البيع، والكسب المادي، لكن الكتاب المطبوع، أخذ شكلاً آخر، مع وجود المطابع في التجارة فيه.

وقد ارتبطت هذه التجارة في الكتاب المستعمل، فيما بين البائع والمشتري بأمرين، فبالنسبة للمشتري، كان الأمر الأول؛ هو ندرة الكتب في محلات بيع الكتاب المستعمل، والثاني هو رخص قيمته، ومع ذلك فإن بائع الكتب قد حقق، الربح بالنسبة له، وقد نمت هذه التجارة وتوسعت بسبب إقبال الناس على الكتاب المستعمل.

**الكتاب المستعمل في المملكة:**

لم تكن مسألة بيع الكتاب المستعمل في المملكة، معدومة بشكل قطعي، فمن موروثات واقع حياة الرياض، في النصف من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية، ثمة ما يشير إلى هذا النشاط، فهناك صورة لرجل من أهل الرياض، يبيع كتباً بشكل مرئي، كان قد وضعها على صندوق خشبي، والصورة تعود في تاريخها لسنة ١٣٦٨هـ، أما واقع حال بيع

الكتاب اليوم فقد تغير جذرياً، حتى أنه سبق أهل النشاط بهذه التجارة، فصاحب أول مكتبة لبيع الكتب النادرة والمستعملة هو محمد عبدالله الحمدان، المعروف بأبي قيس، ومكتبته كانت تُسمّى مكتبة قيس، وهو من عشاق الكتاب والهواة، وثمة ورّاق يماني كان له محل صغير في غبيراء يبيع فيه الكتاب المستعمل، وعند العصر كان له مبسط في حراج ابن جاسم. بعد ذلك، افتتحت أول مكتبة لبيع الكتاب المستعمل بالرياض وهي مكتبة الأطروحة، ثم توالى بعد ذلك افتتاح مكتبات جديدة، حتى بلغت في مدينة الرياض حدود العشر مكتبات، ومن الرياض، انتقلت عدوى العمل في تجارة الكتاب المستعمل، إلى باقي مدن المملكة.

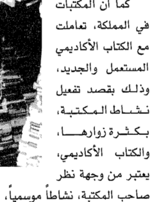
لكن والحق يقال، فإن مكتبات الكتاب المستعمل، في الرياض وغيرها، أفضل من مكتبات الدول الأخرى، وذلك لما تمتاز به من اهتمام أصحابها بالكتاب وحسن التعامل معه، فتوسعوا في المكان، واستخدموا نظام الكمبيوتر في نظام الفهرسة والتسويق، إضافة إلى ما لفت بال ونظر أصحاب المكتبات، في التعامل مع الكتاب الأكاديمي، سواء كان جديداً أم مستعملاً، وكان ذلك إيذاناً بزيادة روّاد المكتبة، من قبل طلبة الجامعات، والمكتبات هذه جميعها ثرية في مخزونها ومعروضها من الكتب المتنوعة بكل الفنون والعلوم، والمكتبة في معروضها من الكتاب، فيها ما هو باللغة العربية، وفيها ما هو باللغات الأجنبية سواء الإنكليزية أم الفرنسية أم الألمانية، وثراؤها في الكتاب الأجنبي لا يوصف، من حيث الوفرة ورخص القيمة، مع أن الذي كان قد اشتراه، قد اشتراه بقيمة عالية جداً، وهذه ميزة وخصوصية لا توجد بغير المكتبات السعودية المعنية بالكتاب المستعمل.

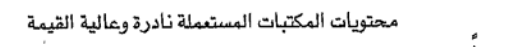
**الأسس الأولية لتجارة الكتاب المستعمل:**

هذه الأسس هي واحدة في أي مكان كان، وهي على الشكل التالي:

١- التزويد: وهو معني في الكتاب، والتزويد هذا يقوم على قاعدتين في إمداد وتزويد المكتبة بالكتاب، فالأول ما كان خارجياً، بحيث يشتري صاحب المكتبة حاجاته من خارج المملكة، وينقلها إلى المملكة، والثاني يقوم عن طريق الشراء المباشر من الداخل - أي من الأهالي، ولصاحب المكتبة أساليب في شراء مثل هذه الكتب، تقوم على الحنكة والخبرة وذلك من أجل سعيه لشراء ما يعرض عليه بإسعار مناسبة بحيث أذا باعها عادت عليه بالربح.

٢- الكتاب: وهو محور الأمر كله، وأساس العلاقة بين البائع والمشتري، والمكتبة تقوم في كتبها، على قاعدة كبيرة من الكتب المتعددة، في فنونها وعلومها، ففيها الغث والسمين، والذي لا يُعجبك قد يُعجب غيرك، والكتاب المستعمل في مكتبات المملكة



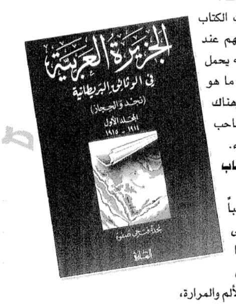


محتويات المكتبات المستعملة نادرة وعالية القيمة

تتسع له المكتبة، فالزائر للمكتبة يدخل لها، ويقلب في الكتب كيف يشاء.

كما أن المكتبات في المملكة، تعاملت مع الكتاب الأكاديمي المستعمل والجديد، وذلك بقصد تفعيل نشاط المكتبة، بكثرة زوارها، والكتاب الأكاديمي، يعتبر من وجهة نظر صاحب المكتبة، نشاطاً موسمياً، معنيّاً بالدراسة في الجامعات، ففي خارج أوقات الدراسة، يصيب المكتبات شيء من الركود، ولهذا فالنشاط المكتبي، يقوم بنسبة ٧٠٪ على الكتاب الأكاديمي، ولو كان موسمياً، وأغلى الكتب قيمة في مواضيعها، هي كتب التراجم، والتاريخ والسياسة.

٣- زائر المكتبة: ينقسم زوار مكتبات الكتاب المستعمل، إلى عدة أصناف، فالصنف المهم عند صاحب المكتبة، هو الطالب الأكاديمي، لكونه يحمل ما معه من كتب ليبيعها له، ثم يشتري منه ما هو بحاجة له، لفصله الدراسي الذي نجح إليه، وهناك بعض الزوار الفضوليين الذين يعرفهم صاحب المكتبة من وجوههم، بأنهم ليسوا زبائن شراء.





**مشاهد ومواقف مع الكتاب المستعمل:**

الزائر إلى محلات الكتاب المستعمل، غالباً ما يجد الكثير من الكتب المهداة من مؤلفها إلى صديق له، فيذهب الصديق فيبيعها، وكثيراً ما يحصل أن يزور المؤلفون لهذه الأمكنة، ويجدون كتبهم المهداة تباع فيها، وهنا ينتابهم شعور بالألم والمرارة، من الصديق الذي لم يقدر قيمة إهداء الكتاب له، وقصة (برنارد شو) مشهورة مع كتابه الذي كان قد أهداه لصديقه، فعندما زار محل بيع الكتب المستعملة، وجد الكتاب، فاشتراه وأهداه ثانية، لصاحبه الذي سبق وفرّط فيه، قاصداً بذلك إشعاره بعدم تقديره لمكانة هذه الهدية وسمو قيمتها.

**الشاعر الرشيد وديوانه الأول:**

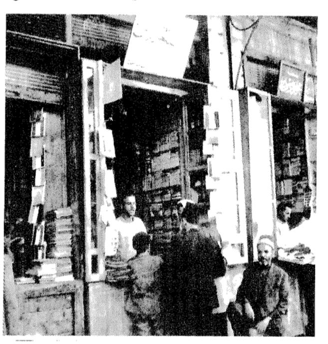
من المواقف الطريفة مع الكتاب المستعمل أن الشاعر السعودي الدكتور عبدالله الرشيد، كان يتجول في إحدى

مكتبات الكتاب المستعمل فوجد بالمصادفة ديوانه الأول معروضاً فيها وقد سجل هذا الموقف في قصيدة ألقاها ضمن عدد من القصائد بإحدى أمسيات المركز الثقافي المصري بالرياض. وقد علق الدكتور عبدالله الحيدري في الأمسية على هذا الموقف بقوله: كنا نريد أن نعرف ما إذا كانت نسخة ديوانك هذه عليها إهداء أم لا؟!

ومن المواقف المؤلمة، عندما يشاهد الزائر لمكتبات الكتاب المستعمل، بعض الكتب التي تعود بملكيتها إلى إحدى المكتبات العامة، والسبب في وجودها هنا، أن أحد المرتادين للمكتبة العامة، قد استعار الكتاب ولم يرده لها بعد انتهائه منه، فيذهب فيبيعه لمثل هذه المكتبات، فيباع بسعر رخيص، وربما يكون الكتاب، من الكتب ذات القيمة العلمية، والأسوأ من ذلك عندما يكون الكتاب، جزءاً من أحد المراجع المتعددة الأجزاء والمجلدات.

**الخبرة في شراء وبيع المستعمل:**

يحكي الباحث عبدالكريم السمك وهو شغوف بالكتب النادرة التي يقتنصها من مكتبات الكتاب المستعمل بأسعار زهيدة، أنه زار عام ١٩٨٢م سوق الأزبكية بالقاهرة وهو المشهور ببيع الكتاب المستعمل ولفت نظره كتاب نفيس ونادر حول زيارة الملك سعود -رحمه الله- عندما كان ولياً للعهد، إلى كلٍّ من سوريا ولبنان، وذلك عام ١٩٥٣م، وقد ألّف الكتاب المؤلف القدير فهد المارك -رحمه الله-. يقول السمك: لقد اشتريت الكتاب يومها بجنيهين فقط مع نفاسته وندرته.

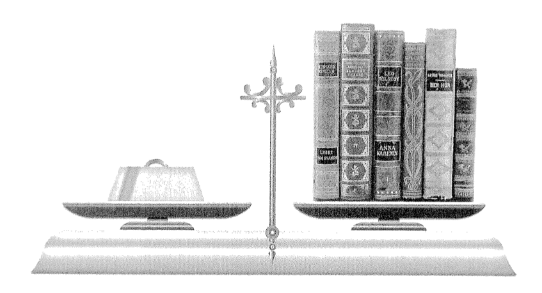


المدن العربية.. علاقة قديمة بالكتاب المستعمل

ومن هذه المواقف التي يتحدث عنها السمك ما حدث أثناء زيارته لإحدى المكتبات حيث قال: كنت في زيارة لإحدى المكتبات في الرياض فشاهدت كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، لمترجمه ومؤلفه نجدت فتحي صفوت، فاشتريت الثلاثة أجزاء بـ(٧٥) ريالاً، الثلاثة بأقل من قيمة جزء، وكذلك ذات مرة شاهدت شاباً ومعه كتاب (الموسوعة العربية الإسلامية في أجزائها الثلاثين، عارضاً إياها على صاحب المكتبة، فاشتريتها منه بـ(٥٥٠) ريالاً، ومن طرائف زياراتي لمكتبات الكتاب المستعمل، أنني كنت في إحدى المكتبات في يوم من الأيام، وإذا برجل أمريكي الجنسية، دخل المكتبة وبيده كتاب في اللغة الإنكليزية، فقدمه لصاحب المكتبة، فلم يلتفت له، فردّه له ثانية رافضاً شراءه، فقلت له أعطني إياه، فاطلعت عليه فأدركت قيمته العلمية العالية، فخجلت من الرجل في أن أحدد له قيمته، فقلت له: كم تريد؟ فقال: الذي تعطيني إياه. فناولته (٥٠) ريالاً، ففرح بها وذهب، لكن فرحتي كانت أكثر من فرحته، لندرة الكتاب وقيمته العالية، فهو كتاب تناول فيه المستشرق الروسي المعروف (كراتشكوفسكي) فهرسة أكثر من سبعين مادة إسلامية فهرسة وصفية عظيمة، وصور المواد في الكتاب، وكان المصور لها مصوراً مبدعاً، أخرج صورها بجمالية عظيمة ونادرة، ومواد الكتاب تعود في ملكيتها إلى أكاديمية العلوم الروسية، في مدينة سان بطرسبرج والصورة ذات الرقم (٧) في الكتاب، تمثل أندر وثيقة إسلامية وأقدمها بعد الرسائل النبوية الشريفة، فهي خاصة بالقائد والوالي لعمر بن عبدالعزيز، على بلاد القوقاز وبحر قزوين، الجرّاح بن عبدالله الحكمي، وتعود في عمرها إلى سنة (١٠٠) هجرية، كما يحتوي الكتاب على أكثر من مائتين وخمسين صورة لمواد إسلامية احتواها الكتاب، وقد جاء عنوان الكتاب على الشكل التالي:

PAGES Of PERFECTION, Islamic Paintings Ancalligraphy from the Russian Academy of Seciences, S,t Petersburg

وفي ترجمته إلى اللغة العربية يكون الكتاب في عنونته هو: صفحات الكمال (لرسوم ورسائل ومخطوطات إسلامية)، تعود في ملكيتها لـ(أكاديمية العلوم الروسية في مدينة سان بطرسبرج).




# الكتاب المستعمل في الميزان

استطلاع: محمود حسين عيسى

هل نلجأ إلى شراء الكتاب المستعمل توفيراً للمال بعد الارتفاع الكبير في أسعار الإصدارات الجديدة للكتاب؛ في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تحياها أقطار عديدة؛ عربية وغير عربية؟

أم نلجأ للكتاب المستعمل لنفاد النسخ المطبوعة من الأسواق؟

أم نلجأ للكتاب المستعمل لعدم توافر طبعات جديدة؟

أم نلجأ للكتاب المستعمل لقيمته التاريخية؛ خاصة إذا كان كتاباً نادراً؟

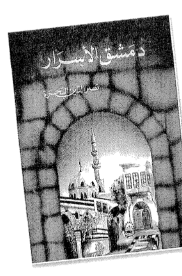
وإذا كان للكتاب المستعمل مزاياه من حيث:

١- التوفير المالي، حيث ثمن النسخة المستعملة تقل - بنسب متفاوتة - عن ثمن الكتاب نفسه في طبعته الجديدة.

٢- عدم إصدار نسخ جديدة من كتاب ما، وتوافره كتاباً مستعملاً يحل مشكلة كبيرة للباحثين خاصة، وللقراء بصفة عامة.

٣- القيمة التاريخية للكتاب، قد يكون الكتاب المستعمل قديماً ونادراً، ويحتوي على توقيع مؤلفه، وشروحات على هوامشه من قارئه، وكل هذا يعطي قيمة تاريخية كبيرة، فضلاً عن توفير معلومات للباحث أو القارئ الجديد للكتاب.

ولكن من ناحية أخرى؛ نطرح بعضاً من وجهات النظر المغايرة، والتي تُظهر بعضاً من عيوب الكتاب المستعمل، والآثار الثقافية والاقتصادية الخطيرة التي قد تحدث نتيجة تجاهلنا شراء الكتاب الجديد، والتي من أهمها:




١- اعتمادنا على الفكرة القديمة المحتواة في الكتاب المستعمل، وتركنا للجديد الذي قد تحمله الإصدارات الجديدة من الكتاب ذاته بعد التنقيح والإضافات أو الحذف.

٢- استبدالنا لأفكار مؤلف ما في موضوع ما يطرحها في كتابه الجديد، بكتاب مستعمل

يتحدث عن الموضوع نفسه، وبأفكار مختلفة لمؤلف آخر؛ قد يحجب انتشار الفكر الجديد، فضلاً عن أثره في عدم إعطاء الفرصة لمؤلف جديد في التواجد والمساهمة بفكره في الحركة الثقافية، والتي يُعدُّ الكتاب أحد نوافذها الهامة.

٣- انصراف دور النشر عن الاستثمار في الكتاب الجديد، أو إعادة طبع القديم؛ نظراً لما قد تتعرض له من خسائر مالية ناتجة من انصراف القراء إلى الكتاب المستعمل.

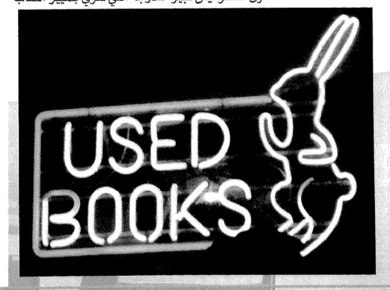
٤- قد تكون هناك بعض الصفحات التالفة أو الممزقة داخل الكتاب المستعمل، مما يترتب عليه فقد القليل أو الكثير من المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها بالكيفية نفسها، وهذا يفقد الكتاب قيمته الثقافية أو العلمية حسب ما يحتوي عليه.

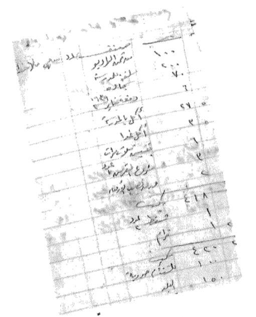
توجهنا بهذه الأسئلة للعديد من الفئات والشرائح المجتمعية المختلفة، فضلاً عن بائعي الكتاب المستعمل؛ لنستطلع آراءهم وإجاباتهم عن تلك الأسئلة.

ولكن قبل أن نستعرض هذه الآراء، نودُّ أن نشير إلى الندوة التي عُقدت على هامش معرض الرياض الدولي للكتاب ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، وكانت بعنوان: (الكتاب المستعمل)، وقد شارك في هذه الندوة الكثير من المثقفين والمثقفات.

يقول الأستاذ محمود الرفاعي - باحث مصري مقيم في الرياض - في رده عن أسئلتنا:

(ألجأ إلى الكتاب المستعمل ليس لرخص سعره عن الكتاب الجديد فحسب، حيث في أحيان كثيرة يكون فرق السعر ليس كبيراً للدرجة التي تغري بتمييز الكتاب



ورقة خاصة عمرها ٧٠ عاماً وجدت بين صفحات كتاب مستعمل

المستعمل عن الكتاب الجديد، وإنما ألجأ إلى الكتاب المستعمل؛ لعدم توافر نسخ جديدة منه في الأسواق، أو لعدم توافر البديل في الموضوع نفسه، أو لعدم وجود مؤلف بحجم مؤلف الكتاب المستعمل. وأنا أميل دائماً إلى شراء المراجع المستعملة النادرة مهما كان ثمنها).

أما الكاتبة (فاطمة موسى) فكان ردها: (أنا لي نظرة خاصة للكتاب المستعمل، فهو من وجهة نظري قيمة تاريخية؛ إن كان من كتب التراث التي تخشى دور النشر إعادة طبعها خوفاً من عدم بيعها، فتكون النتيجة خسائر مالية هي في غنى عنها، وإن كان هذا لا يمنع بعض دور النشر - التي تأخذ على عاتقها المحافظة على الأصالة والتراث، وتجعله من ضمن أهدافها - إعادةَ طبع هذه الكتب التراثية، بالإضافة إلى لجوئها لطرق تسويقية حديثة تمكنها من بيع ما تطبعه من كتب التراث لمكتبات الجامعات، والمكتبات العامة، والمكتبات العلمية، فضلاً عن جمهور الباحثين والمختصين؛ لكي تتجنب الخسائر المالية، وأنا أرى الكتاب النادر - بغضّ النظر عن كونه مستعملاً أو غير مستعمل - أفضل من أية قطعة أثاث نادرة؛ إن كان هناك وجهاً للمقارنة من الأساس.

أما الأستاذ شمس الدين درمش - سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي - في إجابته عن أسئلة الاستطلاع ركز على: أن الكتاب المستعمل ظاهرة صحية في تداول الكتاب المطبوع، والذين يبحثون عنه يبحثون عنه

١- انخفاض سعره عن الكتاب الجديد، وهذا يَكْثُر في كتب المقررات الجامعية التي لا يعود إليها الطالب غالباً بعد تخرجه، فيبيعها للاستفادة من ثمنها وللتخفيف عن مكتبته، ويشتريها طالب آخر بالهدف نفسه.

٢- عدم وجود الكتاب في المكتبات التجارية؛ لنفاد الطبعات، وهذا يشمل الكتاب الجامعي وغيره.

٣- حرص بعض القراء على الكتب النادرة.

وتداول الكتاب المستعمل موجود في بعض البلاد العربية على مستوى كتب المرحلة الثانوية؛ لأن الطالب يدفع قيمتها، وبناء عليه يحرص على أن تبقى كتبه نظيفة ليُقبل على شرائها الطلاب في بداية العام التالي، وهذا له ميزات إيجابية، منها:

- اقتصادية على الطالب.
- وبيئية بعدم إلقاء الكتب في الشوارع، وهذا الأمر فيه مهانة لما تحويه من علوم.

وفي رده عن حركة بيع الكتب المستعملة يقول (أحمد محمد)- وهو بائع كتب مستعملة من القاهرة-: (في البداية أقول إن سور الأزبكية هو من أشهر معالم الحياة الثقافية في مصر قديماً، وقد انخفضت هذه الشهرة في السنوات القليلة الماضية، حيث تنقّل السوق بين أكثر من مكان إلى أن استقر في مكانه الحالي بجوار سور الأزبكية، ونتيجة لكثرة التنقل هذه فقدنا الكثير من زبائننا، ونحن نحتاج إلى أن تتحدث عنا وسائل الإعلام لكي يعرف الناس أن هناك سوقاً للكتب القديمة بسور الأزبكية، فحركة البيع أصبحت بطيئة جداً ولا تفي باحتياجاتنا مع الغلاء المستمر للمعيشة.. فقد هجرَنا القارئ بعد توافر العديد من وسائل الإعلام المنخفضة التكاليف، والتي تنقل له المعلومة بسرعة، مثل: الإنترنت، والفضائيات، والكتاب الإلكتروني، فضلاً عن أن القارئ لا يجد وقتاً لقراءة كتاب كما كان في الماضي؛ نظراً للحالة الاقتصادية التي تدفعه للبحث عن أكثر من عمل لكي يسد حاجاته الأساسية).

ويقول أحد قدامى بائعي الكتاب المستعمل (عبدالله محمد): (أحتفظ بأمهات الكتب التراثية وأعتني بها، وهي كتب قديمة جداً، وهذه الكتب تمثل قيمة تاريخية كبرى، وتُعدّ من حاميات الثقافة والتراث، وأنا لا أفرط في هذه الكتب بسهولة، ولكن أبيع بعضها لرواد أثق في



بلاد الشام اهتمت بتجارة الكتاب المستعمل

وهذه الكتب في أغلب الأحيان ثمنها مرتفع جداً فهي كتب نادرة وهامة ولها من يقدرها ويدفع فيها ما يُطلب ثمناً لها).

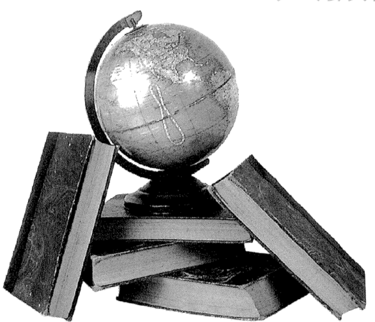
وبانتقالنا للشريحة الأكثر استعمالاً للكتب المستعملة، وهي شريحة الطلاب وأولياء أمورهم، حيث تباينت الردود عن أسئلتنا المطروحة عليهم، والتي لم تخرج عن:

لماذا نلجأ إلى شراء الكتاب المستعمل؟ هل توفيراً للمال فقط بعد الارتفاع الكبير في أسعار الإصدارات الجديدة للكتاب؛ بسبب ارتفاع أسعار الورق عالمياً وفي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة؟ وهل ترى لأستاذ المادة - مؤلف الكتاب - دوراً ربحياً يتناقض مع دوره العلمي في تحديده سعراً مرتفعاً للكتاب بالاتفاق مع دور النشر، أو إذا كان يبيعه لحسابه الخاص؟

في البداية يقول الأستاذ (عبدالرحمن أبو فيصل)- وهو ولي أمر لأربعة من الطلاب والطالبات يدرسون في الجامعة-:

(أشعر بعبء مادي كبير جداً في بداية العام الدراسي، فمع ثبات الراتب وارتفاع الأسعار - خاصة أسعار المستلزمات الدراسية - أجد نفسي مضطراً إلى الاستدانة إن لم أكن قد وفرت مبلغاً من المال لمواجهة هذه النفقات السنوية المتكررة. أما عن سعر الكتاب الجامعي فحدث ولا حرج، فأستاذ المادة - إن كان

**■ كثير من المثقفين والمهتمين يلجؤون إلى أسواق ومكتبات المستعمل؛ لعدم توافر نسخ جديدة من الكتب المطبوعة.**



له أقصى ربح ممكن، بغضّ النظر عن أن هذا السعر يتوافق مع إمكانيات أب مثلي أو لا! فأنا مطالب بآلاف الريالات لكي أشتري جميع الكتب الخاصة بأبنائي، وهذه المبالغ قد لا تتاح لي وهذا هو الغالب، ومن ثمَّ نذهب إلى محلات بيع الكتاب المستعمل، فالوافر المادي يؤثر معي جداً؛ فثمن الكتاب المستعمل أقل بنسب مختلفة عن الكتاب الجديد، المهم أن توفر أي مبلغ ينفع الأولاد في أمور أخرى).

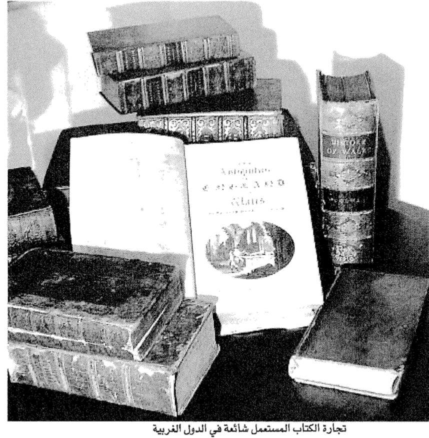
ويقول الطالب الجامعي (حمد المرزجي): (إن البحث عن الكتب الجديدة لأكثر من أستاذ بحث شاق؛ حيث إنه عليّ أن أذهب إلى عديد من المكتبات حتى أحصل على الكتاب المطلوب، وهذه تكلفة تضاف إلى تكلفة ثمن الكتب التي قد تتعدى الألف ريال. أما إذا اتجهت إلى شراء الكتب نفسها من محل للكتاب المستعمل فسوف أجد معظمها - إن لم يكن كل الكتب - في محل واحد، وبأسعار أقل بكثير من الكتب الجديدة).

أما الطالب (فواز) يقول: (قمت بشراء الكتب المقررة بما يزيد عن (١١٠٠) ريال في الفصل الدراسي الأول. وفي الفصل الدراسي الثاني لم أستطع شراء كل الكتب، فاشتريت بعض المقررات وأجلت البعض الآخر؛ نظراً لارتفاع أسعارها، وذلك حتى أصرف المكافأة الشهرية).

أما الطالب (فيصل) يقول: (المشكلة ليست في ارتفاع أسعار الكتب المقررة فقط، وإنما في اختلاف أسعارها من مكتبة لأخرى، وهذا يستلزم إنفاق المزيد من الوقت والجهد في المرور على المكتبات المختلفة لكي لا أدفع المزيد من المال في فروق الأسعار. والمشكلة الأكبر هي عدم توافر بعض الكتب المقررة إلا في مكتبة واحدة أو في عدد قليل من المكتبات والتي لا يهمها سوى تحقيق أكبر مكسب مادي ممكن من وراء بيع الكتب المقررة، وهي تعلم جيداً أن الطلاب والطالبات مجبرون على شرائها، ولن يحد من هذا الاحتكار من وجهة نظري إلا الشراء من مكتبات الكتاب المستعمل).

أما الطالب (عليان) - طالب في كلية الإدارة - فله رؤية خاصة في الاستفادة من الكتاب المستعمل حيث يقول: (أنا أشتري الكتب المستعملة لأنها توفر لي على الأقل (٥٠٪) عما إذا اشتريتها جديدة. وأيضاً هناك استفادة كبرى تتمثل في احتواء الكتاب المستعمل على بعض الشروحات في الهوامش كتبها من سبقني في اقتناء الكتاب، هذه الشروحات والملاحظات تسهل لي كثيراً فهم الموضوع الذي أقرؤه، فضلاً عن تحديد الأشياء المهمة التي قد يكون الأستاذ قد حددها سابقاً . وأنا أقوم ببيع الكتاب بعد استعماله - حيث أحافظ عليه جيداً - وفي ذلك فائدة أخرى تعود عليّ على الأقل بنصف ما دفعته، وهكذا أتمكن من شراء كتاب مستعمل آخر).

مسودة امتحان في اللغة العربية وجدت داخل إحدى الكتب المستعملة


تجارة الكتاب المستعمل شائعة في الدول الغربية

وفي رأي مختلف يقول (أحمد الغامدي) - طالب بكلية اللغة العربية -: (الكتب الجديدة أفضل من الكتب المستعملة من حيث الضمان؛ فالكتاب المستعمل من سنوات والمتداول بين أيدي كثير من المشترين قد يحتوي على صفحات ممزقة، أو صفحات في خطوط كثيرة وغير نظيفة، فضلاً عن - وهذا هو الأهم - أن الكتب المستعملة لا تحتوي على الإضافات الجديدة التي أضافها أستاذ المادة أو المؤلف في النسخة الجديدة المنقحة، ولذلك فأنا أفضّل شراء الكتاب الجديد لكي لا أعرض نفسي لأية أخطاء، وبعد انتهاء الاختبارات أقوم ببيع الكتب إلى مكتبة تبيع الكتب المستعملة).

وقد توجهنا إلى بائعي الكتب المستعملة لاستطلاع رأيهم في موضوعنا الخاص بحركة بيع الكتب المستعملة mشرائها، فيقول البائع (أبو حسن الطيب): (إن هناك حركة مبيعات كبيرة لكتب المقررات الجامعية، فالطلاب والطالبات يُقبلون بشكل كبير على شراء المستعمل؛ لأن سعره أقل بنسبة (٤٠٪) عن الكتاب الجديد، فالمناهج في غالب الأحيان لا تختلف من سنة لأخرى إلا ما ندر، والاختلاف بين الكتاب الجديد والكتاب المستعمل يكون اختلافاً في الشكل ولون الغلاف وليس اختلافاً في المضمون، وهذا محصور في طلاب الكليات النظرية، أما طلاب الكليات العملية (الطب والهندسة) وغيرها لا يشترون الكتب المستعملة؛ لأن مقرراتهم تتجدد كل عام وبشكل مستمر، فالكتب الجديدة تتضمن دائماً - على سبيل المثال - الجديد في عالم الطب.

**■ الاعتماد على الكتاب المستعمل وتجاهل شراء الكتاب الجديد له آثاره السلبية ثقافياً ومعرفياً واقتصادياً.**

### مبيعاته تتجاوز ملايين الدولارات

## كندا.. سوق واعدة للكتاب المستعمل

تجارة الكتاب المستعمل في كندا تجد رواجاً كبيراً، وهي على عكس أمريكا، فالتجارة تمارس على نطاق واسع، وتقوم مكتبات كبرى وعالمية بالتجارة في الكتاب المستعمل وبطريقين من خلال الإنترنت ومن خلال المكتبة، وهذا ما شجع شركة (أدفانسيد إكستشينج) للتجارة في الكتاب المستعمل جنباً إلى جنب مع الكتاب الجديد، وهي شركة تعد من كبرى الشركات الكندية ولها سمعة عالمية، ووصلت مبيعات الشركة إلى (١٠) ملايين دولار خلال عشرة شهور فقط من بدء بيع الكتاب المستعمل، والبيع لم يتم فقط على نطاق كندا، بل امتد إلى أمريكا وأوروبا، لكن كانت غالبية العملاء من الأمريكيين الذين وصلت نسبتهم إلى (٧٠٪) من جملة عملاء الشركة، ومستقبل سوق الكتاب المستعمل يحمل كثيراً من التفاؤل، ويتوقع البعض زيادة حجم المبيعات على مدار العام لنسبة تتراوح بين (٢٥٪) إلى (٣٠٪) زيادةً سنوية عن الأعوام السابقة لحجم مبيعات الكتاب المستعمل في كندا.



### عدد من المثقفين والمهتمين:

# الكتاب المستعمل له دوره المعرفي ومستقبله مرهون بالتحديات المعاصرة!

تحقيق: محمود الديب

الكتاب سواء كان جديداً أو قديماً لا تقل قيمته، لأن قيمته تنبع مما يحويه، بل إن الكتاب المستعمل ربما يتفوق في بعض الأحيان على الكتاب الحديث، فالزمن يضيف للكتاب المستعمل قيمة، والكتب النادرة ربما تصل قيمتها لأرقام فلكية بسبب عنصر الزمن وبما تحويه، فالكتاب القديم أو المستعمل ربما يصبح قطعة نفيسة يرتفع ثمنها كلما مر عليه الوقت، وتداول الكتاب المستعمل بين أفراد المجتمع يعدُّ قيمة حضارية وفكرية، فالهدف هو نشر الثقافة والمعرفة بشتى الطرق.

وارتبط بالكتاب المستعمل أنشطة تجارية كمكتبات الكتاب المستعمل والتي تنتشر في كل دول العالم، وهناك من أسواق الكتب المستعملة ما تخطت شهرتها حدود البلاد التي تقام بها مثل سوق الأزبكية. ولقد لعب الكتاب المستعمل دوراً بارزاً في ثقافة كثير من كبار الكُتّاب والمفكرين والشعراء وبعض الساسة وغيرهم، وكان بمثابة المعين الذي نهل منه هؤلاء الكبار، وأضاؤوا وأهدوا للبشرية الكثير من الإبداعات في مختلف فروع الأدب والعلم وأثروا الحياة الثقافية، فللكتاب المستعمل دور هام في تكوين الشخصية الثقافية، وكثيرون استفادوا من قلة سعر الكتاب المستعمل مع سخاء جوهره وما يحمله من مضمون، فالباحث عن المعرفة يهمه بالدرجة الأولى المحتوى والكاتب الذي يثق به، أما الشكل وفخامة الطباعة فتأتي في المرتبة الثانية، بعكس صنف آخر من الناس الذين يقتنون أفخم الكتب وأغلاها لتوضع على الأرفف فقط، يعلوها التراب من وقت إلى آخر وتنظف وتذوق لتضيف جمالاً للبيت وليس العقل.

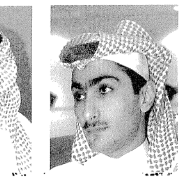
في البداية يؤكد الدكتور (عبدالعزيز المشعل) - عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - دور الكتاب المستعمل أو القديم في تلاقح الثقافات والتقارب الحضاري بين الأمم، وأشار إلى أن المكتبات الخاصة بالسلاطين والتجار والمفكرين كانت من أحد أهم مصادر الكتاب المستعمل والقديم على حد سواء، أمّا عصرنا الحديث فلم يختلف الأمر كثيراً فالأسواق الشعبية الخاصة بالكتب حفظت لنا كثيراً من الكتب النادرة، وأصبحت مقصداً لكل عاشقٍ لجمع الكتب النادرة والطبعات الفريدة. وتطرق (د.المشعل) لأهم أسواق الكتب المستعملة بالوطن العربي كـ(شارع المتنبي) ببغداد وسوق (الأزبكية) في القاهرة وسوق (الصحافة) في إسطنبول، كما تعرض (د.المشعل) إلى تأثر الكتاب



المستعمل بالتقنية الحديثة كالنشر الإلكتروني، وعزا ازدهار حركة تجارة الكتاب المستعمل إلى القوة الشرائية التي أصبحت من أهم العوامل المساعدة على رواج الكتب، واستشرف مستقبل الكتاب المستعمل قائلاً: (إنه مرهون بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية).

ومن جهته استعرض الأستاذ (ناصر الحزيمي) تجربته الشخصية مع الكتاب المستعمل؛ حيث قام بتخصيص جزء كبير من اهتمامه من أوائل فترة السبعينيات الميلادية من القرن الماضي وحتى الآن؛ للتجول بين الأسواق الشعبية داخل المملكة وخارجها، وعن سبب إعجابه بالكتاب المستعمل ذكر أن الكتب القديمة أو المستعملة تتضمن شروحات وتعليقات نفيسة مدوّنة بين دفتيها من أصحابها الأوائل، ولهذه الشروحات عدة فوائد للقارئ، وأرّخ لبداية ظهور محلات بيع الكتاب المستعمل أنها بدأت في فترة التسعينيات الميلادية من القرن الماضي في بعض مناطق المملكة وليس في كل المناطق، وتميّزت تلك المكتبات ببيع كتب بأسعار زهيدة، وحذّر من دخول هواة جمع المقتنيات إلى دنيا الكتاب المستعمل، فدخول الهواة يساعد على ازدهار مزادات تبيع بأسعار باهظة. و(للحزيمي) جملة وافية في وصف الكتاب المستعمل: (قراءة لنبض المجتمع عبر رصد حركته الثقافية والمعرفية في وقت معين)، وعبَّر عن قلقه على الكتاب المستعمل بسبب سوء التخزين والعيوب المطبعية، أو فقدان صفحات أو تلف الأغلفة بسبب كثرة الاستعمال والانتقال من يد إلى أخرى ومن بلد إلى بلد آخر والشحن، وغيرها من العوامل التي ربما يكون لها آثار وتترك بصمات، وكذلك عامل الزمن مع عدم جودة أوراق الكتاب المستعمل التي يمكن أن تؤدي إلى تلفه أو الإضرار به.

أما الإعلامي (خالد العاصي) - مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج - فيرى أن الكتاب أصابه شيء من قلة الاهتمام سواء كان الجديد فضلاً عن المستعمل، فالحداثة ألقت بظلالها وضربت بأطنابها كبد صناعة وتجارة الكتاب الجديد والمستعمل، والمواقع الإلكترونية أصبحت تتيح إمكانية التعرف على قوائم وأسماء الكتب الصادرة عن كبرى دور النشر، وكثرت المواقع التي توفر معلومات عن الكتاب وعما يشتمل عليه، وقال (العاصي): إن القارئ حُرم متعة كبيرة بذهابه إلى المكتبات للتعرف على أحدث الإصدارات، وأصبح شراء الكتاب يتم من خلال



خالد الجناحي

خالد الشيخ

الإنترنت، مما أفقد القارئ وربما دور النشر والمكتبات فوائد عديدة، وهذا قد أثر على حركة البيع، وأنا أدعو المهتمين من خلال مجلتكم إلى عمل دراسات على هذه القضية.

ويقترح (العاصي) وجود حراج للكتاب المستعمل، مؤكداً أنه سيجد رواجاً كبيراً وسيصبح هذا الحراج مقصداً لكل راغبي الثقافة، وستؤدي مثل هذه السوق إلى انتشار الثقافة، فكل السلع يوجد لها حراج؛ السيارات والكمبيوتر والملابس والأجهزة والأثاث وغيرها، ونجاح هذه الفكرة يمكننا أن نقيسه على نجاح معرض الكتاب، فكل عام تتزايد أعداد زوار معرض الكتاب، وتشهد هذه المعارض إقبالاً وتستقطب كثيراً من الزوار. كما يرى إقامة مهرجانات للكتاب المستعمل وتخصيص عوائد تلك المهرجانات لدعم العمل الخيري، وهذه أفكار لها أكثر من بُعد، أولاً: نشر الثقافة وتوفير عوائد مالية لدعم الأنشطة الخيرية، واستثمار تلك الكتب بدلاً من إلقائها في سلة المهملات، فكثيرون يحاولون التخلص من الكتب بإلقائها بدلاً من إهدائها إلى المكتبات أو إعطائها للمهتمين بها.

## عيوب الكتاب المستعمل

يقول الصحفي (خالد الجناحي) بقناة الإخبارية: إن استخدام الكتاب المستعمل محدود، ويكاد ينحصر من وجهة نظري في تبادل الكتب بين الأصدقاء والعائلة والمعارف والباحثين، فالمملكة - والحمد لله - تتمتع بمستوى دخل مرتفع إلى حد ما، لذلك يقل استخدام الكتاب المستعمل بين محبي القراءة والمثقفين، فالكتاب الجديد عليه قابلية أكثر؛ فهو أكثر إغراءً للقارئ لعدة مزايا، منها: حداثة الموضوعات وجودة الورق والغلاف وجمال الصور، وبمقارنة بسيطة بين سعر الكتاب الجديد والمستعمل لا يكون هناك فرق كبير، لكن الجديد يجعلني

**■ الكتاب المستعمل واجه مجموعة من التحديات الكبيرة عبر مسيرته خلال السنوات الأخيرة، فمن تحدّي وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى تحدّي الإنترنت.**

على اطلاع بالمشكلات المعاصرة أو القضايا وهذا ضروري بالنسبة لي كوني صحفياً، أما الكتاب المستعمل فالطلب عليه قليل ويكثر الطلب عليه فقط من طلاب الجامعات، لكن هناك الكتاب القديم أو النادر، وهذه الكتب النادرة أصبح لها تواجد كبير في المملكة لكن أسعارها ليست في متناول الجميع، وليست لدي معلومات كافية عن الغرض من شرائها هل هو من أجل الثقافة وتنمية المعرفة، أم أنه من أجل التفاخر بامتلاكها، ولولا مغالاة أصحاب مكتبات الكتاب المستعمل في أسعار الكتب التي يبيعونها لأصبح هناك حركة بيع رائجة للكتاب المستعمل، ولساهم الكتاب المستعمل بدور كبير ومؤثر في عمل حراك للحياة الأدبية والثقافية.

■ (٧٠٪) ممن يترددون على مكتبات الكتاب المستعمل من الطلاب والباحثين والهواة.

### الكتاب المستعمل

يقول (بشير عبدالله) - الذي يعمل في مكتبة الدخيل للكتاب المستعمل : إن مكتبات الكتاب المستعمل تنحصر أنشطتها فقط في بيع وشراء الكتاب المستعمل، وأكثر الكتب مبيعاً هي كتب المقررات الجامعية، وحركة البيع تزدهر خلال العام الدراسي؛ لإقبال الشباب والفتيات على شراء تلك الكتب. وكتب المقررات الجامعية مصدرها الطالب؛ حيث يقوم ببيعها لنا فور انتهائه من الدراسة، ثم بعد ذلك نعرضها للبيع لغيره من الطلاب. وحركة البيع تتركز حول هذه الكتب الجامعية، ثم تأتي الكتب الدينية ثم الكتب الأدبية، فهذه النوعيات هي التي تجذب كثيراً من الزبائن، والسعوديون هم أكثر من يتردد

■ الطبعات الجديدة تمثل الخطر الأكبر على الكتاب المستعمل.



على مكتبات الكتب المستعملة سواء لشراء المقررات أو غيرها من الكتب الأخرى، وأعتقد أن نسبتهم من وجهة نظري هي (٧٠٪).

ولا تتأثر مكتبات الكتاب المستعمل بمعارض الكتب خاصة معرض الرياض الدولي للكتاب، بل إن المبيعات تزداد أثناء فترة المعرض؛ لأن كثيرين من محبي القراءة يأتون من خارج الرياض كـ(القصيم) وغيرها لزيارة المعرض، ومنهم من تعوّد على زيارة مكتبات الكتب المستعملة كلما جاء لحضور المعرض، وهناك من يبحث عن كتاب معين وبسعر مناسب فيبحث عنه لدينا، وغالباً ما نقوم بتزويده أو نعده بتجهيزه خلال فترة معينة.

### حميمية الكتاب المستعمل

(لولا الكتاب لما وجدت المعرفة) هكذا بدأ (أحمد منصور الخلف) - مدير مكتبة الأطروحة - حديثه عن الكتاب المستعمل، واستكمل حديثه قائلاً: الكتاب المستعمل له حميمية يحس بها القارئ؛ لأن هناك يداً أخرى قلبت صفحاته، وتفاعلت معه بتدوين ملاحظات وشروحات وتعليقات، أو حتى ذكر قصائد شعر وحكم وغيرها، أو رسائل للغير ممن سيقع الكتاب بيده، والمستفيد الأول من الكتاب المستعمل هو القارئ وطالب العلم وكذلك الأدباء والشعراء. ومكتبة(الأطروحة) من أوائل مكتبات الكتاب المستعمل في الرياض، ويعود تاريخ نشأتها إلى (٢٠) عاماً، ويتردد على مكتبتنا كثير من الفئات؛ كـ(الدكاترة والباحثين والطلاب ومحبي الثقافة والقراءة) وغيرهم ممن يدور في فلك الثقافة وحب المعرفة. ويتميز الكتاب المستعمل بأن أسعاره زهيدة مقارنة بالكتاب الجديد، والكتاب الجديد لا يؤثر على الكتاب المستعمل بل بينهما تنافس يصب في مصلحة القارئ والراغب في الاطلاع وبميزانية متواضعة. وتنشط حركة بيع الكتاب المستعمل في أوائل الدراسة سواء بداية الفصل الدراسي الأول أو الثاني، وأيام الامتحانات تشهد حركة بيع نشيطة لا تهدأ. وأسعار الكتاب المستعمل تصل إلى نصف قيمة الكتاب الجديد، فبينما يباع الجديد بـ(٣٠) ريالاً ، يمكن أن تحصل على الكتاب نفسه وبسعر (١٥) ريالاً، أي: أنه يمكن أن تشتري كتابين بسعر كتاب. ونشاط المكتبة ليس فقط في عملية البيع والشراء والاستبدال، بل نظراً إلى إلمامنا وخبرتنا الطويلة في عالم الكتاب والتي تخطت أكثر من عشر سنوات نستطيع أن نقدم خدمات للباحثين باقتراح الكتب التي تدور حول

الموضوع المراد البحث فيه، إلى جانب قيامنا بتوفير كافة المراجع والكتب عن طريق علاقاتنا ومندوبينا في مصر ولبنان وغيرها من الدول العربية، والتي من خلالها يمكن أن نوفر كل الكتب التي يحتاجها الباحثون والتي لا تتوفر في المملكة، ولكن مكتبات الكتاب المستعمل لا تعدُّ نشاطاً استثمارياً مربحاً، بل هي نشاط للمعيشة فقط رغم ما تقدمه تلك المكتبات من خدمات جليلة للثقافة والعلم، ولعل أهم التحديات التي تقابلنا وتهددنا هي: مشكلة غلاء الإيجارات والأيدي العاملة، وهذان البندان يستهلكان معظم موارد المكتبة التي تحاول جاهدة أن تحقق هامش ربح بسيط من وراء حركة البيع. ورغم أن مكتبات الكتاب المستعمل تنتشر في الرياض بين أحياء يطلق عليها أحياء راقية وأحياء أخرى شعبية؛ تجد سعر الكتاب واحداً لكي تستطيع أن تحافظ على عملائك وإلا فإنه سيهرب منك إلى غيرك، ورغم اختلاف الإيجارات ما بين المناطق الشعبية والراقية إلا أن السعر واحد فالبيع لن يتحقق إلا بالمنافسة، والكتب الأكثر مبيعاً هي الكتب العلمية التي يتم بيعها لطلاب الجامعة. وكثير ما يأتي إلينا طلاب العلم بهدف تكوين مكتبة ونقوم بتوفير أمهات الكتب والكتب الدينية القيمة التي لا غنى عنها لأي طالب علم، والطلاب السعوديون هم الأكثر تردداً على المكتبة، ويأتي بعدهم السودانيون فكثير من السودانيين المنتسبين إلى قسم الطب في جامعتي (أم درمان والخرطوم) يعدُّون في المرتبة الثانية ممن يتعاملون معنا على مدار العام، وتأثيرات معرض الرياض الدولي إيجابية في معظمها على مكتبات الكتاب المستعمل؛ حيث إنني أذهب إلى المعرض لأتعرف على دور نشر جديدة وأعقد معها صفقات، وأطلع على أكثر الكتب مبيعاً لأوفرها من خلال مكتبتي، وأقابل الشعراء والأدباء.

وتتنوّع مصادرنا من الكتب لكن حصرياً من الطالب. فالكتب الجامعية تأتي من طالب وتباع إلى طالب آخر، ثم المكتبات التي يقوم أصحابها ببيعها إما رغبة في التجديد أو لشراء طبعات أحدث، وهناك كتب يتم الحصول عليها من مصر وبعض الدول الأخرى عن طريق مندوبينا مباشرة لاختيار ما يتناسب مع حركة البيع بالمملكة.

## صمود أمام التحديات

الإنترنت والوسائل سواء المرئية أو المسموعة لم يكن لها التأثير الذي يؤدي إلى القضاء على الكتاب المستعمل، فالإنترنت ظهر منذ سنوات ولو كان له تأثير



قوي لما ظل الكتاب المستعمل متمتعاً بمكانته نفسها وما زال صامداً، فمع وجود الفضاء المفتوح وانتشار وتنوع القنوات الفضائية والثقافية ورواج النشر الإلكتروني ما زال الكتاب المستعمل محتفظاً برونقه، وما زال عليه إقبال من الجنسين سواء من الشباب أو الفتيات، وخاصة الفتيات فهن يمثلن نسبة كبيرة ممن يتعاملون مع المكتبة. وتتنوع المستويات العلمية للفتيات ما بين طالبات وباحثات. وكثرة (الشخبطة) والتركيز على الهوامش ورسم الأشكال تشعر وكأن الكتاب قد تحوّل إلى حائط جداري أو لوحة جدارية يتم رسم نقوش ورسومات عليها، بشكل أشبه ما يكون باللوحة التجريدية أو التكعيبية، لكن الأهم هو عدم تضمن الكتاب عبارات نابية أو غيرها يمكن أن تخدش الحياء.

يقول (إبراهيم المقحم) من مكتبة الموسوعة: (ما زال الكتاب مصدراً للمعرفة فالقراء وطلبة العلم ما زالوا يتعلمون ويستفيدون من علم الغير من خلال شراء واقتناء الكتاب المستعمل، وتُعدّ بداية العام الدراسي ونهايته أكثر الأوقات التي تشهد إقبالاً كبيراً على مكتبات الكتاب المستعمل، والكتب الجامعية هي الأكثر مبيعاً، يليها الكتب الدينية ثم الأدبية. وقد واجه الكتاب المستعمل مجموعة من التحديات الكبيرة تنوعت عبر مسيرته خلال السنوات

**■ مكتبات الكتاب المستعمل ليست نشاطاً استثمارياً مربحاً، ولكن نشاط تجاري للمعيشة فقط.**

**■ الملاحظات والشروحات والتعليقات على هوامش الكتاب المستعمل تزيد من أهميته وقيمته.**



الأخيرة، فمن تحدي وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى تحدي الإنترنت ثم إلى معارض الكتب الدولية للكتاب، وللطبعات الجديدة تأثير كبير على الكتاب المستعمل بسبب إقبال الكثيرين على شرائه، وأعتقد أن هذه التحديات أدت إلى التقليل من عدد المستفيدين من الكتاب المستعمل بنسبة تزيد عن (٥٠٪)، ممن كانوا يتهافتون على شراء الكتاب المستعمل خلال السنوات العشر الأخيرة خاصة.

وحول مستقبل الكتاب المستعمل يقول (المقحم): لا يمكنني أن أتوقع خلال السنوات المقبلة ماذا سيكون عليه أمر الكتاب المستعمل سواء بزيادة الإقبال عليه أو تناقص الطلب عليه فهذا تكهن صعب والله أعلم، لكنني أفخر أن الكتاب المستعمل له منزلة خاصة لدى القارئ فكثيرون يحبون أن يقرؤوا القصائد المدونة والمكتوبة داخل الكتاب وأرقام الهواتف أيضاً، لكنني ومن خلال مجلتكم أوجه دعوة إلى كل من يتعامل مع الكتاب أن يحافظ عليه بقدر الإمكان؛ حتى يصل إلى غيره وهو في أفضل حالة له؛ حتى يستفيد الكثيرون من العلم الذي يحويه.

■ نتمنى وجود مؤسسات ومهرجانات تهتم وتحتفي بالكتب المستعملة والنادرة.

### لا أتوقع انتشار هذه الكتب

وحول نظرة الناس إلى الكتاب المستعمل يقول الإعلامي خالد الشيخ: الكثير من الناس تتعامل مع الكتاب بشكل ظاهري ولهذا يجب أن يكون الكتاب أنيقاً وجديداً، وحتى المثقفين من عشاق القراءة يبحثون عن الكتب الأنيقة شكلاً مع الفرق أنها تلبي رغبتهم من الناحية الثقافية. والذين عاشوا قبل الطفرة يعرفون بأن قيمة الكتاب في المضمون وليس في الشكل، لأنهم عاشوا مرحلة الفقر وكانوا يلجؤون إلى باعة الكتب المستعملة الذين يفترشون أرض (الحراج وبيع الخردوات) وكانوا يقيمون علاقات قوية مع هؤلاء الباعة الذين دائماً ما يبلغونهم بآخر ما وصلهم من كتب. في السابق كان البعض يبيعون كتبهم بسبب الحاجة إلى المال والآن اختلفت النظرة بعد مساحة الحرية التي ساهمت في تحريك سوق الكتاب. في السابق كان البحث عن الكتاب القديم هو لأسباب اقتصادية، وأحياناً بسبب المنع أو بسبب نفاد الطبعة من المكتبات أو لعدم وجود مكتبات في المنطقة. في فترة الطفولة والمراهقة لم نكن نفرق بين كتاب قديم أو جديد المهم أننا نجد ما يروي

## الأمريكيون يدرسون سوق الكتاب المستعمل

اختلف الناشرون الأمريكيون في مواقفهم التي تبنّوها تجاه تجارة وبيع الكتاب المستعمل؛ فمنهم من نظر إلى الكتاب المستعمل على أنه يمثل مشكلة تستحق المواجهة، ومنهم من لم يعره أي أهمية، ومنهم من اهتم بالمشكلات الأخرى التي تواجهه صناعة النشر، وهناك من أكد على أن تجارة الكتاب المستعمل لها أضرار على صناعة النشر وتلحق أضراراً وخسائر تضر بالنشر.

ولقد اهتمت (رابطة الناشرين الأمريكيين) بقضية الكتاب المستعمل، وتابعت الرابطة تنامي حجم تجارته، وأصدرت دراسات وتقارير عن حجم هذه التجارة، ومن ضمن الأرقام التي تم إعلانها مؤخراً أن حجم تجارة الكتاب المستعمل وصلت إلى ٣,٥ بليون دولار، وهذا الرقم دعا الناشرين والمستثمرين في صناعة النشر إلى دراسة سوق الكتاب المستعمل بشيء من التوسع، وخرجت معظم الدراسات لتؤكد حقيقة أن سوق الكتاب المستعمل تتزايد وبشكل مستمر، وحجم التجارة ربما سيفوق ١٠ بلايين دولار في السنوات المقبلة.

عطشنا للقراءة، لم تكن هناك مكتبات بهذه الضخامة كان البعض يجلب الكتب من الخارج وبعد أن ينتهي من قراءتها يقذف بها إلى باعة الكتب القديمة، وبعض المقيمين يبيعون كتبهم قبل رحيلهم مثلها مثل الأثاث. وفي الدول الفقيرة يزدهر بيع هذا النوع من الكتب والسبب ارتفاع أسعار الكتب الجديدة، وفي بعض الدول الغنية التي توجد فيها رقابة صارمة على النشر يكون السبب مختلفاً تماماً، ففي بريطانيا على سبيل المثال توجد مكتبات خاصة لهذا النوع من الكتب وليست مجرّد (بسطات على الأرصفة) وقد تجد فيها كتباً حديثة جداً وأنيقة ولكنها مستعملة، ويزدهر بيع مثل هذا النوع بسبب غلاء الكتاب في أوروبا خاصة الكتب الأكاديمية؛ وهذا عائد بسبب التطبيق الصارم لنظام حماية حقوق المؤلف، حيث يساهم الكتاب الناجح في تحسين الوضع الاقتصادي للمؤلف لعدم وجود النسخ المقلدة، فمن المؤلفين من أصبح مليونيراً في فترة زمنية بسيطة، وعلى سبيل المثال (جي. كي رولنغ) مؤلفة رواية (هاري بوتر) وهي تملك أكثر من (بليون دولار حالياً)، فمن من الكتّاب العرب يملك واحداً في المائة من هذا المبلغ؟

ولا أتوقع انتشار الكتاب المستعمل في الدول الغنية إلا بعد أن تكون هناك مكتبات جيدة ومعروفة، وأعتقد أنها ستنجح خاصة وأن زمن الرقابة بدأ بالأفول، وعادة مثل هذه الكتب المستعملة لا تعرض بكميات تجارية، وإذا كانت هناك دول تستثمر بيع الكتب المستعملة في الأعمال الخيرية فهذا شيء جيد ولكن المهم أن يصل ريع هذه المبيعات إلى مستحقيها، وأنا أثق أن غالبية البيوت السعودية تختزن الكثير من الكتب العلمية والثقافية بعضها تمت قراءته ولكنها لا تزال في هذه المنازل، وأتمنى لو أنه وُجد مشروع لجمع هذه الكتب وبيعها في مزاد والاستفادة من ريعها للمحتاجين، خاصة وأن طرق حفظ الكتب في المنازل غير عملية ولا تستطيع حفظها لمدة طويلة، والنشر الإلكتروني سوف يحد من الإقبال على المطبوعات بشكل عام خاصة الصحف إلا أنه بالنسبة للكتب فالمسألة تحتاج إلى زمن طويل خاصة في العالم العربي. المسألة ليست في الكتاب الجديد أو المستعمل بل هي في الكتاب بشكل عام، فالإقبال على الكتاب ضعيف جداً.




**■ لا زال الإقبال في عالمنا العربي ضعيفاً على الكتاب سواء كان جديداً أو مستعملاً.**

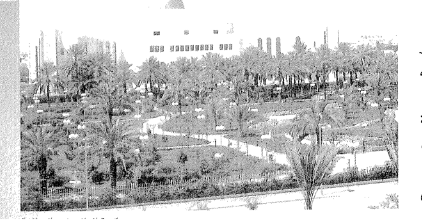


# المكتبات الوطنية ودورها في حماية التراث وحفظه

بقلم: محمد حيان الحافظ

اختلفت آراء المكتبيين حول تعريف (المكتبة الوطنية)، ومن بين التعريفات التي وردت في التقرير الدولي للمكتبات المقدم لليونسكو عام ١٩٧٠م أن المكتبة الوطنية - بغض النظر عن تسميتها - هي المسؤولة عن حفظ واقتناء نسخ من جميع المطبوعات التي تصدر في البلد، وهي تقوم بوظيفة المكتبة الإيداعية، إما بموجب تشريع، وإما وفق ترتيبات أخرى.

وقد تنبهت دول كثيرة في العالم (المتقدمة والنامية) إلى أهمية المكتبة الوطنية، وعدت أنشاء هذا النوع من المكتبات واجباً (قومياً)، نظراً لأهمية الدور الذي تؤديه المكتبة في حفظ التراث الفكري وتنظيمه، والتعريف به، والإعلام عنه. فهي ذاكرة الأمة التي تعكس تراثها وتطورها الأدبي والعلمي والثقافي.



## المكتبات في العالم الإسلامي:

كانت هنالك عوامل كثيرة لعبت دوراً مهماً في ظهور المكتبات الإسلامية بمختلف أنواعها، وتتلخص هذه العوامل فيما يلي:

❖ ازدهار حركة التدوين والتأليف والنقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، وبخاصة في العصر العباسي، الذي يعد العصر الذهبي للمخطوطات الإسلامية.

❖ تشجيع الخلفاء والحكام والأمراء المسلمين للعلم والعلماء.

❖ انتشار صناعة الورق في البلاد الإسلامية. ويكفي أن نعرف في هذا المجال أن المسلمين هم الذين طوّروا صناعة الورق ونقلوها إلى أوربا.

❖ ظهور حركة الورّاقين في الحضارة الإسلامية، وهم أصحاب الحوانيت التي كانت تنسخ وتبيع المخطوطات الإسلامية، وكانوا يلعبون دور الناشرين في هذه الأيام.

ونتيجة لذلك، فقد انتشرت المخطوطات الإسلامية، وبشكل واسع، في أنحاء الإمبراطورية الإسلامية، مما أدى إلى ظهور المكتبات بكافة أنواعها في الحضارة الإسلامية وكانت أول مكتبة علمية خاصة بالإسلام ترجع إلى خالد بن يزيد بن معاوية سنة ٨٥هـ، وهو أول من ترجم كتب الطب والنجوم وغيرها من الكتب النفيسة كما ذكر ابن النديم، وقد ارتبطت معرفة المسلمين بنظام المكتبات مع نشأة المساجد، إذ لم يكن المسجد مكاناً للعبادة فقط، بل كان مقراً للحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية، إضافة إلى اتخاذه مركزاً لإدارة الدولة ومحط اجتماع العلماء وأهل الفكر.

وذكر صاحب الأغاني أن أقدم مكتبة ورد ذكرها في المصادر القديمة هي المكتبة التي أنشأها عبدالحكم بن عمرو بن صفوان الجمحي إبان العصر الأموي، وكانت عبارة عن بيت.

كذلك من المكتبات المشهورة التي يذكرها التاريخ مكتبة (بيت الحكمة) التي أنشأها الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأوكل أمر إدارتها إلى الطبيب ابن ماسويه ثم خلفه في إدارتها سهل بن هارون في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، وقد قسمت مكتبة بيت الحكمة إلى قاعات للمحاضرات والمناظرات، وقد جلبت لها الكتب من خزائن مكتبات آسيا الصغرى ولاسيما عمورية وأنقرة، والقسطنطينية وقبرص، وكل ذلك باللغة اليونانية، كذلك جلبت لها كتب فارسية خاصة من مدينة أصفهان، وقد شهدت هذه الأكاديمية ترجمة العلوم من كثير من اللغات كاليونانية، والسريانية، والفارسية، والهندية، والعبرية، والقبطية، إلى العربية.

كذلك المكتبة الظاهرية في سورية، وقد سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، ملك الدولة البحرية المملوكية، الذي تسلّم مقاليد الحكم سنة ٦٥٨هـ، واستمرت مدة حكمه نحو سبعة عشر عاماً، وقد بناها ابنه الملك السعيد أبو المعالي ناصرالدين محمد بركة خان، إثر وفاة أبيه الملك الظاهر سنة ٦٧٦هـ، فحقق بذلك أمنيته، وقد نقل جثمان الملك الظاهر إلى المكتبة بأمر ابنه، ودُفن الابن إلى جانب أبيه.

وغير ذلك من المكتبات القديمة في الوطن العربي، كمكتبة دار الكتب بالمسجد الأقصى، ودار كتب الخالدي في فلسطين، والمكتبة الحيدرية في النجف في العراق التي بناها عضو الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ).

■ **قبل إنشاء المكتبات الوطنية كان التراث الثقافي الإنساني مبعثراً في العالم، وتعرض الكثير منه إلى الضياع والحرق والنهب.. أما الباحثون فقد كانوا يعانون كثيراً في سبيل الوصول إلى هذا التراث المخطوط.**

## دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث المخطوط:

وقد تعرض هذا التراث المخطوط ـ خلال رحلته الطويلة ـ لكثير من المشاكل والكوارث التي تسببت في ضياع الكثير منه، من بينها الإحراق، والإغراق،



والنهب، والسلب، وبات هذا التراث موزعاً في كل أنحاد العالم، حتى لا تكاد مكتبة من مكتبات العالم تخلو من بعضه. وقد عانى الباحثون كثيراً في سبيل الوصول إلى المخطوطات في كثير من بلدان العالم، وذلك نسبة للعراقيل التي يضعها خزّان المكتبات أمام طلبات التصوير، فقد كان هؤلاء المكتبيون يتصرفون - كما يقول خبير المخطوطات المعروف - قاسم السامرائي: «وكأن هذه المخطوطات ملك آبائهم وأجدادهم، فيجودون بها على من شاءوا، ويمنعونها عمّن شاءوا، ويختلقون الأعذار، وهم خبراء فيها، على منع الوصول إليها».

### كيف نحافظ على هذا التراث؟

كانت هذه المهمة توكل في الماضي للمكتبات بصفة عامة، لكن الوضع يجب أن يتغير الآن نسبة لاكتمال البنية الأساسية للمكتبات الوطنية في كل أنحاء الوطن العربي تقريباً بإداراتها، وأجهزتها، وإمكانياتها البشرية والمادية، وأصبح الوضع يقتضي الآن أن تقوم المكتبات بتسليم هذه المهام للمكتبات الوطنية لتمارس هذا الدور المنوط بها، على أن تحتفظ المكتبات العادية بصورة من هذا التراث إن أرادت، وبهذا سوف يتحقق الآتي:

❖ حل مشكلات التكاليف الزائدة التي كانت تنفق في شراء، وفهرسة، وترميم وحفظ التراث.

❖ حل مشكلات المكان الذى كان يخصص لحفظه.



❖ توفير وقت وجهد العاملين بتلك المكتبات، وتفرغهم للأعمال المكتبية التي تضطلع بها المكتبة.

وحصر بعضهم الدور الذي تضطلع به المكتبة الوطنية إزاء هذا التراث في خمسة مناشط هي:

### الجمع والتصوير:

وذلك بأن تبدأ المكتبة الوطنية أولاً بجمع الموجود من المخطوطات على المستوى الوطني (أي ضمن نطاق الدولة)، بشتى السبل: البيع، أو الإهداء، أو حتى إصدار تشريع ينص على ضرورة تسليم المكتبات، والأفراد ما لديهم من مخطوطات إلى المكتبة الوطنية.

والهدف من البدء بالمستوى الوطني هو أن تتجنب المكتبة الوطنية - مستقبلاً - القيام بشراء أو اقتناء مخطوطات تم الحصول عليها محلياً، فتضمن بذلك عدم التكرار في الاقتناء، والتركيز على غير ما هو موجود منها محلياً، ثم تتجه بعد ذلك إلى جمع المتوفر من هذا التراث على الصعيد العربي، ثم الإسلامي، فالعالمي. وذلك بعقد اتفاقيات للتبادل الثقافي مع غيرها من المؤسسات، والهيئات العلمية، في الشرق والغرب.

### التنظيم والإعداد:

في هذا المجال تقوم المكتبة بفهرسة، وتصنيف ما لديها من مخطوطات أصلية ومصورة أولاً بأول، كذلك القيام بعمل الكشافات التحليلية، بل ويمكن أن تخطو المكتبة الوطنية خطوة أخرى أكثر تقدماً، فتقوم بإنشاء قاعدة معلومات آلية خاصة بالمخطوطات، ويمكن للمؤسسات العلمية، والهيئات الأكاديمية، ومراكز البحوث الاستفادة منها عبر نهايات طرفية.

### التعريف والإعلام:

كذلك يمكن للمكتبة أن تقوم في هذا المجال بإصدار فهارس مطبوعة - بصفة دورية أو كلما دعت الحاجة - لما يتم اقتناؤه من مخطوطات، ويفضل أن تكون هذه الفهارس موضوعية بحسب موضوعات المخطوطات، وفي ترتيب ألف بائي، وهذا من شأنه أن ييسر على المكتبة معرفة ما لديها من مخطوطات في الموضوعات المختلفة، كما يسهل على الباحثين الاستفادة منها

أينما كانوا، وكيفما وجدوا، كما يمكن للمكتبة أن تقوم كذلك بإنتاج (الببليوجرافيات) التي تحصي وتعرِّف بمصادر هذا التراث المتوافرة في مختلف مجالات العلوم، وأماكن وجودها.

### التحقيق والنشر:

تقوم المكتبة في هذا المجال بإنشاء قسم أو مركز وطني يتولى إحياء هذا التراث، ينتظم في سلكه من يكونون على مستوى يؤهلهم لهذا العلم ممن درسوا منهج تحقيق النصوص، ويخصص لهم من المكافآت ما يشجعهم على المضي قدماً في هذا المجال.

ويراعى في الاعتبار أن يكون التحقيق وفق معايير يلتزم بها المحققون ويدخل في نطاقها التكشيف التحليلي للنص، كما ينبغي ألا يترك مجال التحقيق هكذا حراً أمام كل باحث لتحقيق ما يشاء من مخطوطات، وإنما يجب أن يراعى التركيز على أمهات الكتب التي لم تحقق من قبل إذ نلاحظ أن المخطوطات التي تظفر عادة بالنشر والإحياء هي ـ في الغالب ـ من الكتب الصغيرة، أما الكتب ذوات المجلدات الكبيرة فإن عبء تحقيقها، ثم نشرها يحتاج إلى جهد علمي، ومادي كبير لا تقوى عليه إلا الدولة ممثلة في مكتبتها الوطنية.

### الصيانة والترميم:

يجب على المكتبة أيضاً أن تعنى في هذا المجال بإنشاء قسم أو معمل للصيانة والترميم للعناية بأمر المخطوطات، إذ إن هذا الطراز من الإنتاج الفكري لا تنقطع حاجته إلى الترميم، والتعقيم ، والصيانة، ويراعى أن يتولى أمر هذا القسم متخصصون ينصرف تخصصهم إلى هذه الناحية من العمل الفني.

### إيجابيات تحقيق التراث:

وفي تحقيق كتب التراث ونشرها بطريقة علمية، وفق أصول النشر الحديث، وضمن قواعد التحقيق، نجني جملة من المكاسب والفوائد، من أهمها:

❖ حفظ تراث الأمة من الضياع، أو الحفاظ على ما بقي منه، بعد أن عَدَت عليه العوادي، والفتن، وحوادث الدهر؛ وبذلك نَصِل ما بين ماضي هذه الأمة وحاضرها؛ ونستفيد من هذا التراث الضخم في حل كثير من مشكلات العصر.

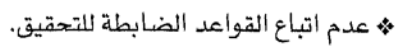

دار الكتب الوطنية بحلب

❖ تيسير الرجوع للكتاب والإفادة منه إفادة أكبر، إذ يزوّده المحقق بجملة من الفهارس الكاشفة لمحتواه، من فهارس للأبحاث، والمصطلحات، والأعلام، والأماكن، والمصطلحات الحضارية، والقواعد، والضوابط، وفهارس الشعر... وفهارس الآيات، والأحاديث النبوية، والآثار المرويّة.

❖ وفي عملية التحقيق نستطيع أن نطمئن إلى صحة النص الذي نقرؤه، وصحة نسبته إلى صاحبه؛ إذ يقوم المحقق بدراسة تهدف إلى إثبات صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه، فيكون الكتاب بجملته صحيح النسبة.


مكتبة أستراليا الوطنية

■ **تضطلع المكتبات الوطنية بدور كبير في ضمان التراث وحفظه من جمع وصيانة وترميم وتنظيم وتصنيف وتحقيق ونشر، وغير ذلك من المهام التي تساعد في حفظ التراث والتعريف به ونشره.**





المكتبة الوطنية الفرنسية

❖ كما أن تحقيق كتب التراث وسيلة لتيسير وتقريب فهم النصوص، بما يكتنفها من شرح للغامض المبهم، وضبط للمهمل والمشكل، وترجمة للأعلام - حسب الحاجة - وتعقيب على بعض الآراء والأفكار، وتصحيح ما قد يظهر من أخطاء، فيجعل الفائدة ميسورة التحقق للقارئ أكثر.

ولبعض التحقيقات سلبيات نوجزها في الآتي:

❖ الانحراف عن الهدف الأساس الذي يبتغيه المسلم من نشر العلم، تدريساً وتأليفاً وتحقيقاً؛ ألا وهو القيام بواجب الطاعة والعبادة؛ فإن ذلك كله عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى.

❖ إغفال القواعد الضابطة التي اتفق عليها المحققون في نشر كتب التراث، والاضطراب في مفهوم التحقيق والغاية منه؛ إذ تحول عند بعض الذين يزعمون التحقيق، إلى شيء آخر، لا علاقة له بالتحقيق، وإنما هو شرح أو حاشية أو تقريرات على كتاب، أو عملية نفخ وعبث بالكتب، مما يترتب عليه كثير من السلبيات والأخطاء.

❖ عدم اتباع القواعد الضابطة للتحقيق.

❖ تحقيق الكتاب من نسخة واحدة، وقد تكون نسخة سقيمة، مع وجود نسخ أخرى قد تكون أجود من النسخة المحققة.

❖ إغفال نشر الكتب الأصول في العلم، والأمهات في كل فن من الفنون الشرعية والعربية ونحوها، والاهتمام بكتب تأتي في مرتبة تالية أو متأخرة.

## الإيداع القانوني:

الإيداع كوسيلة من وسائل حماية التراث له تاريخ طويل يمتد لآلاف السنين، فقد عرفته الحضارات القديمة منذ عصرالفراعنة، فقد عرفت الحضارة الفرعونية قانون الإيداع، وذلك بأن نسخ القوانين والكتابات الرسمية (ما يقابل المطبوعات الحكومية في المصطلح الحديث) كانت تودع في أماكن خاصة كبيت التحريرات الملكية والمحكمة العليا. أما الكتب العلمية والثقافية، فكانت تودع في مكتبات القصور الملكية، مثل: مكتبة الجيزة (٢٥٠٠ق.م)، ومكتبة رمسيس الثاني في طيبة (٢٥٠٠ ق.م).

كذلك عرفته حضارات ما بين النهرين، والحضارة اليونانية، أما الحضارة العربية فقد عرفت نوعاً من الإيداع الاختياري عن طريق نظام الوقف الإسلامي، وقد تمثل ذلك في تسليم بعض المؤلفين نسخاً من مؤلفاتهم وإيداعها في المكتبات الكبرى، كبيت الحكمة ببغداد، ودار العلم بالقاهرة، تقرّباً بذلك العمل إلى الله، وحفاظاً عليها من التحريف والسطو، وقد عرف هذا النظام لديهم بالتخليد، وقد اشتهرت بذلك عدد من المكتبات، منها المكتبة العامة التي أسسها الوزير سابور بن أردشير في حي الكرخ بغداد سنة (٣٨٢هـ).

ولكن الإيداع القانوني الذي نتحدث عنه اليوم يختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الإيداعات التي ذكرناها، فالإيداع القانوني Legal Deposit (أو ضريبة الطبع كما يُسمّى أحيانًا) عبارة عن تشريع أو قانون تسنّه كثير من الدول ـ مستقلاً أحياناً، أو جزءاً من قانون آخر أحياناً أخرى ـ يحتم على الناشر، أو الطابع، أو المؤلف، أو هم جميعاً متضامنين، أن يقدموا لبعض المكتبات في الدوله ـ نسخاً مجانية من الكتب التي ينشرونها، ويوقع

الجزاء على من يخالف هذا القانون، وقد ارتبط الإيداع بالمكتبة الوطنية للدولة، (أو مايقوم مقامها في بعض البلاد) باعتبارها الجهة صاحبة الحق في تلقي نسخ الإيداع - والمسؤولة عن حماية تراث الدولة.

### جهود المؤسسات الأخرى في حفظ التراث:

هنالك عدد من المؤسسات التي أُنشئت من أجل المساعدة في حفظ التراث وتحقيقه، وتوصيله إلى طالبيه، من هذه المؤسسات «مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي» التي أُنشئت لتحقيق هدفين: هما المساهمة في حفظ التراث الإسلامي الحضاري، ومحاولة تيسير الوصول إليه، وجعله أكثر يسراً لكل من العلماء والمهتمين من الجمهور عموماً، ولأجل تحقيق شمولية هذه الأهداف، فقد أرتؤي أن تحقيق ذلك مشترط بتحقيق عدد من الواجبات المعنية، التي من بينها الأفضلية التي أُعطيت لأمرين، هما: فهرسة ما لم يفهرس من مجموعات المخطوطات الإسلامية، وتصنيف (تكوين) سِجل مرئي (visual record) شامل قدر المستطاع، وذلك باستعمال أكفأ وسائل التقنية المتوافرة.

كذلك من المؤسسات المعنية بهذا الأمر «معهد المخطوطات» التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة، الذي يمتلك أكثر من (٢٠) ألف صورة للمخطوطات.

ولكن تبقى في النهاية المكتبة الوطنية هي المسؤول الأول والأخير عن حفظ وحماية هذا التراث، ونشره للملأ.



مكتبة الكونغرس

### المراجع:


١- المكتبة الوطنية الأردنية: واقع وطموح: محمد خير عيسى رجب، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات (مج٣،ع٥، يناير ١٩٩٦م).

٢- الإيداع القانوني للمطبوعات في سلطنة عمان: جمال الخولي، عالم الكتب (مج ٢٣، ع٣، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٢هـ/مايو - يونيو ١٩٩٢م).

٣- من التراث العربي الإسلامي: صلاح الدين الزعبلاوي، التعريب (١٠٤، رجب ١٤١٦هـ/ديسمبر ١٩٩٥م).

٤- أهمية ودور المكتبات في حياتنا: فخري أحمد العبيدي، المجلة العربية (ع١٠٣، شعبان ١٤٠٦هـ).

٥- اللجنة الدولية للحفاظ على التراث: المجلة العربية (س١٧، ع١٩١، ذو الحجة ١٤١٣هـ/مايو - يونيو).

٦- المخطوطات الإسلامية من ينقذها؟: هدى زايد حسين السعد، الهداية (س١٥، ع١٧٢، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ديسمبر ١٩٩١م).

٧- المكتبة الوطنية .. وتراثنا المخطوط: مصطفى مقبول حلاوة، الفيصل (س١٥، ع١٧٠، فبراير/مارس ١٩٩١م).

٨- المكتبات الوطنية ودورها في المحافظة على التراث العربي الإسلامي: مفتاح محمد ذياب، مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ع٥، ١٣٩٧هـ/١٩٨٨م).

٩- تحقيق التراث في العصر الحديث: الإيجابيات .. والسلبيات: عثمان جمعة ضميرية، البيان (س١٤، ع١٣٧، المحرم ١٤٢٠هـ/يوليو ١٩٩٩م).

١٠- المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية: قاسم بن أحمد السامرائي، عالم الكتب (مج ١٥، ع٣، ذو القعدة- ذو الحجة ١٤١٤هـ/مايو - يونيو ١٩٩٤م).



# أثر التدوين في النهضة الثقافية

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله

التدوين: مصدر الفعل دوّن، وهو على وزن (تفعيل)، ويعني: التسجيل والكتابة.

والتدوين إن كان قد قفز قفزة هائلة خلال عصر بني أمية (٤١ ـ ١٣٢هـ)، فإن هذا لم يأتِ في الواقع من فراغ؛ لذلك يجب علينا أن نلقي الضوء على التدوين قبل العصر الأموي.

من المؤكد أن العرب قد عرفوا القراءة والكتابة قبل الإسلام، بل إن هناك من الكتب التي ظهرت في القرن الأول الهجري مما يعتمد على مدونات قبل الإسلام.

ومن الذين برعوا في القراءة والكتابة الخليفة الراشدي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي كان يكتب ما ينزل على سيدنا رسول الله محمد ﷺ من قرآن كريم عن طريق الوحي الأمين.

وفي غزوة بدر الكبرى افتدى الرسول ﷺ من يحسن الكتابة والقراءة من الأسرى بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءةَ والكتابة، وهذا ما يدل على إعلاء الإسلام شأنّ العلم والمعرفة، ويدل أيضاً على أن الكتابة أو التدوين عُرفت قبل العصر الأموي.

## القرآن الكريم يشير إلى التدوين

أثبت القرآن الكريم في محكم آياته التدوينَ، ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٢٨٢).

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا تادينتم بدين إلى موعد عيّنتموه فاكتبوه فذلك أوثق وأدفع للنزاع، وليكتب لكم كاتب عادل لا يجور على أحد الطرفين.

ولا يمتنع أحد الكُتّاب أن يكتب لينفع الناس كما نفعه الله بتعليمه الكتابة، وليكن المملي هو الذي عليه الحق، وليتق الله ولا ينقص من الحق شيئاً.

وفي السورة نفسها يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

والمعنى: إن كنتم مسافرين ولم تجدوا معكم كاتباً، فيقوم مقام الكتابة رهان يعطيها المدين للدائن[1].

هذا إلى جانب وجود كلمات في القرآن الكريم، مثل: القرطاس، والقلم، والكتاب، والكتابة.. مما يدل دلالة صريحة وواضحة على أن العرب عرفوا الكتابة وأدواتها التي استعملوها، وكذلك ما جاء في شعر العديد من شعراء

العرب قبل العصر الأموي مما يؤكد أن للعرب دراية بهذا الفن النثري، ألا وهو الكتابة.

## أقوال تؤيد ذلك

وفي أقوال الأدباء والباحثين ما يؤيد ذلك، فهذا هو الجاحظ يقول لنا في كتابه (الحيوان): لولا الخطوط لبطلت العهود، والشروط، والسجلات،والصكاك، وكل إقطاع، وكل اتفاق، وكل أمان، وكل عهد وعقد، وكل جوار وحلف[٢].

ويقول جورجي زيدان: إن أهل اليمن الحضريين كانوا يكتبون، وخطهم المسمى بالمسند كان ذا حروف منفصلة[٣].

وإذا كان المؤرخون يثقون ثقة كبيرة بالأدب العربي الذي نُسب إلى العصور الإسلامية الأولى، ويعتمدون عليه في دراساتهم وأبحاثهم، فإن هذا الأدب قد تعرض لما تعرض له الأدب الجاهلي من مناقلة أو تواتر بين الرواة طبقة بعد طبقة.

وبين أيدينا أخبار مختلفة تدل على أن الشعر العربي في العصر الإسلامي كان يُكتب ويدوّن، ومن ذلك ما يرويه الجاحظ عن ذي الرُّمة من أنه كان يقول لعيسى بن عمر: أكتب شعري، فالكتاب أحب إليّ من الحفظ؛ لأن الأعرابي ينسى الكلمة، وقد سهر في طلبها ليلته، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى، ولا يبدل كلاماً بكلام[٤].

وأخيراً مما يدعم قولنا بأن الكتابة أو التدوين وعلى الإجمال النثر وُجد قبل عصر التدوين أيام الأمويين؛ أن رسول الله ﷺ أرسل عدة رسائل إلى ملوك العالم وزعمائه بعد صلح الحديبية، وهذا هو الثابت والمؤكد في كتب المؤرخين.

## تطور التدوين في العصر الأموي

وبناء على ما سبق طرحه فقد انتقلت مظاهر التدوين قبل العصر الأموي إليه من العصور التي سبقته، وبذلك يمكن القول بأن التدوين لم يكن وليد العصر الأموي، كما يمكن القول بأن الكتابة قد أخذت طريقها نحو التطور نظراً لاختلاف الوقائع والأحوال، وطبيعة البيئة وظروفها السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد تمثلت مظاهر التطور هذه في العصر الأموي فيما نجمله من نقاط تالية:

- التجويد: فكان الذين يكتبون الرسائل يتعمدون التحبير، والتنسيق، والتجويد، ولا يكتفون أو يرتضون بما تسعف به القرائح من غير تبيّن أو تنقيح.

- الكتابة كوظيفة: أصبحت الكتابة مهنة يختص بها كُتّاب أصحاب مقدرة ودراية بالكتابة، وذلك منذ عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) مما جعل الكُتّاب يجودون ويطورون في كتاباتهم.

- ميل الكتابة إلى الإيجاز: وذلك اكتفاء بتأدية المعنى بأقصر عبارة، ونجد ذلك في رسائل الأمويين؛ كرسالة الخليفة الأموي الأول سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما (٤١ ـ ٦٠هـ) إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ورسالة الحجاج بن يوسف الثقفي (خطيب بني أمية) إلى قطري بن الفجاءة الخارجي. ونجده في رسائل الخوارج؛ كرسالة قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف، ونجده أيضاً في رسالة سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما إلى سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

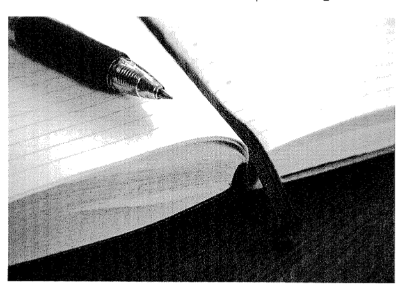
- كثرة الرسائل المدونة أي المكتوبة: فقد امتلأت كتب الأدب العربي التي بين أيدينا بهذه الرسائل الموثقة، مثل: تاريخ الطبري، والبيان والتبيين للجاحظ، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، بل تنوعت هذه الرسائل؛ فمنها رسائل للشيعة بمختلف فرقها، ورسائل للخوارج بمختلف فرقهم، ورسائل للزبيريين أنصار سيدنا عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما.

- رقي الأسلوب، وجزالة العبارة، وحسن انتقاء الألفاظ والتعبيرات: وبالطبع كان ذلك نتيجة طبيعية لشيوع الثقافة والمعرفة بين الناس في تلك الآونة، نضيف إلى ذلك ما كان في بيئة الأمويين من صراعات بين الفرق الإسلامية، والأحزاب السياسية، فكل فريق أو حزب يحاول عن طريق الألفاظ والأساليب المؤثرة إبرازَ الحجج الدامغة بغيةَ دحض آراء الفرق الأخرى المعارضة له.

- كان التدوين مقصوراً على ما كان متصلاً بالدين الإسلامي الحنيف: فكانت جهود علماء النحو والصرف في دراساتهم وأبحاثهم في القرآن الكريم تلتمس الدقة في ضبط معانيه من أجل حسن قراءته، وفهم معانيه وإدراكها.

وأهل التاريخ كانت جهودهم تهدف إلى معرفة السيرة

**■ التدوين والكتابة حفظا للعرب والمسلمين ثقافتهم وحضارتهم وعلومهم، وأسهما في نشر هذه العلوم وتداولها بين الأمم.**



النبوية العطرة، وغزوات رسول الله ﷺ ووقائعه من أجل نشر الدعوة الإسلامة الغراء.

كما كانت العناية بالشعر ونقده بغيةَ تفسير اللغة، والعناية باللغة ككل بهدف إدراك معاني القرآن الكريم، وفهمه حق فهم[٥].

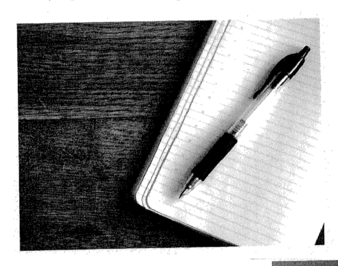
– التوسع في عملية النقل والترجمة: فقد نقل عبدالله بن المقفع (ترجمان الدولتين الأموية والعباسية) من الفارسية إلى العربية، مجموعةً قيمة من الكتب في التاريخ والأدب والفلسفة، نذكر منها: كتاب (خد ينامة) أو (خد ينامك)، ومعناه: كتب الملوك، أو كتاب السادة في تاريخ ملوك الفرس، وكتاب (أيين نامه) في عادات الفرس، ونظم ومراسم ملوكهم، كما ترجم كتاب (التاج) في سيرة كسرى أنوشروان، وكتاب (الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة) في أخبار السادة الصالحين، وترجم كتاب (قاطيغو رياس) في المقالات العشر، وكتاب (باري أرميناس) في العبادة، وكتاب (إيسافوجي) أو المدخل لفورفوريوس، وكتاب (أنالوطيقا) في تحليل القياس.

■ **الكتابة ظاهرة حضارية عرفها العرب قبل الإسلام، وتأكدت بعد الإسلام على وقع نزول القرآن وتدوين السنة النبوية.**

ونحب أن نشير في هذا السياق إلى كتبه الأخرى في مجالات: الأدب والاجتماع والسياسة والإخوانيات، ونذكر منها: (رسالة الصحابة)، وكتاب (الأدب الصغير)، وكتاب (الأدب الكبير)، وكتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه أو عرّبه بأسلوب متميز، وأضاف إليه بعض الأبواب، وصبغه بالصبغة العربية الإسلامية، مما جعل الناس تنسبه إليه كمؤلَّف له.

وفي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي عثر أحد الباحثين من إيران على كتاب جديد لابن المقفع، عنوانه (أدب تعليم الصغير)، بدأه ابن المقفع بعبارة (أي ولدي الصغير).

نعود فنقول: إنه في سنة ١٠٦هـ وفد عالم هندي إلى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات، وأخرى في علم الفلك،



هي مقالة (سند هانتا) المعروفة عن العرب باسم (السند هند) فترجمها إبراهيم الفزاري (ويقال: إن ابنه محمد بن إبراهيم الفزاري كان عالماً فلكياً رياضياً عاش في أيام الخليفة أبو جعفر المنصور، من ١٣٦هـ ـ ١٥٨هـ)، أما المقالة الرياضية فكان لها أثر كبير في علم الرياضيات، حيث يؤكد الباحثون أنه عن طريق هذه المقالة أدخلت الأرقام الهندية، واتخذت أساساً للعدّ في اللغة العربية.

ـ ظهور طائفة كُتّاب الدواوين: فمن المعروف أن الخليفة الراشدي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ـ ٢٣هـ)، هو أول من دوّن الدواوين في الإسلام، وقد ورد في كتاب (الوزراء والكُتّاب) للجهشياري أنه استعار هذا النظام من الفرس الأعاجم لحاجة الدولة إليه، فوضع أساس ديوانَيّ الخراج والجند، حتى إذا ولي سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما الخليفة الأموي الأول أنشأ ديوان الرسائل، وديوان الخاتم، وفيه كانت تختم الرسائل الصادرة عنه[٦].

وظل ديوان الخراج يكتب في مصر والشام بالرومية، وفي العراق بالفارسية إلى عصر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ)، إذ نراه يطلب من سليمان بن سعد كاتبه على ديوان الرسائل أن يترجم ديوان النظام الرومي إلى العربية، وطلب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى صالح بن عبدالرحمن كاتبه أن يترجم ديوان العراق الفارسي إلى العربية أيضاً.

ويظهر لنا أن ديوان خراسان قد تأخر نقله إلى العربية حتى عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ).

## من مظاهر التدوين في العصر الأموي

نعود إلى ابن النديم في كتابه (الفهرست) لنجده قد أورد أسماء كثيرين ممن كتبوا في علوم: التفسير والفقه والحديث النبوي المطهر، ومنهم الصحابي الجليل أبيّ بن كعب، والإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين رضي الله عنهما المتوفّى سنة ١١٤هـ، والإمام مالك بن أنس، والإمام الحسن البصري.

والمعروف لنا تاريخياً أن الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ) كتب إلى الآفاق طالباً جمع الأحاديث النبوية المطهرة، فكتب إلى أبي بكر بن حزم والي المدينة: (انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه، فإني خفت دروس العلم [ضياعه] وذهاب العلماء [وفاتهم]).

وكتب ابن حزم كتباً بعث بها إلى العلماء والمحدثين في أرجاء الدولة الإسلامية، يدعوهم فيها إلى كتابة السنة والأحاديث النبوية، بناء على دعوة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى.



وكان الإمام ابن شهاب الزهري من أنشط الناس الذين دوّنوا الحديث الشريف، تلبيةً لأمر الخليفة، وحُملت دفاتره على الدواب، مؤدياً بذلك دوره المهم في هذا المجال.

وذكر بعض المؤرخين أن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانت له كتب في الفقه أحرقت يوم الحرة في عهد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ).

كما ذكر الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) أن لواصل بن عطاء (زعيم فرقة المعتزلة) رسائل مدونة في التوحيد، كما كتب الحسن البصري كتاباً في القدر.

وأصبحت المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والكوفة والبصرة العراقيتين، مراكزَ متميزة للشعر والأدب واللغة.

وذكروا أن أبا عمرو بن العلاء اللغوي الشهير كتب كتباً عن العرب الفصحاء مدعماً كلامه بشواهد مهمة.

وكان الشعراء يهتمون بتدوين أشعارهم، فيروى أن الشاعر ذا الرُّمة (شاعر الطبيعة) يقول لراوية شعره: اكتب شعري.

وقال راوية جرير بن عطية الشاعر الأموي: كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه.

هذا؛ وقد تفرعت العلوم الأدبية في تلك الفترة، حيث نجد عبيد بن شربة يكتب كتاباً في الأمثال العربية(٧).

كما شجعت النقائض الشعرية الأموية التي شارك في فاعليتها كبار شعراء العصر الأموي، مثل: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والبعيث، والراعي النميري، وغيرهم.. هذه النقائض شجعت على ظهور علم الأنساب، حيث كانوا يذكرون مفاخر قبائلهم، وينشرون أسماء من سَمَا من أجدادهم، كما كانوا يتحدثون عن مثالب القبائل المنافسة لهم.

وفي الوقت نفسه كان المؤرخون وعلماء الأنساب يدونون هذه الأشعار، بينما نجد علماء اللغة يحكمون بين الشعراء، والخلفاء والأمراء يشجعونهم.

وبالطبع؛ فإن هذه السلوكيات تتنافى مع القيم الإسلامية النبيلة التي تنهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب، فأكرمُنا عند الله أتقانا.

وقد دُونت المغازي والتواريخ والفتوحات، ويذهب الباحثون إلى أن سيدنا عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان له الفضل في ذلك، فقد كان عالماً بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأنساب، والسير، وأيام العرب ووقائعهم، والشعر، وقد استفاد من كل ذلك في تفسيره للقرآن الكريم.

ويروى أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان كتب إلى سيدنا عُروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يسأله عن معركة بدر الكبرى، فكتب سيدنا عُروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك كتاباً، وبعث به إلى عبدالملك بن مروان.

كما كتب دُغفل بن حنظلة كتاباً عنوانه: (التنافر والتناحر)، وكتب أبو مخنف كتاباً عن حروب الردة، وفتوح بلاد الشام، وفتوح العراق وما يجاورها.

وكتب وهب بن منبه كتاباً اسمه: (التيجان في ملوك حِمْير)، وهو مطبوع ومتداول مع كتاب عبيد بن شربة المسمى (أخبار الأمم الماضية)، وهما يتحدثان عن أخبار مُوغلة في القِدَم لا دليل على صحتها.

## خلاصة في خاتمة

مما سبق يتضح للقارئ الكريم أن التدوين بدأ مرتبطاً بالعلوم الدينية التي تخدم القرآن الكريم، ولغة القرآن العربية، ثم تطور التدوين ليشمل جميع العلوم؛ من: كيمياء، وفيزياء، وطب، وصيدلة، وفلك، وجغرافيا، وتاريخ، وبلاغة، وأدب..إلخ.

وازداد التدوين في العصر العباسي، وما بعده من عصور، ليشمل جوانب كثيرة، وميادين واسعة ساعدت على تطور العلوم والآداب والفنون، وازدهارها ازدهاراً كبيراً.

والله تعالى ولي التوفيق.

**■ العصر الأموي شهد تطوراً كبيراً في مظاهر التدوين؛ نظراً لاختلاف الوقائع والأحوال وتغير الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية.**

**الهوامش:**

(١) محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م، تفسير سورة البقرة.

(٢) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب)، الحيوان، القاهرة، ١٩٦٦م، ١/٦٩.

(٣) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، ص ٥٨، وما بعدها.

(٤) الجاحظ، الحيوان، مرجع سابق، ١/٤١.

(٥) عيسى مرسي سليم، النثر الأموي: دراسة في تاريخ الأدب العربي، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٩ وما بعدها، بتصرف من قِبَلي.

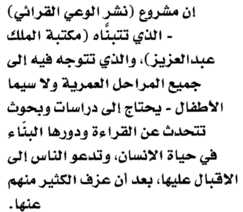
(٦) الجهشاري، الوزراء والكُتّاب، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص ٢٤، بتصرف.

(٧) عيسى مرسي سليم، النثر الأموي، مرجع سابق، ص١٩ وما بعدها.



# مؤلفات القراءة المثمرة

أحمد حسن الخميسي



**ان مشروع (نشر الوعي القرائي) - الذي تتبنّاه (مكتبة الملك عبدالعزيز)، والذي تتوجه فيه الى جميع المراحل العمرية ولا سيما الأطفال - يحتاج الى دراسات وبحوث تتحدث عن القراءة ودورها البنّاء في حياة الانسان، وتدعو الناس الى الاقبال عليها، بعد أن عزف الكثير منهم عنها.**

**وقد أدرك المشرفون على مجلة (أحوال المعرفة) أهميةَ ذلك، فبدؤوا يخصصون في المجلة ملفات تتضمن مقالات تنشر الوعي القرائي، يكتبها مختصون ومهتمون بهذا الشأن. وبما أن الاهتمام بالقراءة والتعريف بها وبيان أهدافها وطرق تعلمها وتأديتها لا يقتصر على المقالات التي تنشر في المجلات والدوريات فقط، بل يحتاج الأمر الى الرجوع الى الاصدارات من الكتب القيّمة التي ازداد تأليفها وتوزيعها في النصف الثاني من القرن السابق وبداية القرن الحالي.**

لذلك سأذكر أسماء الكتب التي تحدثت عن القراءة بأنواعها، ثم أصنِّفها وأعرِّف بعضها؛ ليعرف المقبل على القراءة الكتب التي تبصّره بالطرق الناجعة في القراءة واستثمارها استثماراً جيداً.

**أولا: كتب نشر الوعي القرائي:**

١- القراءة المثمرة: د. عبدالكريم بكار - سلسلة كتب قيمة، دمشق، دار القلم ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢- القراءة أولاً: محمد عدنان سالم، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٩٣م.

٣- القراءة: د. حسن شحاته، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤- سيكلوجية القراءة: محمد صلاح الدين مجاور وآخرون، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

٥- القراءة الوظيفية: دونالد بيران، ترجمة: محمد لطفي، القاهرة، مكتبة النجاح، ١٩٧٠م.

٦- تنمية وعي القراءة: ماريو مونرو، ترجمة: سالي ناشد، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٦١م.

٧- دروب القراءة: راف ستيجر، ترجمة: بشير النحاس، دمشق، مكتب الكرمل، ١٩٨٠م.

**ثانيا: كتب موجهة للمربِّين:**

١- تنمية عادة القراءة عند الأطفال، يعقوب

الشاروني، القاهرة، دار المعارف، سلسلة اقرأ، ط٣، ١٩٩٢م.

٢- كيف يصبح طفلك قارئاً؟ أحمد حسن الخميسي، حلب، سورية، دار القلم العربي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣- كيف تقرأ؟ د. عبود عبدالله العسكري، حلب، سورية، دار الملتقى، ط٣، ٢٠٠٧م.

٤- الطفل والكتاب، نيكولاس تاكر، ترجمة: مها حسن مجبوح، دمشق، سورية، وزارة الثقافة.

٥- الطفل وتعلم القراءة: د. فاضل حنا- د. عيسى الشماس، دار المشرق، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٦- طريق تعلم القراءة والكتابة للأطفال، سميح أبو مغلي، الأردن، عمان، الأهلية للنشر.

٧- طرق تعليم القراءة والكتابة للأطفال، هشام الحسن، دار الثقافة، عمان - الأردن، ١٩٩٠م.

٨- طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، حسن عبدالرحمن راضي ، عمان-الأردن، دار الكندي، ١٩٨٩م.

٩- الطفل والقراءة، فهيم مصطفى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٠- التأخر في القراءة (تشخيصه وعلاجه في المدرسة الابتدائية)، محمد قدري لطفي، القاهرة، مكتبة مصر.

١١- دراسة مقارنة في طرق تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين، محمود رشدي خاطر، ١٩٦٣م.

١٢- الأطفال يقرؤون، بحوث ودراسات، هدى برادة وآخرون، القاهرة، الهيئة المصرية ١٩٧٤م.

١٣- الضعف في القراءة (تشخيصه وعلاجه)، جاي بوند - مايلز تنكر - باربارا واسون، ترجمة: محمد منير مرسي -إسماعيل أبو العزايم، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤م.

١٤- طفلك كيف نعلمه القراءة؟ نانسي لارك، ترجمة: موسى فرخ الربضي، ١٩٧٧م.

نلاحظ بعد استعراض هذه الكتب أنها تنحصر في ثلاثة عناوين:

١- طرق تعليم القراءة للأطفال.

٢- القراءة الجيدة (دراسة ومطالعة).

٣-التشجيع على القراءة واستثمارها في كل زمان ومكان.

ونلاحظ - أيضاً - أن أكثر من نصف هذه الكتب موجّه للاهتمام بتعليم الأطفال؛ لأن الأطفال هم أمل المستقبل الذين إن ربّيناهم على حب القراءة تخرج منهم علماء ذوو شأن كبير.

كما أننا نجد أن قسماً منها مترجم عن اللغات الأخرى، وأن سنوات إصدارها تشير إلى أسبقيتها في التأليف، إذ إن الأغلب صدر قبل ١٩٧٠م، وأن المؤلَّف منها باللغة العربية صدر في الثلث الأخير من القرن العشرين.

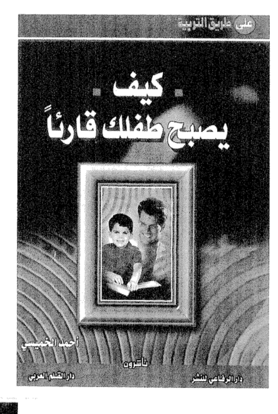
ويزداد التأليف في هذا الموضوع (نشر الوعي القرائي) فما تخلو مكتبة في عصرنا من كتاب يبحث في ذلك.

ومن المفيد أن نُعرِّف ببعض هذه الكتب ليقتبس منها القراء والطلاب والمربون ما ينفعهم ويرشدهم إلى التي هي أحسن في القراءة والدراسة والمطالعة.

**١- تنمية عادة القراءة عند الأطفال:**

هذا الكتاب من تأليف الأديب يعقوب الشاروني من مصر العربية، وهو مختص في أدب الأطفال وثقافتهم.

يتضمن الكتاب مقدمة عن الطفل والقراءة وثلاثة عشر موضوعاً، منها: مهارة القراءة، والمكتبة وتنمية




■ «أحوال المعرفة» أحسنت عندما بدأت تنشر مقالات المثقفين وكتّاب متخصصين تسهم في نشر الوعي القرائي.

■ مؤلفات الوعي القرائي كثيرة، منها ما هو موجه إلى المربيين وإلى المؤسسات المعنية بنشر الكتاب، ومشروعات تنمية القراءة.

القراءة، وعن أدب الأطفال، ومواصفات مجلة الطفل، وعن سلوك الأطفال نحو الكتب.

وقد نبَّه الكاتب فيه إلى ضرورة تضافر جهود المجتمع كله من دور النشر ووسائل الإعلام ومؤسسات التربية ومراكز الثقافة وغيرها، ليس فقط لتوفير الكتب والمكتبات للأطفال، بل أيضاً لتنبيه الراشدين إلى دورهم الأساس في تنمية عادة القراءة عند الأطفال.

إنه كتاب صغير الحجم زهيد السعر لكنه كثير الفائدة؛ لما يحويه من أفكار ناضجة، صدر في سلسلة اقرأ، وقد جاء في تعريف هذه السلسلة: (إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها لم يفكروا إلا في شيء واحد، وهو نشر الثقافة من حيث هي ثقافة، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية، وأن ينتفعوا، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التي نحياها).

### ٢- كيف يصبح طفلك قارئاً؟

إنه كتاب موجه إلى الأم والأب وإلى كل شخص يتصدى لتعليم الأطفال الأبجدية. إن ما جاء في هذا الكتاب هو ثمرة تجربة وخبرة لمؤلفه أحمد حسن الخميسي الذي قضى أكثر من ثلاثين عاماً - ولا يزال- في تربية الأطفال وتثقيفهم معلماً في المدارس ومؤلفاً للكتب التربوية ولقصص الأطفال، فقد جمع بين النظرية والتطبيق.

لقد قسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول: عن التربية واللغة، والفصل الثاني: عن تعليم القراءة، والفصل الثالث: عن المطالعة الحرة، وتضمن كل فصل العديد من المباحث التي تربِّي الطفل وتمكنه من القراءة حتى يصبح الكتاب صديقه وأنيسه ومعلمه.

وقد جاء في مقدمته: (القراءة مفتاح العلم والثقافة، وبدونها لا يمكن للانسان أن يعرف من علوم الكتب شيئاً، لذا حرص الناس منذ القديم على تعلُّمها، وتعليمها لأطفالهم؛ لكي يمتلكوا الوسيلة التي بها يحصلون على الكثير من العلوم والأخبار والأفكار والمفاهيم).

### ٣- كيف تقرأ؟

كتاب جديد من كتب الدكتور عبود عبدالله العسكري، أستاذ الفلسفة في كلية الآداب في جامعة حلب- سورية.

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة تعليمية موجهة للطلاب في جميع مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي، وهو يجيب عن أسئلة كثيرة، مثل: متى تقرأ؟ ما أفضل طريقة للقراءة؟ كيف تضع جدولاً للقراءة؟ كيف تزيد صلتك بالقراءة؟ بأيِّ مقرر دراسي تبدأ؟ كيف تقاوم النسيان؟ ما قوانين التعلم الجيد؟ كيف تتجاوز قلق الامتحان؟ كيف تحتفظ بالمعلومات التي قرأتها؟ كيف تتجاوز التأخر المدرسي؟

لقد جاء في الكتاب نصائح وإرشادات نفسية وتربوية موجهة للأهل والمدرسين والطلاب؛ ففي الفصل الثالث تحدث عن الظروف التي تساعد الطالب على التعلم الجيد، وذكر أن هناك ظروفاً عديدة تساعد على التعلم الجيد، وتتوزع هذه الظروف بين الفصل الدراسي والمكتبة المدرسية والمنزل وما يحتاجه من ملاحظات عند القراءة، وبعد تناوله كلَّ مكان على حدة وجَّه للقراء الدارسين عدة إرشادات وتوجيهات لتكون قراءتهم مفيدة، من هذه الإرشادات:

١- أن يكوِّن القارئ الدارس فكرة عامة عن الموضوع قبل البدء بقراءته.

٢- أن يتحرَّى الدقة أثناء قراءة الكتاب، ويركز على النقاط الهامة والمكتوبة بخط مغاير مميز الحجم أو اللون.

٣- أن يستفيد من الهوامش الموجودة في صفحة الكتاب، فيدوِّن ملاحظاته ويلخص الأفكار الهامة.

٤- أن يضع للصفحات والفصول الهامة علامات مميزة للرجوع إليها عند الحاجة.

٥- أن يراجع مادة الدراسة مرة على الأقل فيما بين قراءتها في المرة الأولى والامتحان.

٦- أن يحاول فهم ما يقرأ ويتجاوز ظاهرة الحفظ الصم، وعملية الفهم للنص تجعل حفظه سهلاً.

٧ - أن يربط بين ما يقرؤه الآن وما لديه من خبرات سابقة حول الموضوع.

٨- أن يقرأ في ساعات الصباح وفي أوقات النشاط؛ لأن ذلك أكثر نفعاً من الدراسة أثناء التعب والسهر، وأن لا يُكثر من شرب القهوة والشاي.

٩- أن يحرص على القراءة وهو مستعد لذلك جسمياً ونفسياً، وأن لا يدرس وهو جائع أو متخم أو غضبان.

١٠- أن يناقش زملاءه فيما قرأ ويذكرهم فيه.

**٤ - دروب القراءة:**

هو من تأليف: رالف ستيجر المدير التنفيذي للرابطة الدولية للمطالعة التي تشرف عليها منظمة اليونسكو، وقد ترجمه إلى العربية بشير النحاس.

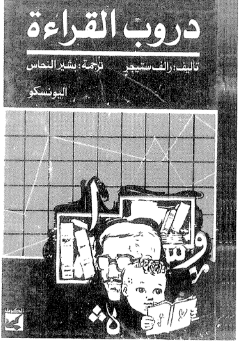
ويضم هذا الكتاب أفكاراً وضعت موضع التنفيذ في عدد كبير من البلاد؛ للتشجيع على القراءة، فهو بمثابة مصدر للأفكار الصالحة للاستعمال في حملات تهدف إلى تشجيع عادة المطالعة.

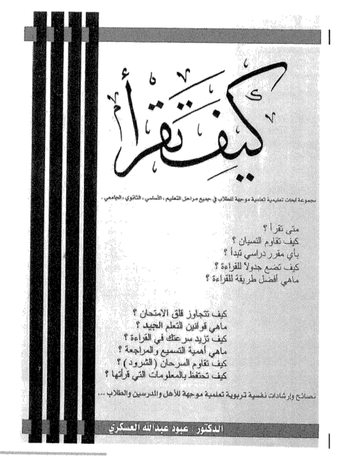
وله ثلاثة أهداف: تقديم معلومات عن القراءة، وعن عادة المطالعة بغيةَ تطبيقها، وإعطاء أمثلة لمناشط محلية ووطنية ودولية؛ لتحسين القراءة جرى اختبارها نظراً لفائدتها وتمثيلها لاتجاهات مختلفة وصلاحها للتطبيق في أماكن أخرى، وأخيراً: بيان الطريقة التي يمكن للمجموعات والأفراد اتباعها لتشجيع أشخاص آخرين على اكتساب عادة المطالعة.

ومن العناوين التي وردت في الكتاب: كيف نقرأ؟ ما الذي يؤثر على القراءة؟ تغييرات في عادة القراءة، التشجيع على القراءة، البحث حول المطالعة، القارئ الصغير، اتساع دائرة المكتبات، تقويم الوقائع الملحوظة، وأنهى المؤلف الكتاب بملحق رقم (١) بعنوان الحث على القراءة ضمَّنه المؤلفات والوثائق الصادرة في عامي ١٩٧٣- ١٩٧٤م، وجعل عنوان الملحق رقم (٢) بيبلوغرافيا مختارة حول الحفز على القراءة، انتقاها من مراكز المعلومات في عدة دول.

إن هذا الكتاب موجه إلى الأشخاص الذين تتوافر لديهم بالنسبة للقراءة جميع الاستعدادات المطلوبة، والذين يستطيعون أن يقرؤوا أكثر بكثير مما يفعلون، فمن أجل هؤلاء الأشخاص الذين يحسنون القراءة ولكنهم لا يقرؤون تنظم حملات تحسين القراءة.

مما سبق يتبيّن لنا أن الكتب المؤلفة عن القراءة والدعوة إليها هامة وضرورية لهذه المرحلة التي نمر فيها؛ حيث تفشّت ظاهرة العزوف عن القراءة. ولأهمية هذه الكتب يجب على كل الجهات التي تهمها الثقافة ونشر العلم أن يعتنوا بمثلها تأليفاً وطباعةً ونشراً وتوزيعاً؛ لكي يزداد الوعي القرائي، ويقبل الناس بكل شرائحهم على القراءة؛ لأنها النافذة التي يطلون منها على عوالم فسيحة.



# مدارس التاريخ الأندلسي وعصورها

## (عصر الخلافة نموذجاً)

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

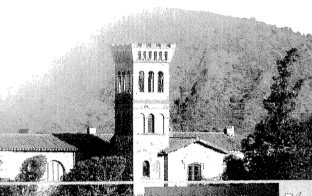
**إنه التاريخ، ذلك العلم السامي، الذي تتفاخر به جميع الأمم، ومن لا تاريخ له لا وجود له، ومن معطيات هذا العلم كانت مدرسة التاريخ الأندلسي، فهو من الماضي القليل الذي بقي لنا في الأندلس.**

**وتعد مدرسة التاريخ المصرية الأندلسية من أكبر المدارس وأكثرها اهتماماً بالتاريخ الأندلسي في عالمنا العربي، ويليها في هذا الشأن والمكانة المدرسة المغربية الأندلسية، والتي جاء اهتمامها بهذا التاريخ نتيجةً طبيعية لقاعدة كبيرة من العلاقات التاريخية المعنية بكلا التاريخين، لكن المدرسة المصرية انفردت بتخريج نخبة عظيمة وكبيرة من أبنائها، ممن اهتموا بتاريخ الأندلس، حتى غدوا فيه من الموسوعيين؛ كالدكتور حسين مؤنس رحمه الله، وغيره من أبناء هذه المدرسة الذين تتلمذوا في هذه المدرسة، فأثروا مكتبة التاريخ الإسلامي بعظيم الدراسات التاريخية الأندلسية.**

### هذا الكتاب:

وكتاب (تاريخ الفكر الأندلسي)، من الكتب النفيسة، التي اهتمت بالعطاء العلمي الأندلسي، المعني في كل فنون وعلوم المعرفة، وقد أظهر هذا الكتاب ثراء موروث الحضارة الإسلامية في الأندلس، ومؤلف هذا الكتاب هو المستشرق الإسباني (آنجل جنثالث بالنثيا)، المولود سنة ١٣٠٦هـ-١٨٨٩م، والمتوفَّى سنة ١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م، فقد تتلمذ هذا المستشرق على أيدي كبار المستشرقين الإسبان، واستطاع بعد تأهيله العلمي وحصوله على الدكتوراه سنة ١٩٢٧م المضي قدماً في دراسة التراث العلمي الأندلسي، فكتب أكثر من كتاب وترجم أكثر من مائة وخمسين وثيقة إلى الإسبانية، وتوَّج عمله هذا في كتابه المذكور (تاريخ الفكر الأندلسي)، والذي هو بمثابة تصنيف وحصر إحصائي للمكتبة العلمية الأندلسية بشتى علومها وفنونها، وكان بعيداً في عمله هذا وغيره من الأعمال المنسوبة له عن نزعة التعصب والتحيز، الذي عُرف عند الكثير من المستشرقين الغربيين، فقدم بعمله هذا - النفيس والنادر- خدمة من أَجَلِّ الخدمات، في بيان عطاء الحضارة الإسلامية في الأندلس، وما قدمته للحضارة الإنسانية. وكان المستشرق (آنجل) قد انتهى من كتابه هذا سنة (١٩٢٨م)، وقد وجد الدكتور حسين مؤنس في الكتاب الشيء العظيم كي يكون في متناول الباحثين العرب، فبعد أن التقى المستشرق (آنجل) أجازه بترجمة الكتاب، وتم له ترجمته وطباعته سنة ١٩٥٥م، فقدم بعمله هذا كتاباً من أنفس الكتب، في مادة الحضارة العلمية الأندلسية، للمكتبة العربية والإسلامية.

وعلى نهج هذا الكتاب فقد مضت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، يوم أن كان ولياً للعهد، بإقامة ندوة علمية عن الأندلس، دُعي لها العديد من العلماء والمؤرخين والمستشرقين، وقد جمعت بحوث هذه



الندوة في كتاب نفيس، أصدرته وطبعته المكتبة، فصدر في خمسة مجلدات ضخمة، جاءت بعنوان (الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات) وسنة الطبع ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م الرياض، والكتاب من أنفس الكتب العلمية التي اهتمت بتاريخ الحياة العلمية في الأندلس، من بداية تاريخ الوجود الإسلامي فيها، إلى تاريخ سقوط آخر معقل إسلامي فيها، وقد اختص المجلد الأول منه بمدرسة التاريخ الأندلسي. وللفائدة العلمية سوف نركز في حديثنا عن مدارس التاريخ الأندلسي على عصر الخلافة الذي بدأ مع دخول عبد الرحمن ابن معاوية إلى الأندلس.

**عصر الخلافة: ١٣٨هـ - ٣٩٨هـ/ ٧٥٥م - ١٠٠٥م:**

يبدأ هذا العصر مع دخول عبدالرحمن بن معاوية إلى الأندلس، وقد تعاقب على هذا العصر تسعة خلفاء أمويين، وبلغ عدد سنوات عمر هذا العصر ما هو بحدود (٢٦٠) سنة، وكان لمقدم عبدالرحمن بن معاوية إلى الأندلس العديد من الأبعاد والجوانب الإيجابية، وخاصة منها فيما هو معني بالوجود الإسلامي على هذه الأرض، فقد أشرف الإسلام على الضياع، والقدرة على طرده منها بعد مرور (٤٥) سنة على دخول الإسلام لها على يد طارق بن زياد، وموسى بن نصير، كما وأن عبدالرحمن هذا كان من القلة القليلة من بني أمية التي نجت من سفك العباسيين لهم، بعد انتزاعهم الخلافة من الأمويين، فقدر له وهو الناجي من القتل أن يستنقذ الإسلام من الزوال من الأندلس، بسبب حروب الولاة، وأتيح للإسبان الذين أسلموا الاتصال بالثقافة العربية الإسلامية، عندما فُتح لهم سبيل السفر إلى الحج، والتنقل بين البلاد الإسلامية، وسادت البلاد الألفة، وتوقفت الحروب، وعاش الناس آمنين.

لكن عصر الخلافة هذا شهد نوعاً من الصراعات الناجمة عن الفتن الداخلية والخارجية، ففي عهد عبدالرحمن بن معاوية استطاع القضاء على مشعوذ بربري كان معلماً للصبيان واسمه (شقيا)؛ الذي ادعى أنه من سلالة فاطمة وعلي، داعياً الناس إلى التشيع، وقصده بذلك توصيل صدى الخلاف الكبير إلى أرض الأندلس، والذي صدع الإسلام، وأحدث فيه خرقاً لم يغلق إلى اليوم، ذلك هو قصة الخلافة وأحقية علي فيها، والذي ترتب عليه انقسام وحدة المجتمع الإسلامي، وظهور التشيع السياسي لأبناء فاطمة، لكن الخليفة عبدالرحمن استطاع القضاء على هذا الدعي وحركته، فنجح بعمله هذا في الحد من دخول التشيع إلى الأندلس، وقد تكررت المحاولة نفسها في عهد الدولة العبيدية في المغرب العربي، في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، الذي استطاع كذلك التصدي له ومنع وصوله إلى الأندلس، كما استطاع عبدالرحمن هذا القضاء على حركة (عمر بن حفصون) الذي تنصر وتحالف مع النصارى ضد المسلمين.

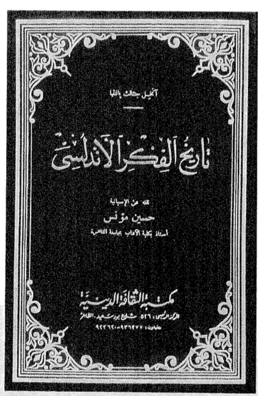
وفي الجانب العلمي فقد كان عصر الخلافة من أزهى العصور العلمية في الأندلس، بسبب الاستقرار السياسي الذي عرفته الأندلس في هذا العصر.

وخلفاء هذا العصر بعد عبدالرحمن بن معاوية هم:

- هشام بن عبدالرحمن ١٧٢-١٨٠هـ (٧٨٨-٧٩٦م).
- الحكم بن هشام ١٨٠-٢٠٦هـ (٧٩٦-٨٢١م).
- عبدالرحمن الثاني (الأوسط) ٢٠٦-٢٣٨هـ (٨٢١-٨٥٢م).
- محمد بن عبدالرحمن ٢٣٨-٢٧٣هـ (٨٥٢-٨٨٦ م).
- عبدالله ٢٧٥-٣٠٠هـ (٨٨٨-٩١٢م).
- عبدالرحمن الناصر ٣٠٠-٣٥٠هـ (٩١٢-٩٦١م).
- الحكم الثاني المستنصر ٣٥٠-٣٦٦هـ (٩٦١-٩٧٦م).
- هشام بن الحكم المؤيد ٣٦٦-٣٩٦هـ (٩٧٦-١٠٠٥م)

**مدرسة التاريخ الأندلسي في عصر الخلافة:**

شهد هذا العصر كما أسلفنا نهضةً علمية كبيرة في شتى العلوم والفنون، وغدت البلاد مفتوحة لقاصديها من بلاد الشرق الإسلامي من العلماء المسلمين، كما فتحت بلاد الشرق الإسلامي أبوابها لأبناء الأندلس، فكان العالم الإسلامي في عصر الخلافة وغيرها من العصور الأندلسية عالماً زالت فيه الحدود، وخفت فيه القيود، وتواصل الشرق




■ **الأندلس قرون من التقلبات.. واحدة من أهم الندوات التي عقدتها المكتبة ثم حولتها إلى كتاب نفيس صدر في خمسة من المجلدات الكبيرة.**

مع الغرب في الجوانب العلمية، وتحسنت الحياة العلمية في بلاد الأندلس، ففتحت الأندلس أبوابها على دول أوروبا، فغدت الأندلس مقصداً للأوربيين، بقصد طلب العلم فيها.

وكان لعلم التاريخ مكانة وموطئ قدم كبيرة في الحياة العلمية العامة في الأندلس، في كل العصور الأندلسية، وامتاز كل عصر من هذه العصور بسمات معينة فيما يخص التاريخ وصناعته، ولسعة أبعاد مدرسة التاريخ الأندلسي في جميع عصورها فقد تم لي تقديم مدرسة عصر الخلافة نموذجاً من هذه العصور، وقد عرف هذا العصر من أبنائها هذه القاعدة العريضة من المؤرخين:

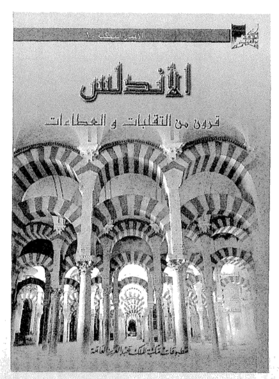
**■ كان لعلم التاريخ مكانة وموطئ قدم كبيرة في الحياة العلمية في الأندلس في مختلف العصور خاصة عصر الخلافة الأموية.**

**١- عبدالملك بن حبيب: ١٧٩هـ - ٢٣٨هـ/ ٧٩٥م- ٨٥٣م:**

كان -رحمه الله- عالماً فقيهاً، قصد المدينة المنورة، تتلمذ في المدينة على طلبة الإمام مالك، وتأثر بمذهبهم، وعندما عاد مروراً بمصر، التقى بمن فيها من علماء ذلك العصر، فكان عبدالملك هذا هو صاحب الدور المباشر في تحويل أهل الأندلس إلى المذهب المالكي، بعد أن كانوا على مذهب الإمام الأوزاعي دفين بيروت رحمه الله، حظي عبدالملك بلقب عالم الأندلس، ترك آثاراً كثيرة ومنها كتابه المسمى (التاريخ)، وتمتلكه المكتبة البودلية في (أكسفورد) في بريطانيا.

**٢- آل الرازي، وهم ثلاثة:**

المؤرخ محمد الرازي، مشرقي قدم من بلاد الشرق الإسلامي، واستوطن الأندلس ٢٤٩هـ - ٨٦٤م، ونال مكانة




غلاف كتاب ندوة الأندلس التي عقدتها المكتبة وصدر عام ١٤١٧هـ.

عند الأمير محمد بن عبدالرحمن، وله كتاب يصف فيه فتح المسلمين للأندلس اسمه (الرايات)، والتي تعني رايات القبائل التي شاركت في فتح الأندلس، وجاء بعده ابنه أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٢٤هـ- ٩٣٦م، كتب كتاباً ضخماً عنونه (أخبار ملوك الأندلس وخدمهم وغزواتهم ونكباتهم)، نال لقب (التاريخي) لاهتمامه وانشغاله بالتاريخ، وله العديد من الكتب المعنية بالتاريخ الأندلسي غير هذا الكتاب، وقد فقدت جميعها، ثم خلفه ابنه عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي، فكان ثالث ثلاثة من مؤرخي هذه الأسرة.

**٣- أبوبكر بن القوطية وكتابه (افتتاح الأندلس):**

كان رجلاً صالحاً عالماً في التاريخ الأندلسي، ملماً بالعديد من العلوم، لم يترك إلا كتاباً واحداً، أثنى عليه المستشرق (ريبرا) وقال فيه بأنه رغم كثرة علمه إلا أنه كان سماعاً أكثر منه كاتباً.

**٤- الأخبار المجموعة:**

هي مجموعة روايات وأخبار عن تاريخ الأندلس حتى خلافة عبدالرحمن الناصر، نشرها وترجمها (لافونيتي ألكانتارا) سنة ١٨٦٧م، ويرى المستشرق (ريبرا) بأنها مجموعة مذكرات وفقرات سجلها صاحبها دون قصد منه، إلى ربط حوادث المجموعة وترتيبها حسب السنين، وبالأسلوب الحولي.

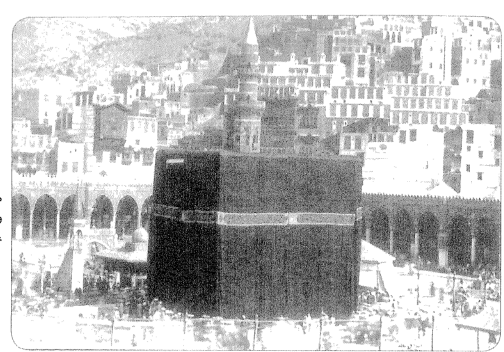
**٥- عريب بن سعد المتوفى سنة ٣٦٩هـ- ٩٨٠م:**

كان عريب إسبانياً من أصل نصراني، فقد اعتنق أجداده الإسلام قبله واستعربوا، وقد نال مكانة عند الحكم المستنصر فكان كاتباً له، اختصر كتاب الطبري فيما هو معني بالشرق، من سنة ٢٨٩هـ- ٣١٩هـ، وزاد على المختصر أخبار الأندلس والمغرب، والكتاب موجود في مكتبة (الأسكوريال).

**٦- أبوعامر بن شهيد المتوفى سنة ٣٩٢هـ- ١٠٠٢م:**

كان تلميذ (القاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة)، كتب تاريخاً كبيراً وبشكل حولي، روى فيه الحوادث سنة بسنة، وابتدأ الكتاب من سنة ٤٠هـ حتى عصره الذي عاشه.

أولئك هم أبناء مدرسة التاريخ الأندلسي في عصر الخلافة، كما أحصاهم وبيّنهم المستشرق (آنجل بالنثيا) في كتابه الذي ترجمه الدكتور حسين مؤنس، وربما يكون هناك العديد من المؤرخين قد ذهبت كتبهم ومؤلفاتهم في عمليات التطهير الديني والكنسي التي تمت على يد نصارى الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م ولا حول ولا قوة إلا بالله.



صورة للكعبة المشرفة والمسجد الحرام عمرها ١٢٦ سنة.



صورة للمدينة المنورة عمرها مائة سنة.

**حظيت المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة باهتمام الرسامين والمصورين عبر التاريخ، وبعد ظهور التصوير الفوتوغرافي، وقد استطاعت مكتبة** الملك عبدالعزيز العامة الحصول على عدد من الصور النادرة التي التقطت للمدينتين المقدستين، وأصبحت هذه الصور من مقتنيات المكتبة، وقد أصدرت المكتبة كتاباً ضم نماذج من هذه الصور النادرة، ومنها هاتين الصورتين.

# الخُسْرَوِيَّة

## منارة مضيئة في حلب الشهباء

تحقيق: شمس الدين حسين درمش *

تشتهر مدينة حلب بكثرة مساجدها، وخاصة في أحيائها القديمة، التي يعود بناؤها إلى أطوار متعددة ومتعاقبة من التاريخ، وبخاصة للأيوبيين والمماليك والعثمانيين على مدى قرون عديدة.

بعض هذه المساجد كان فيها حلق لتعليم القرآن الكريم، وبعضها الآخر كان مدرسة تُعلَّم فيها صنوف العلم الشرعي، بعض هذه المدارس التي تحتضنها المساجد كانت على الطراز القديم؛ حيث تثنى الرُّكَب بين يدي العلماء في حلقات العلم، وبعضها الآخر على الطراز الحديث؛ حيث يتسلسل الطالب عبر مراحل في سنوات دراسية داخل فصول، وهذه الفصول عبارة عن غرف تحيط بالمسجد، ينال الطالب بعد اجتيازه لمراحل التعلم في هذه الفصول إجازة خطية يكتب فيها نص الإجازة، ثم يدون تحتها أسماء العلماء الذين تلقى هذا الطالب العلوم على أيديهم، وبذيل كل اسم توقيع صاحبه. ومن أبرز هذه المساجد التي كانت مدارس للعلم جامع (العثمانية، والعادلية، والأحمدية، وغيرها).




* سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي.

ولقد أحصى الشيخ (محمد راغب الطباخ) صاحب كتاب (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) المدارس الموجودة في حلب فبلغ عددها أربعاً وأربعين مدرسة شرعية في عام (١٩٤٥م) حين ألف كتابه، والذي استمر من هذه المدارس حتى وقتنا الحاضر مدرستان اثنتان، وهما:

١- المدرسة الخسروية وهي مقر الثانوية الشرعية.

٢- المدرسة الشعبانية وهي مقر جمعية التعليم الشرعي.

وأضيفت إليهما مدرسة شرعية حديثة كانت تُشْرف عليها سابقاً جمعية النهضة الإسلامية، والتي تعرف باسم مدرسة (الكلتاوية).

## المدرسة الخسروية فخر الماضي وأمل الحاضر والمستقبل

### ١- تسميتها ونسبتها:

تنسب المدرسة الخسروية إلى واقفها (خسرو باشا بن سنان باشا)، و(خسرو باشا) كان والياً على حلب سنة (٩٣٨هـ)، ثم ولي بعد ذلك كفالة مصر سنة (٩٤١هـ)، ثم صار الوزير الرابع في الدولة العثمانية أيام السلطان (سليمان خان ابن السلطان سليم خان).

وتقع المدرسة الخسروية في محلة تسمى (السفاحية)، تجاور قلعة حلب من الجهة الجنوبية الغربية، ويلوح بناؤها الضخم من بعيد، ويتسم مسجد هذه المدرسة بقبة عالية رائعة، وبمنارة سامقة جذابة.

والخسروية أول جامع ومدرسة بنيت في أيام الدولة العثمانية بحلب، وكان الانتهاء من بنائها سنة (٩٥١هـ)، أما الجامع فهو مربع الشكل طوله ستة عشر متراً وعرضه كذلك، يحيط به من الجهة الجنوبية الغربية عشر حجرات، وهي مقر الإعدادية الشرعية اليوم أو ما يسمى بالمتوسطة، ومن الجهة الشمالية عشر حجرات، وهي مقر الثانوية الشرعية اليوم.

### ٢- أوقافها:

تكاد تكون أوقاف المدرسة الخسروية من أوسع الأوقاف الإسلامية وأكثرها، فلقد وقف عليها بانيها (خسرو باشا) وأخوه (مصطفى) أوقافاً هائلة تبلغ نحو (٣٠٠) عقار، فمعظم الأماكن المجاورة لها وقف عليها، ولها أوقاف في مدينة (غازي عينتاب) التركية، وفي مدينة (دمشق).

وكان نتاج هذه الأوقاف يصرف على شكل أعطيات مالية للطلبة والمدرسين والعاملين، أو وجبات غذائية أو نفقات مرفقية، تُراعى في ذلك كله شروط وقفية مفصلة وضعها الواقف، وقد أصبحت هذه الأوقاف اليوم تابعة لوزارة الأوقاف، التي تتولى إدارة النظام المالي للمدرسة الخسروية.



### ٣- الحالة التعليمية:

بقيت المدرسة الخسروية مصدراً للعلوم الشرعية إلى أن حصلت الزلزلة العظمى بحلب سنة (١٢٣٧هـ/١٨٢٢م)، فذهب كثير من الأبنية التي كانت موقوفة على هذه المدرسة من أسواق ودور وخانات، فاختل أمر التدريس فيها، وأُهمل أمر الجامع، وصارت الحجرات فيها تتداعى للخراب، ثم جاءت بعد ذلك الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وشُغل هذا المكان بالعساكر والذخائر، وبقيت كذلك إلى انتهاء الحرب سنة (١٣٣٧هـ/١٩١٨م).

وأخذت أنظار المصلحين من ذوي الغيرة العلمية تتوجه تلقاء هذه المدرسة، التي كادت أن تصبح أثراً بعد عين، ومن أبرز هؤلاء المصلحين الشيخ (محمد رضا الزعيم) وهو والد (حسني الزعيم) رئيس سورية عام ١٩٤٩م، وهو أول من سعى لإحياء المدرسة الخسروية بعد هذا الانقطاع الطويل، فبدأ بترميم المدرسة وبنى فيها حجراً جديدة، وجدد الرواق الشمالي الذي يضم حجرات الدراسة اليوم، ولكنه ما لبث أن ارتحل إلى دمشق قبل أن ينتهي من الإصلاح والترميم، فأكمل العمل بعده الشيخ (يحيى الكيالي) الذي عُين مديراً لدائرة الأوقاف في مدينة حلب، ولم يمض على تسلمه لهذا المنصب وقت طويل حتى أعلن افتتاح المدرسة الخسروية تحت اسم (المدرسة العلمية)، وعين لها المدرسين والأساتذة، وصار الطلاب يهرعون إليها من مدينة حلب وما حولها، وكان افتتاحها في أوائل سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، ووضع للمدرسة نظاماً خاصاً وعين لجنة دعيت لجنة المجمع العلمي، برئاسة مفتي حلب الشيخ (عبد الحميد الكيالي) بحث هذا النظام ثم صادقت عليه،

**■ من بين أربع وأربعين مدرسة شرعية في حلب لم يبق سوى المدرسة الشعبانية والمدرسة الخسروية، وهي موضوع هذا الاستطلاع.**

وعين الشيخ (محمد راغب الطباخ) مديراً للمدرسة.

وقد مرت المدرسة الخسروية بثلاثة أطوار رئيسة بعد ذلك، نذكرها فيما يلي:

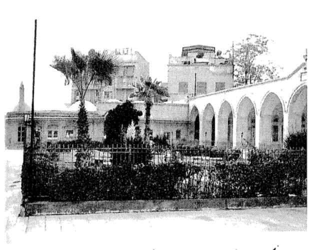
- عقد العشرينيات و الثلاثينيات من القرن الماضي.
- عقد الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.
- عقد السبعينيات حتى وقتنا الحاضر.

## عقد العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي

تغير اسم المدرسة الخسروية في هذا العقد، فأصبحت تسمى (المدرسة العلمية)، كما أفاد فضيلة الشيخ (أحمد القلاش) أحد خريجي الخسروية ومدرسيها من بعد، ونزيل المدينة المنورة، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف (سابقاً).

**وأهم ما يميز المدرسة في هذين العقدين ما يلي:**



**أولاً: النظام الداخلي والمسلكي في الخسروية (المدرسة العلمية):**

١- تتكون المرحلة الدراسية من ستة مراحل (صفوف)، يتخرج بعدها الطالب حاملاً شهادة المدرسة العلمية.

٢- لا يشترط في المنتسب إلى المدرسة سن محددة، إلا أن هذا الأمر عُدِّل فيما بعد؛ حيث اشترط أن لا يقل عمر المنتسب إلى المدرسة عن خمسة عشر عاماً، ولا يزيد على ثمانية عشر عاماً.

٣- يلزم الطالب بارتداء الجبة ووضع العمامة وإعفاء اللحية، ويحظر على الطالب أن يُرى في الأماكن المريبة أثناء فترة الطلب التي يقضيها في المدرسة.

٤- يمنح الطالب بعد تخرجه شهادة المدرسة الخسروية، ويكتب في الشهادة جميع المواد التي أتمها بنجاح، ويوقع كل مدرس إلى جانب مادته، وتُذَيَّل الشهادة بأسماء وتواقيع كلٍّ من: (مدير المدرسة، ومدير الأوقاف، القاضي الممتاز، والمفتي).

**ثانياً: المنهاج الدراسي فيها:**

يضم المنهاج الدراسي في المدرسة العلمية (الخسروية) المواد التالية:

القرآن الكريم وتفسيره، الحديث ومصطلح الحديث، التاريخ، الفقه الشافعي، الفقه الحنفي، أصول الفقه، الأخلاق، الشمائل المحمدية (السيرة)، المواريث، التوحيد، المنطق، النحو والصرف، والإنشاء والخط، ثم أضيفت بعد ذلك مادتا الجغرافيا والحساب.

**ثالثاً: النظام المالي للمدرسة:**

وُضِعت أوقاف المدرسة تحت إشراف ومسؤولية دائرة الأوقاف بحلب، فباشرت بنفسها إدارة تلك الأموال، ووضعت ميزانية تنظم نفقات المدرسة في مختلف المجالات، وكانت رواتب المدرسين والطلاب تصرف من خلال هذه الميزانية،




فالطالب يقبض ليرتين سوريتين شهرياً تزيد بتقدم الطالب في مراحل الدراسة، ثم عُدِّل وضع الراتب في الثلاثينيات فأصبح الطالب يقبض في الصف الأول أربع ليرات سورية، يضاف إليها ليرة سورية في كل سنة دراسية جديدة.

## عقد الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي:

وقد تغير اسم المدرسة الخسروية في هذا العقد ليصبح (الكلية الشرعية) ثم (الثانوية الشرعية)، كما أفاد بذلك فضيلة الأستاذ الدكتور (إبراهيم بن محمد السلقيني) مفتي مدينة حلب حالياً، وعميد كلية الشريعة بجامعة (دمشق) سابقاً، والذي انتسب إلى الكلية الشرعية سنة (١٩٤٥م)، وتخرج منها سنة (١٩٥١م)، وتولى إدارتها لعدة سنوات حتى عام (١٩٦٦م).

لم تختلف المدرسة الخسروية في هذا العقد عن العقدين السابقين إلا من حيث شروط القبول، فقد اشترط في راغب الانتساب إليها أن يكون حائزاً على الشهادة الابتدائية، ومن حيث المناهج فقد طرأت بعض التعديلات عليها؛ فأضيفت بعض المواد والعلوم العصرية.

وبازدياد عدد الطلاب استعانت المدرسة بقصر (أبي الهدى الصيادي)، المعروف (بتكية أبي الهدى)؛ ليكون مقر الإقامة لطلبة القسم الإعدادي (المتوسط) الذي يقع في الجهة الشرقية لقلعة حلب، وأنشئت غرف نوم لطلبة القسم الثانوي في المدرسة الخسروية نفسها. وهذا القصر الآن مقر لدائرة الإفتاء بحلب. ومن أبرز المديرين في عقد الستينيات الأستاذ (محمد الحموي) رحمه الله، الذي أحدث نهضة حقيقية في المدرسة.

## عقد السبعينيات حتى وقتنا الحاضر

كان على الطالب الذي ينال شهادة الثانوية الشرعية أن يتوجه لإكمال دراسته الجامعية إلى كلية الشريعة في (دمشق)، أو الجامع الأزهر في (مصر)، وإذا أراد الانتساب إلى أحد الأقسام الأدبية في الجامعات السورية؛ يتقدم إلى امتحان الثانوية العامة بعد حصوله على الثانوية الشرعية.

ويبلغ عدد الخريجين في وقتنا الحاضر بين (٦٠ إلى ٧٠) طالباً من الخسروية وحدها في كل عام، يتابعون تحصيلهم العلمي في كلية الشريعة بجامعة (دمشق)، وجامعة (حلب) ابتداءً من العام (٢٠٠٦/٢٠٠٧م)، وفي الأقسام الأدبية في الجامعات السورية التي تؤهلهم درجاتهم للانتساب إليها.

وقد تخرج من هذه المدرسة رجال معروفون كان لهم دورهم في الحياة العلمية والسياسية في سورية، ومنهم على سبيل المثال: الشيخ عبدالرحمن الكواكبي، والدكتور معروف الدواليبي، والشيخ العلامة أحمد الزرقا، وولده الشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ عبدالله سراج الدين (المشرف العام على المدرسة الشعبانية في مرحلتها الجديدة)، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ محمد نجيب خياطة (شيخ القراء بحلب)، والشيخ محمد الحامد (عالم مدينة حماة)، والشيخ محمد السلقيني والد الدكتور إبراهيم السلقيني، والشيخ محمد أديب حسون، وولده مفتي عام سورية الحالي الدكتور أحمد بدر الدين، ومن علماء حلب الذين درسوا فيها: الشيخ بدر الدين أبو صالح، والشيخ طاهر خير الله، والشيخ عبدالرحمن زين العابدين، والشيخ محمد أبو الخير زين العابدين، وممن تخرج منها ودرس وتولى إدارتها: زميلنا الشيخ الدكتور (محمود علي عكام) الأستاذ بكلية التربية بجامعة حلب وخطيب جامع (التوحيد) المشهور بحلب حالياً.

ويقوم زميلنا من طلاب الخسروية الأستاذ (عدنان كاتبة) منذ عدة سنوات على تأليف كتاب يترجم لخريجي هذه المدرسة العريقة، وكان قد بلغ عدد من ترجم لهم أكثر من ثمانمئة شخصية، مما سيعد إنجازاً مهماً في رصد تاريخ هذه المدرسة التي ندعو الله سبحانه أن يحفظها منارة للعلم الشرعي الأصيل، ومركز إشعاع للثقافة الإسلامية، وأن يثيب كل من أسهم فيها بناءً وإدارةً وتوجيهاً ورعايةً وتعليماً وتعلماً.

**■ عدد كبير من العلماء ورجال الفكر والمسؤولين تخرجوا من المدرسة الخسروية، ومنهم الدكتور معروف الدواليبي والعلامة أحمد الزرقا وابنه الشيخ مصطفى الزرقا.**

# حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

بقلم: د. هند علوي*

تعد قضية حماية الملكية الفكرية من أهم التحديات التي يطرحها التطور التكنولوجي، إذ إنها من أهم القضايا الأخلاقية بمجتمع المعلومات، حيث تأثرت التقنية الجديدة بنظام المعلومات وتم ظهور العديد من الإشكالات الخاصة بالقضية على المستوى القانوني والأخلاقي.

والملكية الفكرية هي المنتجات ذات الطبيعة المعنوية أو الفكرية، وهناك صعوبة في حماية المنتوجات التخيلية أو المعنوية. وغالباً ما تفسّر الملكية الفكرية على أنها حقوق الطبع أو النشر، وتوابعها من حقوق الطبع أو النشر وتوابعها من حقوق إنتاج أو إذاعة[1]، وهدف هذه الحقوق هو تقديم معلومات لأجل تقدم المعرفة.

وهناك أربعة أنواع من حماية الملكية الفكرية على الانترنت وهي:[2] حقوق الطبع، العلامات التجارية، براءات الاختراع، الأسرار التجارية.

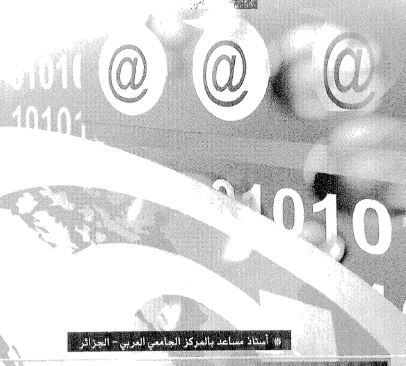
**نظام الملكية الفكرية العربي بوجه عام:**

يواجه حماية النتاج الفكري المرقمن، والموضوع في الشبكات تياران فكريان على الساحة الدولية[3].

- التيار الأول، ويدعو إلى ضرورة وضع قوانين للأوعية المعلوماتية المرقمنة لحماية حقوق مبدعيها، ويؤيد هذا الاتجاه المؤسسات الاتصالية. وبالخصوص الأمريكية بدوافع مادية صرفة تخص التجارة الإلكترونية، ثم هناك الوكالات الفيدرالية بما فيها (FBI). لأهداف سياسية.
- التيار الثاني، ويرى أن حق المؤلف على الشبكات في طريقه إلى الزوال. ويؤيد هذا التيار الجمعيات ذات النفع العام بقيادة بحاثة، وعلماء من لدن فرق (Harkers) القراصنة ذوي التفوق في عالم الإلكترونيات[4]، باعتبار المعرفة طبيعة إنسانية لا يمكن حصرها بتشريعات. ومن المفارقات أن تكون الدول العربية تسير في اتجاه التيار الثاني الذي يصبو إلى عدم احترام الملكية الفكرية على الشبكات لأسباب تختلف عن القرصنة (Haking)، فالدول العربية لا تزال تعمل بقوانين للحماية الملكية الفكرية تجاوزها الزمن، بينما يعمل البعض بقوانين غامضة، وحتى الدول التي تتوافر على القوانين الضرورية، فإنها تلاقي صعوبات كبيرة في تطبيقها، الأمر الذي انعكس على تنمية صناعة عربية للملكية الفكرية.

**حق الخصوصية والحرية الشخصية في مجتمع المعلومات:**

تعتبر مسألة الخصوصية (privacy) من أهم المسائل الأخلاقية وتتمثل في حق الفرد بالاحتفاظ بمعلومات عن نفسه دون إفشاء أو كشف إلا بموافقته وحمايتها من الإتاحة عبر المصرح بها[5]، لكن التكنولوجيا الجديدة أضافت أبعاداً جيدة للخصوصية تتعلق باختزان واسترجاع المعلومات عن الناس بواسطة الحاسوب الآلي، وإمكانية الوصول إلى هذه المعلومات عن طريق شبكات الاتصال التي سمحت لأي مركز من مراكز




* أستاذ مساعد بالمركز الجامعي العربي - الجزائر

الاتصال الرسمية والخاصة الدخول إلى جميع الشبكات ومراصد المعلومات في العالم، الأمر الذي من شأنه أن يزيل الحواجز الوطنية والفردية أمام مريدي المعلومات بطريقة شرعية وغير شرعية.

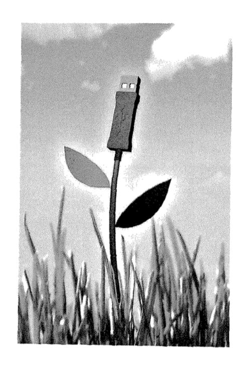
إن حفظ واسترجاع المعلومات الشخصية يتم الآن في مراصد وبنوك المعلومات الضخمة وبمجرّد إدخال تلك المعلومات والبيانات في هذه البنوك، يفقد الفرد سيطرته على بياناته مما يسمح للصوص المعلومات استغلالها بطريقة تضر الفرد وخصوصياته، خصوصاً إذا استطاعوا الوصول لكلمة المرور، أو إذا تركت النهايات الطرفية غير مغلقة. ورغم الضمانات التي قدمتها تكنولوجيا المعلومات لحماية الخصوصية، إلا أنها تبقى غير مضمونة ويمكن التغلب عليها بتكنولوجيا أخرى، والتكنولوجيا الحديثة على أهميتها في التنظيم الاجتماعي، لابد أن تجد الوسيلة الناجحة في المستقبل لتحفظ للإنسان حريته في أن يعلن أو يخفي ما يريده من المعلومات والتأكد من ضمانات دقتها.

وقد اهتمت تشريعات حقوق الإنسان بحماية الإنسان في معلوماته الشخصية، مما أدى إلى ظهور قضايا جدلية أخرى مثل حرية التعبير التي تتعارض مع الخصوصية، ورغم وجود تنظيم بنوك المعلومات وقواعد البيانات المركزية في عدد من الدول العربية، وثمة أفكار أو مشاريع في هذا الحقل في الأردن والإمارات[٦] إلا أن البيانات المتعلقة بالأشخاص والحياة الخاصة تبقى دونما تنظيم كاف، ودونما حماية كافية، رغم الحاجة الملحة إلى ضبط استخدام ومعالجة ونقل البيانات الشخصية في البيئة الرقمية، وما تتيحه أنشطة الاعتداء على هذه البيانات الشخصية، من مساس جوهري بحقوق الإنسان وثقة المستهلك وخصوصاً بالدول العربية حيث تعد حماية الخصوصية قضية لا يمكن التنازل عنها، وطبعاً هذا لا يأتي إلا داخل شبكة معلومات عالمية آمنة من التخريب والقرصنة.

**حماية الإنتاج الفكري المرقمن:**

لقد تم دراسة وتحليل قضية الملكية الفكرية وحماية الخصوصية من طرف (٢٥٧) أستاذاً بجامعة منتوري بقسنطينة، أي ما يمثّل (١٥٪) من المجتمع الأصلي، وأفرزت نتائج هذه الدراسة:

• أن قضية حماية الملكية الفكرية طرحت اتجاهين متعارضين يطالب أولهما بحماية حق المؤلف على الشبكات. والآخر يرى أن حق المؤلف على الشبكات في طريقه إلى الزوال (١٥,٥٦٪)، ووجد أن معظم أفراد العينة يؤيدون التيار الداعي لحماية حق المؤلف بالأوعية المعلوماتية المرقمنة بنسبة (٨٤,٤٤٪)، من أجل حماية حقوق مبدعيها وهو التيار الذي تدعو إليه الفيدراليات الأمريكية لأغراض سياسية أكثر منها اقتصادية، لمراقبة وتقنين سريان المعلومات والتقنية عبر العالم، إضافة إلى أن الملكية الفكرية تُعدُّ من أهم مكونات تجارة الخدمات، التي أحيلت إلى اتفاقية (الجات)، من أجل تحكم الدول الغنية في قوانين الملكية الفكرية، لصالح الدول المنتجة، وعلى حساب الدول النامية، ومنها الدول العربية، التي لا تزال تنحو صوب عدم احترام حقوق الملكية الفكرية على الشبكات لأسباب تختلف عن دوافع (Harkers)، أو القراصنة الذين يرون، أن المعرفة هي حق الجميع ولا يجب احتكارها حتى من طرف مبدعيها، مما كبّدَ الدول خسائر اقتصادية فادحة.



واتجاه الأساتذة الجامعيين -أفراد العينة- نحو هذا لتيار، قد يعود لتجربتهم في مجال الإبداع الفكري، ومطالبتهم بحماية هذا الإبداع على الشبكات، بأي صفة تحفظ الأمانة العلمية.

وقد تم ضمن هذه الدراسة، وضع جملة من الافتراضات لحماية الملكية الفكرية بالفضاء الرقمي، حيث طالب الأساتذة الجامعيون بإنشاء تشريعات جديدة لحماية المصنفات في بيئة الإنترنت بنسبة ٦٦,٥٣٪، تتلاءم والمتغير المعلوماتي، ونوعية الأوعية المستعملة فيه، ولتنمية صناعة عربية للملكية الفكرية، وخصوصاً أن الدول العربية وافقت على الشروط التي وضعتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية والاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (GAT).

كما طالب أفراد العينة بالتنسيق بين الدول العربية فيما بينها بنسبة (٤٨,٦٣٪)، لتوحيد التشريعات العربية للملكية العربية، وخصوصاً أن الدول العربية متجانسة من

**■ حماية الملكية الفكرية من أهم التحديات التي يطرحها التطور التقني، ومن أهم مكونات المشكلات الأخلاقية في مجتمع المعلومات.**

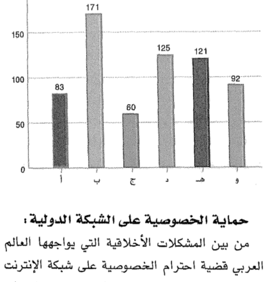
حيث التاريخ، واللغة، والتطلعات المستقبلية، ولا بد لها أن تتكتل لمواجهة التحديات التي يفرضها التغير في الفضاء الإلكتروني، والذي تهيمن عليه الدول المتقدمة.

وتوجد للعالم العربي إرهاصات لهذا التكتل، وقد تمثّل في إنشاء جمعيات للإدارة الجماعية لحقوق المؤلفين، سواء في مصر أو لبنان أو تونس أو الجزائر، وبالرغم من أنها مجرد إفرازات للظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والقانونية لكل بلد على حدة، إلا أنها بدأت في ممارسة نشاطها بدعم من السلطات العامة، لحصر المبدعين والمؤلفين، وإنتاجاتهم الفكرية، وتوزيع العوائد، وقد واجهت في هذا صعوبات جمة، مما عرقل مسيرتها بعض الشيء. وهذا العنصر لم يتحصل على موافقة أفراد العينة إلا بنسبة (٢٣,٣٥٪).

وحصل افتراض استحداث شرطة وأعوان قضائيين للإشراف على حماية الملكية الفكرية في الفضاء الرقمي على نسبة (٤٧,٠٨٪)، مما يوضح تأييد أفراد العينة لهذا الحل لحماية حق المؤلف على الشبكات، وبالرغم من أنه حل بالإمكان تحقيقه إلا أنه لا يزال إلى الآن خارج حيز التطبيق، ربما لأن المسألة أكثر تعقيداً، لأنها تتطلب وضع قوانين لاستحداث هذه الفئة، ومحكمة خاصة لمعاقبة المعتدين على حق المؤلف، إلى جانب التنازع الدولي على الجهة التي ترعى هذه الفئة وتكوينها، وإلى غير ذلك من الأمور التي تبقى مجرد أفكار لدى (التكنومثقفين).

أما افتراض تبني تشريعات دولية لحماية الملكية الفكرية، فلم يتم الموافقة عليه إلا بنسبة (٣٥,٨٪)، فأفراد العينة يرفضون التبعية في التشريعات، لأنها مجرد قيود لحماية اقتصاد الدول المتقدمة، خصوصاً ما يصدر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO).

وعموماً فالدول العربية مجبرة على تأييد تيار حماية حق المؤلف على الشبكات، لحماية إنتاجها الفكري على الإنترنت، وتسهيل ترقيم الإنتاج العربي المكتوب، والتكتل فيما بينها لوضع تشريعات جديدة لحماية الملكية الفكرية بالفضاء الرقمي، أو حتى إلحاق تعديلات بالنصوص القديمة للملكية الفكرية، ومحاولة تطبيقها حماية لمبدعيها، وتعزيزاً لمكانتها الثقافية على شبكة الإنترنت ويمكن تمثيل النتائج السابقة على مدرج تكراري.




**■ لا بد من وجود تشريعات خاصة بحماية الخصوصية في البيئة الرقمية بالدول العربية تتوافق مع قيم وأخلاقيات المجتمع العربي.**

**■ هناك تيار تؤيده الجمعيات ذات النفع العام، وفرق القراصنة ترى أن المعرفة حق للإنسانية لا يمكن حصرها بالقوانين والتشريعات.**

### حماية الخصوصية على الشبكة الدولية:

من بين المشكلات الأخلاقية التي يواجهها العالم العربي قضية احترام الخصوصية على شبكة الإنترنت والتي طرحت الكثير من الجدليات مع حرية انسياب المعلومات وحرية التعبير بمجتمع المعلومات. وحسب أفراد العينة فإن احترام الخصوصية في الفضاء الرقمي من المسلمات بها.

إن احترام الخصوصية على الإنترنت لا يتعارض مع حرية إنسياب المعلومات بالشبكة الرقمية حسب الأساتذة الجامعيين بالعينة. وكانت نسبة الموافقين على هذا الطرح (٦٥,٧٦٪) وأغلبهم إناث. وما يمكن قوله في هذا الشأن أن قيمة الخصوصية لدى النساء العربيات مرتفعة في النسق الاجتماعي، حتى ولو توفر لديها الحرية وهو ما تؤيده دراسات أخرى [٧] فاحترام الخصوية بصفة عامة، قيمة أخلاقية بالمجتمعات المحافظة وأحد الأعراف والتقاليد الاجتماعية الراسخة، التي لا يجب الاعتداء



عليها. ومع ظهور شبكة الإنترنت، وانتشارها ظهرت العديد من المخاوف لاختراق الخصوصية، خصوصاً مع ميزة حرية انسياب المعلومات الموجودة على الشبكة. هذه الحرية التي تسيء إلى أمن الإنترنت إذا أسيء استغلالها، مما يتطلب وضع معايير وأسس كافية لمنع اختراق الخصوصية على الشبكة وتتوافق وإمكانية حماية المجتمع من أية تهديدات تقوم بها الجماعات المسيئة.

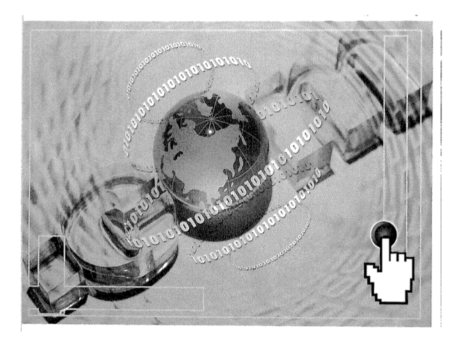
حسب نتائج الدراسة تحتل دوماً ثقافة المعلومات المرتبة الأولى بتكرار قدره (١٢٠) ونسبة (٤٦,٧). ومن خلال أفراد العينة وإصرارهم على هذا العنصر يمكن القول بأن ما ينقص الدول العربية حقيقة هو ثقافة المعلومات، ومهارة تعاملها مع التكنولوجيا وتوطينها بحسب مقتضيات المجتمع العربي واخلاقياته الأصلية.

- واحتل افتراض العودة إلى القيمة الأخلاقية المرتبة الثانية بتكرار قدره (٩٥) ونسبة (٣٦,٧٩٪). والقيم الأخلاقية لها ارتباط بالتقاليد، والقيم الشخصية وتشير إلى الأحكام التقادمية المكتسبة، التي يبرر بها الناس تصرفاتهم، استناداً إلى العدالة والإنصاف، وحقوق الإنسان، وقضية التقاليد والقيم الشخصية تشير إلى الانساق والتماثل السلوكي الذي يستهدف توظيفاً مقبولاً للتفاعلات الاجتماعية والقيم الشخصية يستند إلى السلطة القضائية للنفس، والتمسك بهذه القيم الأخلاقية، يساهم في فهم الأبعاد الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، ووضع أخلاقيات التعامل معها من أجل الحد من مخاطرها، وأهمها اختراق الخصوصية، وخصوصاً بالدول العربية.

إن ضبط التشريعات والقوانين بالبيئة الرقمية من شأنه أن يوقف اندفاع الانتهاكات بشبكة الإنترنت ما دامت تلزم المعتدي بالعقاب حسب درجة جرمه أو اعتدائه.

**الخاتمة:**

تُعدُّ قضية حماية الملكية الفكرية من أهم التحديات التي تواجهها الدول العربية المتقدمة في القرن الحادي والعشرين، ومن أهم مكونات المشكلات الأخلاقية في مجتمع المعلومات التي تتطلب إيجاد حلول لها، قابلة للتنفيذ، وحسب آراء أفراد العينة المدروسة فحماية الملكية الفكرية تتطلب إنشاء تشريعات جديدة لحماية المصنفات في بيئة الإنترنت، ثم التنسيق بين الدول العربية فيما بينها لتعزيز المكانة الثقافية، ثم باستحداث شرطة أو أعوان قضائيين في الفضاء الرقمي لضبط



وتطبيق التشريعات المتعلقة بحماية حق المؤلف على الشبكات. ولا بد من وجود تشريعات خاصة بحماية الخصوصية في البيئة الرقمية بالدول العربية تتوافق والمجتمع العربي، وبالرغم من أنها خطوة لم نصل إليها بعد لكنها حقيقة لا مفر منها، وخصوصاً أن المسؤولية الأخلاقية والقانونية متكاملتان، ومما سبق ذكره فمسألة احترام الخصوصية في البيئة الرقمية قيمة ذات أبعاد أخلاقية لا بد من الاهتمام بها لضمان وجود شبكة آمنة.

**■ حرية انسياب المعلومات على الشبكة الدولية إذا أسيء استخدامها تهدّد أمن الإنترنت، ومن ثم ثقافة المجتمعات العربية وخصوصياتها.**

**الهوامش:**

(١) عرب، يونس. التدابير التشريعية العربية لحماية المعلومات والمصنفات الرقمية. العربية ٢٠٠٠س ع١، ٢٠٠٣. ص ٣٠.

(٢) وهدان، رضا متولي، حماية الحق المالي للمؤلف. الإسكندرية: دار الجامعية الجديدة. ٢٠٠١. ص ٩.

(٣) نزهة الخطيب. ترقيم الإنتاج الفكري المكتوب باللغة العربية. نحو استراتيجية لدخول الإنتاج الفكري المكتوب باللغة العربية للفضاء الإلكتروني، تونس. الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ٢٠٠١م.

(4) Office de langue francais. Le Hacking (2004), V. Disponnible sur le web: http://www.olf.gouv.qc.ca.

(٥) البداينة، ذياب. المرجع السابق. ص ٣٠.

(٦) صالح، أحمد محمد. الانترنت والمعلومات بين الأغنياء والفقراء. القاهرة مركز البحوث العربية. (٢٠٠٠م).

(٧) عبده، مصطفى. فلسفة الأخلاق، القاهرة، المطبعة العربية. ١٩٩٩م. ص ٩٥.

# جولة الإنترنت

# المملكة تحصد جائزة الشرق الأوسط لتقنية المعلومات

إعداد : محفوظ عبد الرحمن

فازت ثلاث من المؤسسات الحكومية بالمملكة بجائزة الشرق الأوسط الثانية عشرة لتقنية المعلومات والاتصالات.

حيث حصلت وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات على الجائزة الأولى، وهي: جائزة المجتمع الإلكتروني، وأفضل مبادرات تقنية المعلومات والاتصالات ٢٠٠٧م.

والثانية: أمانة منطقة الرياض، وحصلت على جائزة البوابة التقنية والمعلومات ٢٠٠٧م.

فيما كانت الجائزة الثالثة من نصيب ديوان مجلس الوزراء، وحصل على جائزة مشروع نظام التعاملات الإلكترونية؛ وذلك على هامش أعمال المنتدى الثالث عشر للحكومة والخدمات الإلكترونية في دول مجلس التعاون الخليجي؛ خلال الحفل الخاص الذي أقامه معهد جائزة الشرق الأوسط للتميز، الذي يقوم بدور المحفز على النجاح، دافعاً بجوائزه الحكومات والمؤسسات قدماً في هذا الاتجاه، ومانحاً التكريم لأفضل المبادرات والنجاحات في مشاريع تقنية المعلومات والاتصالات، دعماً لرؤية وتوجهات دول المنطقة، وضماناً لمستقبل شعوبها.





### المعايير الدولية التقنية

وقال رئيس معهد جائزة الشرق الأوسط للتميز الأستاذ علي الكمال: (إن الفوز بجائزة الشرق الأوسط الثانية عشرة لتقنية المعلومات والاتصالات هو محض شهادة تقدير وإعجاب بالالتزام بالمعايير الدولية الفائزة قدوة لكافة المؤسسات الحكومية والخاصة؛ بحيث تظل الثوابت الأساسية لمعهد جائزة الشرق الأوسط للتميز التي تقوم عليها فكرة الجائزة؛ تتويجاً للأفكار المتميزة والإبداعية، وتكريماً لأصحابها ومساندتهم في عملية تطوير أفكارهم، ودعمهم على تحقيق طموحاتهم في المجالات المختلفة بما يعود بالنفع على المنطقة بأسرها).

## طابعات بلا حبر!

أعلن الباحثون بشركة (زينك) الأمريكية عن تطويرهم لنوع جديد من الطابعات التي ستعمل بدون حبر، ويمكن تركيبها في الكاميرات الرقمية، وذلك في مؤتمر (ديمو) الذي أقيم الأسبوع الماضي بصحراء النخيل بولاية (كاليفورنيا) الأمريكية.

وقال (ستيف هيرشن) المدير التكنولوجي في الشركة: (إننا طورنا هذه الطابعات الجديدة اعتماداً على نوع جديد من الأوراق التي تتغير ألوانها تبعاً للحرارة المعرضة لها).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الطابعات الجديدة تتميز عن الطابعات الحالية بعدة ميزات، من أهمها: أن مستخدمها لن يخشى من نفاد الحبر فهي ستعمل طوال الوقت، هذا بالإضافة إلى تلافي مشاكل خراطيش الحبر وأشرطته، ناهيك عن ميزة توصيلها بالكاميرات الرقمية وخفة حملها، ولكن العيب الوحيد فيها هو اعتمادها على هذه الأوراق المخصوصة، والتي تتراوح أسعارها ما بين (٢٠) إلى (٢٥) سنتاً أمريكياً للورقة.

# وقفات مع الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات

أقر مجلس الوزراء في جلسة يوم ١٤٢٨/٥/١١هـ الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، فما هي هذه الخطة وكيف تم إعدادها؟

بداية الخطة كانت بناء على التوجيه الكريم بوضع خطة وطنية لتقنية المعلومات، وإعداد آليات تطبيقها؛ من قبل جمعية الحاسبات السعودية. وبعد إنشاء وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات تم إسناد مهام وضع الخطة وتنفيذها إلى الوزارة، وقامت الوزارة بعد ذلك بتولي هذه المهمة؛ من حيث مراجعة مسودة مشروع الخطة، واستكمالها وإضافة الجوانب المتعلقة بالاتصالات إليها، وأصبحت «الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات».

وقد شارك في إعداد الخطة نخبة من الخبراء والمتخصصين من مختلف القطاعات الحكومية والأكاديمية والخاصة؛ وذلك بشكل مباشر ومن خلال العديد من ورش العمل، وكان لمشاركة هذه النخبة من الخبراء والمتخصصين وتعاونهم وإسهاماتهم الفعالة أثره الواضح في إعداد الخطة. وقد تم مشاركة مندوبين من عدد من الجهات الحكومية لمناقشة الخطة في هيئة الخبراء، كما تم مناقشة الخطة في مجلس الشورى، ومن ثم إقرارها.

تشمل الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات منظوراً بعيد المدى للاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة، ويتكون هذا المنظور من رؤية مستقبلية تمثل الغاية أو المكانة التي يراد الوصول إليها في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة، وهذه الرؤية هي: «التحول إلى مجتمع معلوماتي واقتصاد رقمي؛ لزيادة الإنتاجية وتوفير خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات لكافة شرائح المجتمع في جميع أنحاء البلاد، وبناء صناعة قوية في هذا القطاع؛ لتصبح أحد المصادر الرئيسة للدخل». وبطبيعة الحال يتطلب الوصول إلى هذه الرؤية وضع عدد من الأهداف العامة، وقد تم وضع سبعة أهداف عامة، وكل هدف عام يتعلق بمجال محدد، وهذه المجالات هي: الخدمات، وتنظيم القطاع، والصناعة، والتعليم والتدريب، والفجوة الرقمية، والإسلام والوطن، واللغة العربية، والقدرات البشرية.

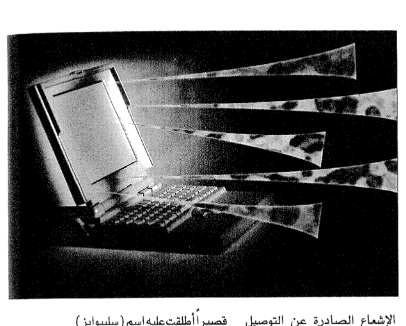
هذه الأهداف تم تحديدها؛ بالاعتماد على دراسة الوضع الراهن، ودراسة التجارب الدولية، واستشراف المستقبل، وتحليل الفجوات، والتخطيط لتطوير قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات، إضافة إلى أهمية أن تكون هذه الأهداف متكاملة مع خطط التنمية الخمسية في المملكة.

تتضمن الخطة كذلك الخطة الخمسية الأولى للاتصالات وتقنية المعلومات، وقد تم تطويرها؛ من خلال الأخذ في الاعتبار دراسات الوضع الراهن للقطاع في المملكة، وغايات ومنطلقات سياسة المملكة في الاتصالات وتقنية المعلومات، وتجارب الدول الأخرى، والتوجهات المستقبلية في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات.. ولتطوير الخطة الخمسية تم اتباع منهجية واضحة ترتكز على أساسيات التخطيط الاستراتيجي، ومنطلقات البيئة المحلية، وتم الوصول إلى هذه الخطة؛ من خلال عملية تدريجية وتطويرية واستشارية مكثفة، شاركت فيها الجهات ذات العلاقة، ومنسوبو القطاعات الحكومية والخاصة، ومجموعة من الخبراء والمختصين المستقلين.

وهذه الخطة تشمل ستة وعشرين هدفاً محدداً منبثقة من الأهداف العامة، ولتحقيق الأهداف المحددة تم تحديد (٦٢) سياسة تنفيذية، و (٩٨) مشروعاً، وآليات المتابعة ومتطلبات التنفيذ، والأصل في هذه السياسات والمشاريع أن تنفذ من قبل جهات متعددة، وتحتاج تكاملاً للجهود بين القطاعات المختلفة. ومن المفرح أن بعض هذه المشاريع قد تم البدء بتنفيذها.

الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، خطة طموحة وكأي عمل بشري يعتليه النقص، ولكن الأمل أن تساهم هذه الخطة في دعم الجهات الحكومية على تنفيذ المشاريع المضمنة في الخطة؛ بما يعود بالنفع على المواطن والمقيم وعلى الأجيال القادمة. وأتمنى كمواطن أن تتعامل الجهات الحكومية مع قرار إقرار خطة الاتصالات وتقنية المعلومات كونها فرصة لتطوير أدائها وتنفيذ المشاريع المتعلقة بها، وأن لا تتعامل معها بتخوف، أو تراها عقبة أمامها. وللمزيد من المعلومات عن الخطة أقترح زيارة موقع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات على الإنترنت (www.mcit.gov.sa)، حيث كان مصدري في كتابة هذه الوقفة.

# (شبكة الإنترنت اللاسلكية) ترعب أسواق بريطانيا ومدارسها



(الهاتف المحمول).. والشبكة (اللاسلكية) لتوصيل (الإنترنت).. وسيلتان لم يعد منهما مفر في الحياة العصرية بإيقاعها المتسارع. وعلى رغم الراحة والسهولة في الاستخدام اللتين وفرتهما، إلا أن التشكيك في مخاطرهما الصحية (المحتملة) لا يكاد يتوقف، حتى في البلدان الغربية الكبرى التي ابتدعت هذه التقنيات. وفي أتون معركة على أشدها في لندن حول اتهامات برنامج تلفزيوني لـ(الإنترنت اللاسلكية) التي عُممت في مدارس بريطانيا بالتسبب في السرطان جراء الإشعاع، خرج مخترع سويسري بـ(سروال داخلي قصير) مصنوع من خيوط الفضة، مؤكداً أنه يحمي مرتديه من الإشعاعات الصادرة عن الهاتف المحمول.

الأزمة في بريطانيا حول الشبكة اللاسلكية فجرها برنامج (بانوراما) الذي بثه تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية مؤخراً، بإعلانه أنه أجرى اختبارات علمية لنسبة الإشعاع الصادرة عن أجهزة (اللاب توب) المعطاة للتلاميذ بنسبة (٧٠٪) من مدارس البلاد، فاكتشف أن نسبة الإشعاع الصادرة عن التوصيل اللاسلكي للإنترنت تفوق ثلاث مرات ما يصدر من إشعاع عن برج تقوية إشارة الهاتف النقال.

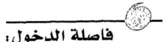
وأدت المعلومات (المخيفة) إلى اتخاذ رئيس وكالة حماية الصحة (سيروليام ستيورات) قراراً بإعادة النظر في تقويم المخاطر الصحية الناجمة عن الشبكات اللاسلكية، خصوصاً أن وكالته حظرت بناء أبراج تقوية إشارات الهاتف المحمول قرب المدارس؛ وذلك بسبب مخاوف من تسببها في الإصابة بالسرطان.

وفي سويسرا، أعلنت شركة متخصصة أنها أنتجت سروالاً قصيراً أطلقت عليه اسم (سليبوايز) مصنوعاً من خيوط فضية، وقالت: إن من يرتديه سيضمن النجاة من مخاطر الإشعاعات الصادرة عن الهاتف المحمول، وشددت الشركة على أن الفضة تعزل تلك الإشعاعات، وأكدت أن الهاتف المحمول سيجد نفسه غير قادر على التوصيل إذا تم استخدامه تحت ذلك السروال العجيب.

وأوضحت الشركة أنها أنتجت (٤) آلاف زوج من منتجها الجديد، وقررت توزيع أول (٥٠٠) منها مجاناً لمن يتصل ببريدها الإلكتروني، وذكرت أن (السروال الفضي) سيباع قريباً في الأسواق مقابل (٢٤) دولاراً أمريكياً.




# صفحات في الثقافة والأدب



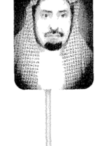
**فاصلة الدخول:**

## عطاء الرواد

ظلت تجارب رواد العمل الأدبي لدينا ولعقود مثار تمحيص، وكشف وتقييم من قبل الآخرين الذين داوموا على غمز إبداعنا وعطائنا بأنه لا يعدو كونه تجريباً في الكتابة، أو محاكاة لما يقدمه الآخر، أو مزيجاً بين هذا وذاك، إلا أن هذه الرؤى لم تثنِ هؤلاء عن مد جسور تواصلهم مع المشهد الثقافي دون كلل أو ملل أو تقاعس.

فمفهوم الزمن وتراكم الفعل الثقافي ظل هو السند القوي الذي اعتمد عليه كُتّاب المرحلة الأولى من تجربتنا الثقافية والمعرفية والأدبية، فمنذ مشروع رواية (التوأمان) للأديب الرائد عبدالقدوس الأنصاري، وقصص الرائد عبدالكريم الجهيمان، وشعرية حسن عبدالله القرشي وحمد الحجي وآخرين، حاولوا جاهدين أن يدفعوا عن أدبنا وثقافتنا فكرة التجريب والمحاكاة، لتحل محلها العديد من التجارب الناضجة والمتفردة بمزية الفعل المعرفي النابع من ثقافة الأمة ومقوماتها العربية والإسلامية، حتى بات مَنْ حولنا يميز عملنا عن غيره دون عناء.

الجيل الجديد من كُتّاب الشعر والرواية والنص المسرحي لهم ريادة مميزة، إلا أنها لم تكن بدرجة من الصعوبة التي مر بها ذلك الجيل المكافح الذي أسس لتجربتنا المحلية فضائها التنويري وبُعْدها الجمالي؛ من خلال جملة من الأعمال التي لا تزال تدرس وتناقش حتى اليوم على نحو رواية (التوأمان) للرائد الأنصاري، فربما حوارنا مع الناقد الدكتور مسعد العطوي سيسلط الضوء على هذه القضية الهامة.

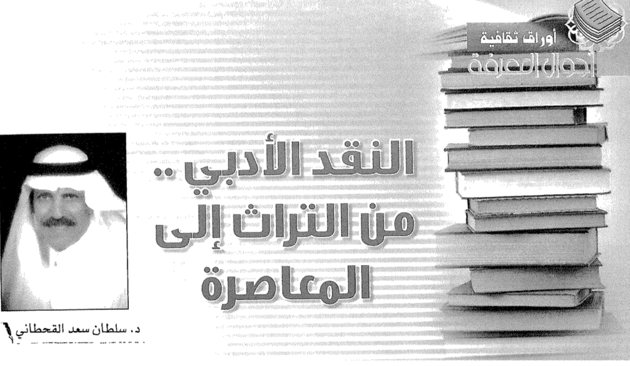


### د. العطوي:
### الأدب السعودي صوته خافت!

### د. وليد القصاب:
### «المعنى في بطن القائل» قول يرفضه النقاد



### د. سلطان القحطاني:
### التراث العربي بين الجفاء والاختفاء



# النقد الأدبي.. من التراث إلى المعاصرة

د. سلطان سعد القحطاني

المملكة العربية السعودية جزء من العالم العربي الإسلامي، بل تُعدُّ قلب العالم؛ لما تتميز به من موقع تراثي وديني ومساحة واسعة، قامت نهضتها منذ أن أخذت على يد الملك عبدالعزيز، وسارت على خطى البلاد العربية التي سبقتها في النهضة العربية الحديثة؛ من خلال استقدام العلماء والأدباء العرب من هذه البلاد؛ للعمل والمشاركة في البناء العلمي والفكري، وانقسم الفكر العلمي - وهو ركيزة الخطاب النقدي - إلى ثلاثة أقسام، الأول: أُطلق عليه الفكر الجامد التقليدي. والثاني: المحافظ المجدد. والثالث: الحديث المتحرر. ولكل خطاب من هذه الخطابات الثلاثة أنصار ومؤيدون، فالتقليديون رفضوا الفكر النقدي المحافظ الداعي إلى التجديد، والعودة إلى نابع اللغة في عصور قوتها، والأخذ من نقادها ومبدعيها مهما كانت توجهاتهم وأفكارهم، ومن باب أولى أن يرفضوا إلى جانب ذلك الفكر الحديث المتحرر، ووضعوا بينهم وبين المشاركة في التجديد والأخذ من أقوال الآخرين سداً منيعاً، تذرّع الكثير منهم بالدين، وأن ذلك مما يؤثر على عقول النشء من الدارسين، واقتصروا في ذلك على الفكر التقليدي الذي يدور في حلقات الدرس الممنهج على الطريقة التي ارتضوها من شيوخهم، وصاروا يغربلون النصوص على هذا المنهج فما يجدون فيه لفظاً لا يتفق وهذا المنهج يحيلونه إلى العقيدة، ويسمونه بالكفر والخروج عن الملة في كثير من الأحيان.

أما القسم الثاني: فقد ركّز في تعلمه وأفكاره على التراث العربي، وخصوصاً العصر العباسي الثاني، عصر العلم والتفوق وظهور فحول الشعراء والنقاد والعلماء، ولم يرفض منهج الفريق الأول بكامله، لكن كان له عليه بعض التحفظات، ولم يصطدم به مباشرة ولم يعارضه في كل اتجاهاته، فكان يهادن حيناً بالسكوت، وحيناً بالتعديل في سير هذا المنهج بما لا يشكل مصادمة علنية، لكن موقفه من الفريق الثالث كان واضحاً، فهو لم يرفضه كلية ولم يتفق معه في كل ما يقول، وباختصار: كان يقف موقف الوسط، مستفيداً من كل المعطيات القديمة والحديثة مع التمسك بأصول الفن النقدي التقليدي والبحث عن جديد لا يتعارض مع القيم والمعتقدات والتراث.

أما الفريق الثالث: فكان رافضاً لكل قديم بحساسية شديدة؛ لأنه - حسب رأيه - يرى أن البقاء على القديم سبب رئيس في بقاء التخلف عن العالم المتقدم.

وهذه أهم معالم النقد الذي قام في بداية النهضة في المملكة: انقسام بين الجديد والقديم، وركود ليس مع الجديد ولا مع القديم. وفي دراستنا هذه سنجد لكل منهم ما يبرر به أفكاره النقدية، فالتقليديون والمحافظون يرون في الجديد قضاء على الشخصية

العربية المسلمة، ويرون إلى جانب ذلك تهديداً للغة، والدين الذي تحمله هذه اللغة. والمجددون يرون في اللغة التي ورثت من نصوص العصر المملوكي ركاكة وضعفاً وتكلفاً لم يوجد في النصوص العربية القديمة. والفريق الثالث يجد سبيل النهضة في البداية من حيث انتهى الآخرون، وفي كل الحالات نجد عنتاً في فكر كل فريق من هذه الفرق الثلاثة، مع العلم أن البعض منهم يقترب في أفكاره مع الآخر، لكنه يختلف معه في التطبيق، وخصوصاً منهم الفريق الثاني والثالث، والسبب في ذلك يعود إلى التأثير الذي اكتسبه كل فريق من قراءته وتحيزه للمدرسة التي ينتمي إليها، سواء كانت عربية تراثية أو عربية حديثة أو غربية أجنبية.

أما التأثير العربي فإنه انقسم في بداية النهضة إلى قسمين، الأول: قسم تأثر بالمصطلح الفقهي لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وصدر من شعراء نظاميين وجهوا نقدهم إلى من يرون أنه ينقد أو يلاحظ أو يعدل في منهج الدعوة، وكان نقداً يخلو من الموضوعية والنقاش الذي يقود إلى الحقيقة، وظن هؤلاء أنهم يحسنون صنعاً للدعوة وصاحبها، لكن الحقيقة لا تقول هذا، فقد أساء الأتباع فهم الآخرين وفهم الدعوة وصاحبها، ولهذا سببه، فالانعزال الفكري والتأثر بمقولات من سبقهم من المتشددين جعلهم يسلكون هذا المسلك العنيف في الخطاب النقدي الشبيه بالمنبري، والبعض منهم كان يصدر أحكامه بحسن نية، فهو يقلد من سبقه وكفى.

أما القسم الثاني: فقد كان معتدلاً في خطابه للآخر، فقد استقى ثقافته من مصادر العالم العربي، وخصوصاً البلاد المتقدمة (مصر وبلاد الشام)، لذلك جاء دفاعه منطقياً مبنياً على أسس علمية، وأسلوبه يختلف عن أسلوب القسم الأول، فالألفاظ النابية واحتقار المنقود وإطلاق بعض الصفات والألقاب على الآخر لم توجد في خطابهم النقدي إلا ما ندر، ولا غرو فقد مثلهم مجموعة من العلماء المتأدبين، وكبار المصلحين في ميدان الثقافة والأدب - بصفة عامة - وهؤلاء أتباع المدرسة المحافظة.

# المدن الجافلة

للشاعر: دونالد رودمان
ترجمة: سفيان عبدالغني يوسف

لم تعد المدن وصية على أهلها،
خرجت من وكر أرومتها، لتفرقنا
في المنافي، فنتوه إزاء فعل كهذا
بين ليل لا يأوي المتعبين،
ونهار لا يأخذ بأيدي الغرباء..
نجأر بالشكوى ونلحف بالرجاء
أن تبادلنا الدور..
لتأخذ منا بقايا ليلنا،
ونمنحها بحسن ظن نهارنا.

***

المدينة لم تعد هي الملاذ،
بل لم تعد هي المواظبة على وعدها
أن تمنحنا الأمان.
الرزق يضيق بها، والمفازة المترامية
لم تعد تعرف أحوالنا..

***

لم يعد بإمكاننا في المدن
أن نعبر من زمن إلى آخر..
أضحت خطانا في الطرقات
مقيدة ومحددة الاتجاه.
لم نعد قادرين على مبارحة أحزاننا،
أو السير قدر أنملة صوب أي حلم يُقيلُ عثارنا.
باتت المدن الجديدة..
تضيق الخناق على من حولها،
بل تقلب مفهوم الزمن رأساً على عقب.
لا تراعي جوهر الأشياء، ولا ينفع في جدلنا معها
أي حكمة أو حزم..
هي لا تدر لبن الفأل رغم
أنها تشير دائماً إلى أنها أمنا..

***

تجفل المدن من هدير الأحداث،
وتؤخذ دائماً برغبة التبرم
والسخط من أهلها الجدد!
حتى وإن تاه البعض هياماً
بها.. لن تجدي المحاولة.
المدينة الطاردة تسلمه إلى
مدينة أخرى، فلا تلبث إلا
وتلقي به إلى أخرى.
المدن أضحت الآن منافي..
فلم تعد هي ذلك البرزخ الغريب،
إنما باتت على هيئة أقبية
تعمرها الوجوه، وتؤججها
الأنفاس اللاهثة لفرط ألمها.

# فروقات المعاني

حمد الراشد

لجميع مفردات وجمل وتركيبات اللغة معانٍ، خاصة إذا كانت هذه المفردات أو الجمل أو التركيبات مفيدة مع سياق النص الموضوع أو المشار إليه، ولكن تلك المعاني متفاوتة الدرجات، أي: أنها تحمل دلالات مختلفة المستويات بدرجة العمق - بصفة خاصة أو عامة - فهي تختلف بمستوياتها النفسية والذاتية والإبداعية إذا كانت ترد بصفة خاصة، وأيضاً تختلف بمستوياتها الاجتماعية والموضوعية والحضارية إذا كانت ترد بصفة عامة أو ضمن منجز حضاري.

هذه المقدمة كان لا بد منها بغرض تناول موضوع تفاوت المعاني بين عدة مفردات وتركيبات، منها: ما يخص المسمى أو العنوان أو الرموز حسب مناسبة التسمية، ومنها: ما يخص الاصطلاحات في أي مجال علمي أو اقتصادي أو حضاري، ومنها: ما يخص المضامين عند وضع فرضية أو تحليل أو استنتاج أو نظرية.

وأفضل نهج في البحث يتم لتحديد درجات التفاوت في المعاني بين هذه التركيبات هو أن نتناولها مستقلة، ثم نضع غالبية الاحتمالات التي ترد لمعانيها، وربما يكون احتمال المعنى مجرداً أو أن يكون بعلاقة ورابط مع مفردة أو جملة أخرى.

وتركيب المسميات إما أن يكون مادياً كالإشارة إلى الأدوات والتجهيزات والعناصر وغيرها، وإما أن يكون معنوياً كالإشارة إلى مسميات الكائنات الحية وغيرها.

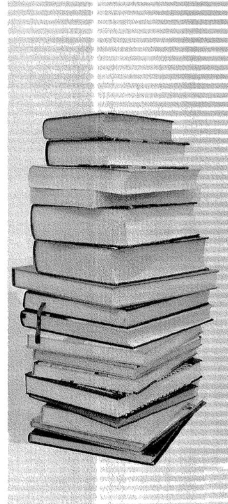
ومعاني المسميات المادية إما أن تكون مجردة وبذلك تقترب من تركيب الاصطلاح أو أن تكون في سياق علاقة لربطها مع مسمى مادي أو معنوي آخر، وفي الأغلب يتم ذلك لتحديد توصيف الوظيفة للمسمى الأول.

وعند تناول المسميات المعنوية نجدها تحمل ازدواج المعنى، ففي جانب منها ترميز يقترب من التجريد دون دلالة ذهنية محددة، وفي جانب آخر منها دلالة خارجية على معنى موجود مسبقاً.

والتركيب الاصطلاحي يحمل درجات متباينة جداً ذات احتمالات متعددة بسبب ارتباطه بمجالات لا حصر لها، ففي بعض المجالات تم وضع اصطلاحات محددة وربما تفي بتعريف هذا المجال كالاصطلاحات الواردة في ثنايا التاريخ.

ومع ذلك نجد في مجالات أخرى أن الاصطلاحات الواردة فيه لا تفي بجميع إمكانياته وتناقضاته، لذا وجب إبداعياً توسيع دائرة الاصطلاحات لمثل هذه المجالات، وذلك عن طريق تركيبات المضامين حيث إنها تحمل سعة لا نهائية من المعاني.

وعند النظر في مجال الفلسفة نجد عدة اصطلاحات بشكل نسبي ومعقول، وفيها من تركيبات المضامين الأغلب والمعتمد عليه بهدف إدراك ومعرفة مفاهيم واتجاهات فكرية ترتبط ببناءات الذاكرة وتجارب الوعي والإبداع وبلورة الفرضيات والنظريات، على الرغم من وجود احتمالات معانٍ متعددة في التركيب الاصطلاحي المحدود، والذي بدوره يساند ظاهرة اتساع دلالات المضامين بتمكيننا من خلق تفريعات لا نهائية من مضامين أخرى بمستويات إفرادية أو مشتركة مع معانٍ أخرى.



# سوق

بقلم: عبدالله بن أحمد آل ملحم

بضاعته خردوات نافقة، أما متجره فعراء صيفي لاهب، جدرانه أجساد المارة وزحامهم، وسماؤه أشعة شمس حارقة، فيما أرضه قارعة سوق الخميس، ورمضاء أديمها المشتعلة بغموم باعتها وهموم زبائنها، وأطياف غزل بريئ وآخر آثم يتربص ويتربص به.

قبل أن تغادر العصافير أعشاشها.. خرج عجلاً ليدرك تلك البقعة التي طالما سبق إليها في خميسات ماضية، سيارته التي عودته التوقف لغير سبب كانت أكثر مروءة هذه المرة، فلم تقف إلا في سوق الخميس، والبقعة (الحلم) التي طالما تطلع إليها ألفاها حرة لم تحتل بعد.. فنزلها مغتبطاً بنزولها، تجار سوق الخميس الذين تقاطروا على السوق بعده غبطوه حد الحسد؛ لافتراشه تلك البقعة (المباركة)، حتى إن أحدهم كان يندب حظه مردداً: (صحيح الحظ للشلقا والبلقا ولشينة الملقا)!

وهو ما أريد له أن يسمعه بوضوح، فوقر في أذنه بغير عناء، بيد أنه لم يكترث لما سمع، ومضى يدافعه بهمهمة لاغطة، وغيظ مكتوم، فيما شفتاه تنبسان بصوت خافت لا يسمعه غيره: (تحسدون العمي على كبر عيونه)!

من كيس فستقي اللون مهترئ الأطراف.. أخرج بضاعته المستعملة ونصف المستعملة، ورصفها أمامه بعناية، ليرد إليها بعض ما سلبه الزمن من بريق جدتها: إبريقان إستانلس ستيل، دلة رسلان نحاس لم تجد أدوية التنظيف في تلميعها، موقد غازي صغير زيتي اللون، قداحة بلاستيكة عليها آثار زيت متكثف، مروحة يدوية من جريد النخل، كتابان في الطهي للشيف رمزي، وجزءان من أطياف الأزقة المهجورة: (العدامة والشميسي)، وأشرطة كاسيت قديمة لـ(حضيري أبوعزيز، ووديع الصافي، وفايزة أحمد...)، ونعل حمام إلى جانبها.. لا يدرى هل هي للبيع أم أنها نعله التي جاء بها؟

حركة السوق لا تتوقف.. لغط الباعة لا ينقطع.. غناؤهم لبضائعهم متصل لا يفتر.. وأمواج من البشر تغمر المكان.. تجيء خالية اليدين وترجع مثقلة، وبعضها ترجع كما جاءت، دون أن تكون قد ابتاعت من صاحب البقعة أو غيره شيئاً.

كانت الساعة عند الحادية عشرة صباحاً.. حين أضحى السوق ولما يبع شيئاً بعد.. فيما أضحى هو نصباً للشمس تحسب عليه ساعاتها، أما أنا فربما كنت المتسوّق الوحيد الذي وقف عنده مشترياً، لم يكن في بضاعته شيئاً يشدني، حتى الروايات التي اضطر إلى جلبها من خارج البلاد كـ(العدامة والشميسي) موجودتان لدي وقد قرأتهما منذ زمن، ولم تزلا ترزحان في درجهما لم تبرحاه بعد، ولكني توقفت لأجلها هذه المرة.. كما أتوقف عند دور الكتب المستعملة، لعلي أجد فيها بغيتي التي أطاردها من مكتبة إلى مكتبة، انحنيت.. تناولتها.. طالعتها.. فرأيتها كما أحببت أن أراها.. مهداة من مؤلفها إلى مثقف زهد فيها لثمن بخس، وعلى غلافها من الداخل كتب: (إهداء مع صادق الود إلى العزيز أمجد مختار.. التوقيع المؤلف ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٤م).

**سألته:**

بكم هذين الكتابين؟

- الواحد عليّ بثلاثة ريالات، أعطني فيهما عشرة وخذهما حلالاً عليك!

كان وقوفي عليه فيما يبدو سبباً لانحسار بقعة الهم عن وجهه المحتقن بالألم، وانفراج أساريره ببعض سرور، وأنا أفاوضه في ثمن كتابيه، وهو يقرأ في عيني اللهفة لابتياعهما!

نقدته مئة ريال، ليأخذ عشرة ويعيد سائرها إلي، أخذ المئة.. قلبها بين يديه.. نظر إليها ملياً.. سألني:

- أليس عندك عشرة ريالات؟!

أجبته مستظرفاً:

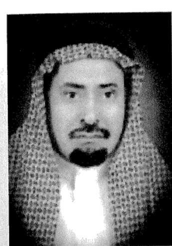
- عندي خمسمئة ريال (معقول ما معك فكة)؟!

- فر السرور من وجهه، جمدت ملامحه، حلت الكآبة مكانها، عاد وجهه يحتقن كما كان، فأعاد المئة ريال وهو يقسم: لو كان عندي نصفها لما قعدت ها هنا!




## رئيس النادي الأدبي بمنطقة تبوك
## د. مسعد العطوي: لـ(أحوال المعرفة):

# الإبداع السعودي في المقدمة عربياً لكن صوته خافت!



في حوارية لم تخلو من المصارحة والمكاشفة، خص بها (أحوال المعرفة)، أكد الأديب السعودي الدكتور (مسعد العطوي) أن الإبداع السعودي له حضوره العربي منذ نصف قرن، بل هو يقف في المقدمة مع إبداعات الدول العربية الأخرى، وأبدى (العطوي) عدم ارتياحه من تعامل الصحف والمجلات مع المنجز الإبداعي المحلي، الأمر الذي جعل صوته خافتاً ولا يصل حتى إلى أجواء المتلقين في الدول العربية الشقيقة.

وشدد (د. العطوى) على أن الحراك الشعري في بلادنا والكم الهائل من الشعراء والقصائد والدواوين؛ يؤكد ما نقول من قدرة الإبداع السعودي على المنافسة والظهور والتفوّق، وهو ما تثبته المهرجانات الثقافية ومعارض الكتاب والإصدارات الثقافية المختلفة، لكن علينا نحن أن نحسن التعامل مع هذه المنجزات، وأن نسلط عليها الأضواء الإعلامية، ونبرزها ونقدمها للآخرين الذين ما زال الكثير منهم يجهل إبداعاتنا ومبدعينا.

### أشارك الوطن في حراكه الثقافي

● (أ.د.سعد العطوي): أين أنت الآن بعد عقود من العطاء الأدبي والنقدي؟

- أنا هنا في أقصى شمال المملكة العربية السعودية في تبوك - عاصمة المنطقة - أحمل هماً فكرياً وثقافياً جديداً، أقوم بالتدريس المنهجي في الجامعة، وأشرف على الفعاليات الثقافية؛ من خلال النادي الأدبي الذي أشرف برئاسته، وأشارك الوطن في سائر الحراك الثقافي.

### حال الشعر في المملكة

● مصافحتكم الأولى مع القارئ كانت مؤلفكم حول الراحل (أحمد الغزاوي)؛ ما توصيفك لحال الشعر من خلال هذا الشاعر قياساً على ما تراه اليوم من تجارب شعرية؟

- الشاعر (أحمد الغزاوي) وأقرانه من سائر الشعراء كـ (العواد وابن عثيمين وفؤاد شاكر والشاعر عبدالله الفيصل ومحمد حسن فقي وحمزة شحاته) هؤلاء يمثلون الريادة للاتجاهات الشعرية المعاصرة، وكل منهم أبدع وأمتع ولمع نجمه، وكانوا يتبارون مع سائر الأقطار العربية ويتفاعلون معهم.

وحراك الشعر متواصل مع الزمن، متأثر بالمكان، معانق للحراك الندي والإبداعي في العالم العربي، بل متواصل مع ثقافة الكون، وإنني أرحب بسائر الاتجاهات الفكرية والإبداعية، تلتقي وتتصارع وتتحاور، ثم تكون النتيجة ألواناً جديدة.

### الإبداع في المملكة ينافس غيره

● خلال نصف قرن أو أكثر حفلت الساحة الشعرية بأسماء شعرية كثيرة؛ مَنْ لفت نظرك؟ ولماذا؟

- الذي يتابع الحراك الشعري في بلادنا يجد كماً هائلاً من الشعراء ينافسون الأقطار العربية ذات الكثافة السكانية في مصر والشام والمغرب العربي، وأكاد أجزم بالسير جنباً إلى جنب مع تلك الدول من ناحية الثقافة، فعندنا عواصم ثقافية، مثل: الرياض، ومكة المكرمة، وجدة، وعندنا معارض كتاب دولية، وعندنا مهرجانات ثقافية عالمية، وعندنا شعراء لهم مكانتهم العالمية، وهناك الرواية والقصة اللتان أخذ صوتهما يعلو، وهناك المنتديات الثقافية الخاصة في سائر مدن المملكة. إن الحراك الفكري والأدبي والثقافي بعامة؛ له قوته، ولكن يخفت صوت هذه المنجزات لعدم مصاحبة الإعلام، ولأننا نفتقد منهجية مدروسة للطباعة والنشر، بل إن الصحف وسائر وسائل الإعلام لا تنشر إلا لمن له حظوة، فأين دراسة كل كتاب يصدر؟ وأين قراءته في الصحف ونقده؟ إن (٩٠٪) من الكتب والرسائل الجامعية لا ترى لها إعلاناً أو رصداً، بل إن الهجوم على المثقف ومن يحمل مؤهلاً هو شأن بعض الصحفيين، والذي يؤلمني أن كثيراً من المبدعين المثقفين بعيدون عن الأضواء، وإنما تتطلع الصحف ومحرروها إلى أعلام تكونت لهم مكانة مرموقة؛ ولا ضير في ذلك، وإنما يجب أن تسأل الصحافة عن الآخرين مع أجيالهم، فالكسب الصحفي أن تنشر لـ (القصيبي) أو (العشماوي) أو (سعد الحميدين) وغيرهم، أما آلاف الشعراء غيرهم فهم في منأى عن إضاءة الإعلام.

■ الحراك الشعري والثقافي في المملكة قوي، لكن أكثره بعيد عن الأضواء الإعلامية!

### أتألم من هذه المقارنة

● أين تضع الإبداع المحلي شعراً وقصة ورواية بالنسبة للإبداع العربي هذه الأيام؟

- أتألم كثيراً عند المقارنة مع العالم العربي؛ حين أجد شعراء وكُتّاباً ومؤلفين في بلادنا يضارعون أولئك في مصر والشام والعراق، ليست في هذه اللحظة فحسب، وإنما من بداية النهضة، ولكن لا وجود لهم في الكتاب العربي، ولا وجود لهم في حقول وقاعات الجامعات والمنتديات، ومنذ فترة في ملتقى قراءة النص في (جدة) يقول أستاذ جامعي مغربي: أنه لم يقرأ بيتاً واحداً من الشعر لأي شاعر في المملكة قبل هذا البحث الذي قدمه، ويقول ببدائية البيئة الحجازية. إن المبدعين عندنا يملكون قدرات كبيرة، لكننا نجهضها في مهدها، ونحن نبخل بإعلامنا على علمائنا ومفكرينا ومبدعينا، فهل نخترق الجامعات، ونرفع الستار عن المؤلفين القادرين فيها؟ وهل هناك محررون همهم الكشف عن المواهب والإبداع والقدرات البحثية في سائر الاتجاهات؟ أما منزلة الإبداع المحلي

■ أتألم من هذه المقارنة التي قد يُفهم منها: أن الإبداع السعودي لم يرتقِ إلى مصاف الإبداع في دول أخرى.

فإنني أضعها متقدمة، لكن نفتقد الإحصائيات، والآخرون لم يصلهم النتاج الوطني في جامعاتهم وفي مكتباتهم، ولم ينشر الكتاب السعودي بأثمان زهيدة، ولم يلق نشراً واسعاً.

## تجربتي الأدبية

**• للمقالة والقصة حضور قوي في تجربتك النقدية والأدبية؛ لماذا عُنيت بهذين الفنين؟**

– المقالة هي المواكبة للحراك الإنساني اليوم، والتي هي مجمع الوعي العالمي، فأنت تحصد أفكاراً كثيرة بقراءتك اليومية لعدد من الكُتّاب، وهي تاريخ الأمة، وهي حاضرة الأمة، وهي المستشرف للأمة، فالمثقف الذي لم يطلع على المقالات فقد حكم على فكره بالجمود. وليعود القارئ إلى كتاب المقالة السعودية للمذيع المتميز الدكتور محمد العوين.

والقصة هي نبض الفرد وصورة المجتمع وتلاحم المجتمع البشري، فكيف يعرض عنها الفرد وهي تعالج قضايا ويتسع الفكر بها ويعالج قضاياه اليومية والثقافية، إنها مجمع الثقافة ومحيطه وعمقه.

**■ بعض النقاد رفعوا عدداً من المبدعين في مراحلهم الأولى إلى الأفق وتركوهم هناك معلقين!**

## الرأي الأدبي غير قطعي

**• تعيب دائماً على المشروع الأدبي الجديد بأن أهله يفتقرون إلى المراس، بل تصورهم دائماً بأنهم يبدؤون دون سابق خبرة ومران في الشكل والمضمون؟**

– فرضية العيب هذه وفرضية المشروع الأدبي مرفوضتان، فأنا لا أعيب ولا أمتدح إلا بعد دراسة، وأبدي آراء بلا رفض قاطع، والرأي الأدبي حتماً غير قطعي الدلالة، أما فرضية المشروع، فالمشروع يحتاج إلى هدف ثم إلى تخطيط ثم يسير في منهجية واضحة، وهذا في منأى عن الإبداع الأدبي، فالأديب حر طليق لا قيود عليه، والذين يدعون هذا هم أولئك الرافضون للآخر، اقبل مني وأقبل منك، أما القناعة المضمرة فهي المدمرة.

ولا شك أن بعض الأخوة النقّاد رفع بعض المبدعين في مراحلهم الأولى إلى درجة عليا، وغرر بهم، وتركهم معلقين في الأفق؛ مما أثر على إبداعهم ونتاجهم واندماجهم مع الحراك الثقافي.

## ذائقة الجيل الجديد

**• كيف ترون ذائقة الجيل الجديد من المتلقين للأدب والإبداع؛ إذ يقال: إنه لا يأبه بالمضمون كثيراً؟**

– يا عزيزي أنت تحصر الجيل الجديد في ذائقة واحدة، وليس الأمر كما ترى، إن الأجيال الجديدة متنوعة الاتجاهات، ونحن نرى هذا التنوع في الأمسيات الشعرية، وفي الأمسيات القصصية، والذائقة خاضعة للمكونات الذهنية، وتارة تجري حول عملية التوجه الصحفي، وأرى أن الاتجاهات ورصدها وكشف إيجابياتها وسلبياتها يرجع إلى البحث العلمي الذي يصدر عن الجامعات، ولكن الذائقة السريعة تجري وراء البريق الصحفي الذي يتاح لشريحة أو لأرباب اتجاه دون الآخر، إني أدعو الصحف إلى بلورة الاتجاهات في ملاحقة، أما أن نراها على صورة واحدة خلال ثلاثين سنة فهذا مدعاة للجمود وإجهاض الحوار والجدل، وهما وسيلتا التنقيح والإجادة.

## سيرتي الذاتية

**• هل ستكتبون سيرتكم الذاتية على هيئة سرد أو رواية، لا سيما وأنتم من جيل مخضرم شهد العديد من التحولات الاجتماعية والمادية؟**

– سيرتي الذاتية لم يكن فيها محطات فجائية ولا منغصات قوية؛ لذلك لم أندفع للكتابة عنها، غير أني حاولت بعض المحاولات لكني لم أقتنع بها.

## جديدي في البحث العلمي والتأليف

**• ما الجديد لديكم في مجال البحث العلمي والنشر والتأليف؟**

– أنا بصدد إصدار كتاب (العتابي .. حياته وأدبه) وهو رسالة الماجستير، وكذلك كتاب (تبوك المعاصرة والآثار حولها)، وأحاول أن أجمع شتات المقالات التي نشرت في الصحف، ويؤخذ على النادي أنه أخذني عن ممارسة البحث العلمي فلعلي أعود إليه بعد اكتمال المنهجية للعمل الثقافي في النادي.

# الأنصار الجدد

د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون

هَـذي حُـرُوفُ الـقـومِ والأشـعـارُ ... تَـحْـمي جَـنَـابَـكَ أيُّـهـا المختارُ

لَـمْ تَـرْضَ فـي ديـنِ الإلـهِ دَنـيَّـةً ... كـلاَّ، ولا أغْــرَى بـهـا سِمسـارُ

بكَ أسْفرَتْ دُنيا الظلامِ، فأشرقَتْ ... بسَنَا الكتابِ الطاهرِ الأقطارُ

بُـشْـرَى من الرحمنِ كـان لِزَامُها ... أن يَحْفَظَ البُشْرَى لكَ الأغيارُ

مـا هَـبَّ فيـكَ مـنـاضـلٌ متـمـرِّدٌ ... بل هَـبَّ يَـدْفَـعُ دونَـكَ المليارُ

فكأنَّ هجْـرَتَـكَ الزكيَّةَ عـاوَدَتْ ... وكـأنَّ مـن هَـبُّـوا لـكَ الأنـصـارُ

لَـبَّـيْـكَ يـا خيـرَ الأنـامِ وكلُّنا ... من حَوْلِ معْصَمِكَ الشريفِ سِوارُ

نَحمي الحِمَى ونذودُ عن غاياتنا ... وتَـهُـونُ فـي غـايـاتـنـا الأعـمـارُ

والـحَـرْبُ في دينِ العدوِّ رخيصةٌ ... الـبَـغْـيُ أُسٌّ والـسَّـفَـاهُ شِـعـارُ

وَهَجُ الحضارةِ لَمْ يُضِئْ ظُلُماتِهِمْ ... عُـمْـيٌ ولـو غَـمَـرَتْـهُـمُ الأنــوارُ

دُنْيَاهُمُ الجَوْفاءُ كم تَشْقَى بِهِمْ ... وتَــوَدُّ لـو عـن جـانِـبَـيْـهـا ساروا

تَخِذُوا الحياةَ - على عظيمِ خَوائها - ... رَبّـاً، وقِـبْـلَـتُـهُـمْ هِـيَ الـدولارُ

لو أبْصَـرَتْ عيناكَ كيفَ تَألَّبُوا ... لَـمَّـا دَهـاهُـمْ مـن بَـنِـيكَ حصارُ

ورأيــتَ كيفَ تَـخَـثَّـرَتْ ألـبـانُـهُمْ ... وقَـضَـى عليها بالفسادِ بَـوارُ

ونَـظَـرْتَ إذ يَـسْـتَـعْـتِـبُـونَ نَـدامـةً ... ولَـهُـمْ وقُـطْـعانَ الحليبِ خُـوارُ

لَـعَـلِـمْـتَ أنـهـمُ أخَـسُّ مـكـانَـةً ... مِـنْ أن يُـسَـلَّ عـلـيـهـم بَـتَّـارُ

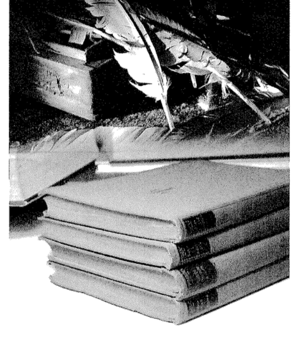
عَجَبِي.. يُحَيِّرُهُمْ تَكاتُفُ أُمَّةٍ! ... وبمشهدِ الإذلالِ لَـمْ يَحْتاروا!

جَـمْـعٌ يُـرَقِّـصُـهُ صُـرَاخُ ضَمِيرِهِ ... ويَـئِـنُّ إذْ تَـسْـتَـصْـرِخُ الأبـقـارُ!





# من قواعد التأويل في النقد العربي



بقلم: د. وليد قصاب

**أدرك النقد العربي منذ فترة مبكرة - ومن قبل أن يصبح ذلك تقليعة يتناقلها اليوم نقاد الحداثة وما بعد الحداثة - أن النص الأدبي غنيّ بالدلالات، وأنه من أجل ذلك قد يحتمل وجوهاً متعدّدة من التأويل ، وقد يتسع فيه مجال التفسير والقراءة، وإبداء الرأي.**

جاء في الوساطة في نقد علي بن عبدالعزيز الجرجاني لبيت أبي الطيب المتنبي:

**ما بقومي شَرُفتُ بل شَرُفوا بي**
**وبنفسي فَخَرتُ لا بجدوي**

قوله: (فختم القول بأنه لا شرف له بآبائه، وهذا هجو صريح. وقد رأيت من يعتذر له فيزعم أنه أراد: ما شرفت فقط بآبائي، أي: لي مفاخر غير الأبوة، وفيّ مناقب سوى الحسب، وباب التأويل واسع، والمقاصد مغيّبة، وإنما يُسْتَشهد بالظاهر، ويتّبع موقع اللفظ)(١).

وأورد ابن رشيق بيت امرئ القيس في وصف فرسه:

**مكرٍّ، مفرٍّ، مقبلٍ، مدبرٍ معاً**
**كجلمود صخر حطّه السيلُ من علِ**

تحت ما سماه (باب الاتساع) فذكر أكثر من تفسير له، ثم عقّب على ذلك هذا التعقيب الذكيّ، فقال: (يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى)(٢).

وزاد البغدادي في خزانة الأدب على ما أثبته ابن رشيق من توجيهات لبيت امرئ القيس، ثم علّق على ذلك قائلاً: (هذا ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل.. وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفحل احتمل لقوته وجوهاً من التأويل بحسب ما تحتمل ألفاظه، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه..).

## التأويل وقصد المتكلّم:

ولكن النقد العربي - كما هو واضح - يحترم النص ودلالاته اللغوية، وذلك مقدّم عنده على ما يُسمّى بـ(مقصدية المؤلف).

وها هو ذا الآمدي - صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين:

أبي تمام والبحتري - يرد على تهمة وجّهها إليه أنصار أبي تمام، إذ رموه بأنه لم يفهم ما قصده شاعرهم من كلامه، ولم يدرك ما رمى إليه في قوله:

**الودّ للقربى ولكن عَرْفُه**

**للأبعد الأوطان دون الأقرب**

وأن ما ذهب إليه الآمدي في تفسيره ليس على نية قائله.

يرد الآمدي على ذلك بهذه العبارة النقدية الرائعة التي تكاد تكون قاعدة هامة من قواعد تأويل النصوص.

يقول الآمدي: (ليس العمل على نية المتكلم، وإنما العمل على ما توجبه معاني ألفاظه، ولو حمل قول كل قائل، وفعل كل فاعل، على نيته لما نُسب أحد إلى غلط ولا خطأ في قول ولا فعل..)[٣].

وهي عبارة تُستنبط منها - على وجازتها - مجموعة من الأحكام التي تتعلق بتأويل الكلام أو تفسيره، منها:

١- أن النص وحده هو المخوّل بإعطاء الدلالة، وفرز المعنى المراد، ومنه وحده تُستنبط الأحكام، وتستخرج المفاهيم، وبذلك يحتفظ النص - بما تعطيه معاني ألفاظه - بهيبته ومكانته وسلطانه، ولا يعتدي عليه معتد.

٢- أن كلام (إن المعنى في بطن القائل) - كما يقول بعضهم - غير صحيح؛ لأن الناقد لا يعوّل على نوايا المتكلّم، وهو غير قادر على ذلك أصلاً: لا شرعاً ولا عقلاً، فالنيات لا يعلمها إلا علاّم السّرائر، والناقد ليس عرّافاً، ولا قارئ فنجان، وإنما هو متلقٍّ يقوم بنشاط عقلي منطقي تمليه لغة النص الذي أمامه، وطبيعة ألفاظه وعباراته، تمليه - كما يقول الآمدي - (معاني ألفاظ المتكلم).

وهذا عندئذ يلغي فكرة (مقصدية المتكلّم) ويحيل على مقصدية النص، ويعطيه السلطان على نحو ما فعلت البنيوية بعد ذلك بقرون.

وها هو ذا عبدالقاهر الجرجاني يؤكد في نص بالغ الدلالة أهمية مرجعية النص، وأن احتمالية ألفاظه هي الأساس في كلّ ما يذهب إليه المؤوّل، أو يعدل إليه المفسّر، وهو ينعي على قوم يفرطون في التأويل، والتكثر من التماس دلالات متعددة من النص من غير سند لفظي في النص يرشدهم إلى ذلك.

يقول عبدالقاهر: (إن الإفراط هو ما يتعاطاه قوم يحبون الإغراب في التأويل، ويحرصون على تكثير الوجوه، وينسون أن احتمال اللفظ شرط في كل ما يُعَدّل به عن الظاهر، فهم يستكرهون الألفاظ على ما لا تقله من المعاني)[٤].

٣- إن سلطان القارئ إذن أو سلطان المتلقي - خلافاً لما يقوله التفكيكيون وأصحاب نظرية التلقي - منضبط بالنص المقروء، محكوم بدلالة ألفاظه، ومعاني عباراته، وليس سلطاناً مطلقاً يجعل هذا القارئ يؤوّل النص كما يشاء، أو يقروه على هواه، حتى ليقوّله ما لم يقل، أو ينطقه بما لم ينطق.

٤- وعبارة الآمدي النقدية البليغة لا تنكر ما يمكن أن يحمله النص من دلالات متعدّدة، أو توجيهات مختلفة، ولكنها - مرة أخرى - تجعل ذلك نابعاً من النص ذاته بما فيه من إمكانات، وبما يفرزه من المعاني والأفكار، وليس بما يُحَمّل عليه حملاً، أو يُكره عليه إكراهاً، استجابة لسلطان زُعِم أن القارئ وحده هو الذي يمتلكه.

إن الصيد في جوف النص، والقارئ يستخرجه، ولن يستطيع أن يستخرجه - دائماً - أيُّ قارئ، بل القارئ الدّربُ المتمرس، وبذلك نحترم طرفين من أطراف معادلة العملية الأدبية، هما النص والقارئ، ولا نستهين بأحدهما أو نسقطه انحيازاً للطرف الآخر.

٥- وأخيراً؛ فإن الاحتكام إلى النص لا يعني تجريده - كما يفعل البنيويون - من كلّ خارج: كالمجتمع، أو التاريخ، أو السيرة، أو ما شاكل ذلك؛ لأن هذا الخارج قد يكون في أحيان غير قليلة جزءاً من الداخل، وقد تكون (معاني ألفاظه) التي يحيل عليها الآمدي محكومة بهذا الخارج، بل آخذةً أبعادَها الحقيقية من خلاله، فقد يكون - وما أكثر الأمثلة على ذلك - هذا الخارجُ هو الذي شكّلها على هذا النحو أو ذاك، فأصبح جزءاً من دلالتها.

وها هو الآمدي نفسه الذي يحيل على سلطان النص، وما توجبه معاني ألفاظه يحيل في شعر أبي تمام نفسه إلى هذا الخارج، ويوضح أن التقاط معاني الألفاظ قد لا يتضح إلا بمعرفة هذا الخارج.

يورد الآمدي بيت أبي تمام:

**تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت**

**جلودهم قبل نضج التين والعنب**

وهو بيت عابه بعض النقاد، ومنهم أبو العباس، واستنكروا إيراد هاتين الفاكهتين، فيقول الآمدي مدافعاً عن البيت، مبيّناً ارتباط اللفظين المعيبين بخارج معين: (لهذا البيت خبر لو انتهى إلى أبي العباس لما عابه..)[٥].

**■ النقد العربي يحترم النص ودلالاته اللغوية، وهو مقدم على ما يسمى بـ(مقصدية المؤلف).**

**■ (المعنى في بطن القائل) قول غير صحيح؛ لأن الناقد لا يعول على نوايا المتكلم، وإنما على معاني ألفاظ المتكلم.**

**■ الاحتكام إلى النص لا يعني تجريده - كما يفعل البنيويون - من كل خارج كالمجتمع والتاريخ.**

**الهوامش:**

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٧٤.

(٢) العمدة: ٢/٩٤.

(٣) الموازنة: ١/١٧٩.

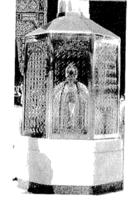
(٤) أسرار البلاغة: ٣٩٣.

(٥) النظام، لابن المستوفي: ٢/٦٤.

## منوعات

إعداد /نوف الهزاني

# مقام إبراهيم عليه السلام



مقام إبراهيم عليه السلام جزء من البيت العتيق، وهو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام حين ارتفع البناء عن قامته، وكان المقام ملاصقاً لجدار الكعبة إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخرجه عن البيت لئلا يشغل المصلين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أشار على الرسول ﷺ أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى فوافقه القرآن وأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة: ١٢٥)، وقيل: كانت آثار قدمي الخليل عليه السلام ظاهرة في الصخرة إلى أول الإسلام حتى قال أبوطالب في وصفها:

مواطئ إبراهيم في الصخر رطبة
على قدميـــه حافياً غير ناعـل

المصدر: الموسوعة العربية العالمية.

## الرياض أسرع المدن نمواً في العالم

شهدت مدينة الرياض خلال الأشهر القليلة الماضية تدشين عدد من المشروعات التنموية والحضارية زادها بهاءً وتألقاً، وهي مدينة تُعدّ من أسرع المدن نمواً في العالم؛ حيث يتضاعف عدد سكانها كل تسع سنوات، كما يتسع امتدادها الأفقي والرأسي عاماً بعد آخر، ومن أهم مراكزها العمرانية مركز الملك عبدالعزيز التاريخي في وسط العاصمة، ومركزا الفيصلية والمملكة ويتميّزان بأبراجهما المصنّفة ثاني وثالث أعلى أبراج في الشرق الأوسط.

ومن المراكز العمرانية المهمة أيضاً في الرياض متحفها والذي يحتوي على تاريخ وآثار المملكة من العصر الحجري حتى أوائل الإسلام، كما يوجد بها أيضاً قصر الحكم (المصمك) وسمي بذلك لسماكة جدرانه.

- قال حكيم:

طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها.

وتوحشت في البرية فلم أرَ وحشة أقرب من قرين السوء.

وغالبت الأقران فلم أرَ قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء.

ونظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أرَ شيئاً أذل له ولا أكسر من الفقر.

- تزوج أعرابي بامرأة جميلة، وكان الأعرابي دميماً، فقالت له يوماً: إني لأرجو أن أكون أنا وأنت في الجنة!

قال: ومن أين حكمت لنا؟!

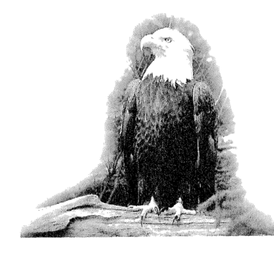
قالت: لأنك أُعطيت مثلي فشكرت، وأُعطيت مثلك فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة!

- زعموا أن يمامة كانت آمنة مطمئنة في عشها بأعلى شجرة مورقة جميلة، فجاء إلى مكان تواجدها صياد، وجعل يبحث عن طير يصيده، فلم يجد شيئاً، ولما همَّ بالرجوع، برزت اليمامة من عشها، وترنّمت بجميل صوتها، فتوجه إليها الصياد وصادها، فلما وقعت في يده، قالت لنفسها: (سلامتي كانت في صمتي، ولو ملكت منطقي لملكت نفسي).

وقيل:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجلِ

# العُقاب الأصلع



يوجد في العالم نحو (٦٠) نوعاً من العقبان، ومنها ما يسمى بالعقاب الأصلع وهو ليس بأصلع في حقيقة الأمر، إنما يبدو كذلك؛ لأن رأسه مغطى بريش أبيض، بينما لون العقاب الأصلع بني غامق تتخلله بقع فاتحة.

يوجد العُقاب الأصلع فقط في أمريكا الشمالية، وهذا النوع معرَّض للانقراض في مناطق الولايات المتحدة باستثناء الألاسكا.

# حقوق الطفل في الإسلام

**١- اختيار الأم الصالحة:**

لعل من أول حقوق الطفل على أبيه اختيار الزوجة (الأم الصالحة)، قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربت يداك».

**٢- حق الحياة:**

لقد وضع الإسلام القواعد والأسس التي تحمي الجنين منذ فترة تكوينه في بطن أمه حتى يخرج إلى الحياة، باعتبار حقه في الحياة، والتي هي أعظم منحة من رب العالمين؛ حيث حرَّمَ قتل الأولاد، وكذلك إسقاط الأجنّة فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم﴾ (الاسراء: ٣١)

**٣- البشارة بولادته:**

البشارة باعتبارها فألاً حسناً رغبت إليه الشريعة الإسلامية، قال ﷺ: «بشروا ولا تنفِّروا».

**٤- إثبات نسبه:**

إذ إنه لهذا الإثبات يصان الولد من الضياع والتشرّد، وتترتب عليه حقوق أخرى، مثل: الولاية في الصغر والإنفاق والإرث.

**٥- الاسم الحسن:**

قال ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرّة».

**٦- العقيقة:**

أي: ذبح شاة للمولود في يومه السابع.

**٧- الحلق والختان والرضاعة:**

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. (البقرة:٢٣٣)

**٨- النفقة عليه والمساواة بين الأبناء:**

قال تعالى: ﴿وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٣٣).

وقال ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم».



# مدينة الجود والكرم

بقلم: ابتهال صالح

على هضبة شاسعة ، وفوق تلك الأراضي الممتدة قطن شعب في مدينة زينتها الأشجار والخضرة بشلالاتها وجداولها ، وكان شعب تلك المدينة يمتازون عن غيرهم من ساكني المدن والقرى المجاورة بصفة من أجمل الصفات التي يتحلى بها المسلمون، ألا وهي الكرم، فلا يوجد في هذه المدينة نفر واحد إلا وهذه الخصلة متأصلة فيه، جميعهم إلا واحداً من عامة الناس، كان يتظاهر بالجود والكرم ككل ساكني المدينة، ولكنه في الأصل من أشَح الناس وأبخلهم.

وكانت عادة المدينة أن يجمع من الناس شهرياً صدقات من أجود أموالهم، وكانوا يقدمونها رضى من أنفسهم ولا يشق ذلك عليهم؛ لأنهم كانوا يتبعون قاعدة ألا وهي قول رسول الله ﷺ : «ما نقص مالٌ من صدقة..»، يقدمونها لأهل القبائل والقرى المجاورة ممن هم في حاجة إليها.

أما عن هذا الرجل فكان يعطيهم من أردأ وأسوء أمواله، متستراً بذلك وراء الأكاذيب الواهية والباطلة قائلاً: (أنا رجل قليل المال كثير العيال، وما باليد حيلة، وأنا أعطيكم من أجود ما أملك..)، ولكن في حقيقة الأمر إنه يملك من المال ما يسع به القبائل المحتاجة كلها، فهذا الرجل رغم كثرة ماله المخزن تحت أرضية داره والذي يرفض رفضاً باتاً أن ينفق منه ولو درهماً واحداً..يسكن في دار لا تسعه هو وأولاده الأربعة.. ولا أحد من هذه المدينة يعلم ما يخفي تحت أرض داره تلك.

وفي يوم من الأيام، وبعد أن أنهى طعامه من الخبز والخل، طُرق الباب، إذا برجال من عند حاكم المدينة يطلبونه بالقدوم فوراً، تعجب الرجل البخيل، ماذا يريد منه الحاكم في هذا الوقت؟!

وصل الرجل قصر الحاكم، عندها قال له: (تعال.. تعال أيها الرجل، لقد سمعت أنك الوحيد من رعيتي الذي يخرج أردأ أمواله للصدقة الشهرية)، هل لك أن تشرح لي لماذا؟ صدقاً.

تلعثم الرجل، وارتبك فهو من الممكن أن يكذب على كل الناس، إلا الحاكم لأنه رجل حكيم له خبرات طويلة ويعلم ويعرف الرجل الكاذب من الرجل الصادق، ولكن الشيطان وسوس له بالكذب فقال: (يا أيها الحاكم الكريم، أنت تعلم أني رجل قليل المال كثير العيال، وتعرف أن داري هي من أسوأ ديار المدينة..)، نظر الحاكم للرجل نظرة تأنيب وتوبيخ قائلاً: (أما تستحي وأنت رجل في مثل عمرك وما زلت تكذب وتتستر وراء معاذير باطلة، وتصر على عدم قول الحقيقة؟ أنت لم تقل الحقيقة وأنا أعلم ذلك جيداً، ولكن ابنك البكر العاقل. أخبرني بكل شيء خوفاً عليك من هذا الداء المزمن، داء البخل، جاء لي شاكياً باكياً من الحال الذي وضعت فيه أسرتك من جراء بخلك، كيف ذلك وأنت تسكن وتعيش في مدينة الجود والكرم ووسط شعبها الكريم؟! اسمع يا هذا، أخرجْ ما عندك من مال، ومتع به نفسك وعائلتك في الحلال، وادفع ما تريد من مالك في الصدقات، نحن لا نجبرك على الدفع من أجودها بل من أوسطها، هدانا الله وإياك).

ومنذ تلك اللحظة، ومنذ ذلك اليوم، وهذا الرجل قد تعلم كيف ينفق أمواله ابتغاء وجه الله - تعالى - بمساعدة ولده الذي خلصه بفضل الله - تعالى - من داء الشح والبخل،وسار مع بقية أهل المدينة وراء حديث النبي ﷺ : «ما نقص مالٌ من صدقة..».

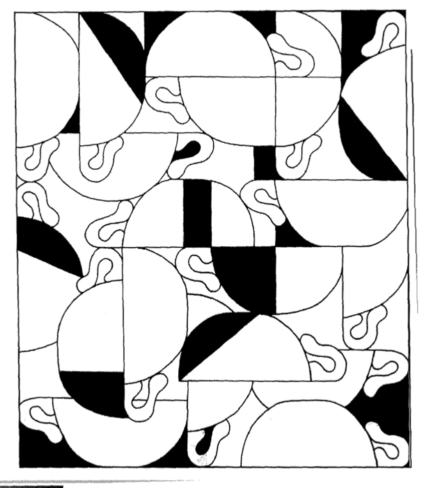



# لـوّنْ

في هـذه الـصـورة خمسة



مخفية. لوّنْ كلاً منها باللون الأحمر



## التقوى

قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾. (الطلاق:١٠)

سُئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى، فقال: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

وقال طلق بن حبيب: «التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله».

## من دعاء النبي ﷺ

«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي، وآمن روعتي. اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي».

**رواه الحاكم في المستدرك**

## ثلاثيات

- **ثلاثة لا أمرَّ منها:**

الظلم، الخصام الدائم في البيت، والاضطرار للعيشة مع من أنت وإياه على طرفي نقيض.

- **ثلاثة توجب الرحيل إذا حلّت:**

الشخص العبوس، ثقيل الدم، واليأس من النجاح.

- **ثلاثة لا تلبث أن تظهر حقيقتها:**

تقوى المرائي، قَسَم التاجر، ومحبة الوطن.

## علام الحزن والهم؟!

مرّ إبراهيم بن أدهم على رجل حزين مهموم، فقال له: إني سأسألك عن ثلاثة فأجبني:

فقال الرجل الحزين: نعم.

قال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟

فقال الرجل: لا.

قال إبراهيم: فعلامَ الحزن والهم؟!

## الابتسام وسيلة السعادة

أنت تعامل الكثير من الناس لوجود علائق تربطك بهم، ومن الضروري أن يحبك هؤلاء الناس؛ لتكون علاقتك معهم حسنة، وأحسن وسيلة لذلك أن تكون باسماً دائماً، ولا تنس أن الناس لا يحبون عبوس الوجه، ولا يريدون كثرة التعامل معه.

## حسن الظن

لا تتذمر كثيراً من الناس، ولا تدع للكدر سلطة عليك، وأحسن ظنك بكل إنسان؛ تجد راحة الفكر، وصفاء البال، وانشراح الصدر، ونجاح الأعمال.

لا تطلب الوفاء من جميع الناس، بل اجتهد أن تكون وفياً؛ لأن لذة الوفاء لا يجدها إلا الأوفياء، ولا تتهم غيرك بقلة الوفاء، فربما كان له عذرٌ في تصرفه وكنت واهماً بظنك فيه.

## عيوب الناس

إن الذي يشتغل دائماً بنقد عيوب الناس، لا يقدرُ أن يكون سعيداً؛ لأنها كثيرة وتشغل وقت أعظم إنسان إذا لم ينظر إلا إليها، ولكنه لا يوجد إنسان في هذه الدنيا أنيط به هذا الأمر، فليس من الحكمة أن يُشغل الإنسان نفسه بانتقاد عيوب الناس، ونفسه لا تخلو من تلك العيوب.

## الألباني وفن قيادة السيارات

ركب أحد طلبة العلم مع الشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله – في سيارته، وكان الشيخ يسرع في السير.

فقال له الطالب: خفف يا شيخ، فإن الشيخ ابن باز يرى أن تجاوز السرعة إلقاءٌ بالنفس إلى التهلكة.

فقال الشيخ الألباني – رحمه الله –: هذه فتوى من لم يجرب فن القيادة!

فقال الطالب: هل أخبر الشيخ ابن باز؟

قال الألباني: أخبِرْه.

فلما حدّث الطالب الشيخ ابن باز – رحمه الله – بما قال الشيخ الألباني ضحك وقال: قل له هذه فتوى من لم يجرب دفع الديات!!

# المتحف الوطني



أُنشئ المتحف الوطني ليكون معْلماً وطنياً على مستوى المملكة العربية السعودية، وليساهم في إثراء مسيرة التعليم والتوعية الثقافية، وتطوير الانتماء العريق.

يحتل المتحف سبعة عشر ألف متر مربع من الجانب الشرقي لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي في مدينة الرياض، وتصل المساحة الإجمالية لمبناه المكونة من طابقين إلى ثمانية وعشرين ألف متر مربع، ويوفر المتحف بيئة تعليمية حديثة لشرائح مختلفة من المجتمع، وتنوعت معروضاته لتشمل القطع الأثرية والوثائق والمخطوطات ولوحات العرض، بالإضافة إلى الأفلام الوثائقية والعلمية، ويمتاز المتحف بتكامل معروضاته، وبتقديم موضوع متسلسل من بداية خلق الكون إلى العصر الحديث، ويدور محوره الأساسي حول الجزيرة العربية، وتنفرد كل قاعة عرض بتقديم عرض موضوعي مستقل ومتكامل.

ويتكون المتحف الوطني من ثماني قاعات عرض رئيسية مرتّبة ضمن تسلسل تاريخي مطّرد، يصل إليها الزائر بحسب تصميم معماري يراعي ترتيبها الزمني، كما يحتوي على قاعتين للعروض: دائمة ومؤقتة، بالإضافة إلى المكاتب الإدارية والمخازن والمرافق الخدمية العامة للزوار.

# من عجائب الكون

## نبع مياه عذبة في البحر

في إحدى جزر البحرين يحصل السكان على الماء العذب من نبع ينبثق وسط المياه المالحة قرب ساحل الجزيرة؛ لذلك تقصد إليه السفن وينزل الغواصون تحت سطح الماء حيث يملؤون أوانيهم على مقربة من القاع، قبل أن تختلط بالماء المالح.

## أعلى الشلالات



أعلى شلالات العالم هي شلالات (سوزولاند) في الجزيرة الجنوبية لأيسلندا.

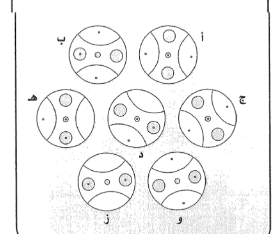
## بحيرة تتنفس



يوجد في (نيوزيلاندة) بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ثمانين كيلو متر وعمقها أربعمائة متر.. هذه البحيرة ترتفع وتنخفض بنظام آلي كل خمس دقائق، فهي تشبه صدر إنسان يتنفس بقوة.

## الشكل الدخيل

أي الأشكال التالية يعدُّ دخيلاً على بقية الأشكال الأخرى؟




## مسألة حسابية

### كم عدد التلاميذ ؟؟؟

دخل أحد المفتشين فصلاً في إحدى المدارس الثانوية، وسأل عن عدد التلاميذ، ويبدو أن مدرّس الرياضيات الموجود أراد طرح الجواب في مسألة فقال:

- نصف تلاميذ الفصل يصغون للدرس.
- وربعهم يتظاهرون بالإصغاء.
- وسُبعهم لا يحلو لهم الحديث إلا ساعة الدرس.
- والثلاثة الباقون ينامون حين أشرح الدرس.

فكم كان عدد التلاميذ؟

## التسلسل البصري

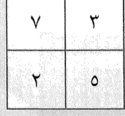


أكمل الدائرة التالية وفقاً للتسلسل السابق:



## تنمية الفكر الرقمي

ما الرقم الذي يجب وضعه مكان علامة الاستفهام؟



| | |
|---|---|
| ٧ | ٣ |
| ٢ | ٥ |

| | |
|---|---|
| ٩ | ٤ |
| ٨ | ؟ |

| | |
|---|---|
| ٢ | ١ |
| ٦ | ٢ |

# شبكة الكلمات المتقاطعة

**أفقيا :**

١- أبو الأنبياء.

٢- للنفي - سئم( معكوسة) - سكن - ضد (لا) معكوسة.

٣- أحد الأمثال العربية.

٤- صاح رافعاً صوته (معكوسة) - أسلحة يدوية (معكوسة) - للنداء.

٥- جواب.

٦- أديم النظر مع سكون الطَّرْف (معكوسة).

٧- اسم أديبة لبنانية عاشت في مصر - همس إليه (معكوسة).

٨- شاعر عربي مخضرم (معكوسة) - يتحدث في الليل.

٩- يبعثه (معكوسة) - للتمني - مؤسسة خيرية للإحسان إلى الآخرين (معكوسة).

١٠- ألقي الكلام على آخر ليكتبه - قصَّ - عَظُم.

١١- ملك حبشي حاول هدم الكعبة.

| ١٣ | ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | ١ |
| | | | ■ | | | | ■ | | | ■ | | | ٢ |
| ■ | | | | | | | | | | | | | ٣ |
| | ■ | | | ■ | ■ | | | | | ■ | | | ٤ |
| | | ■ | | | | | | | ■ | | ■ | | ٥ |
| | | | | | | | | | | | | | ٦ |
| | | ■ | ■ | | | | | | | ■ | | | ٧ |
| | | | | | | | | | | | | | ٨ |
| | | | | ■ | | | ■ | | | | | | ٩ |
| | | | | | | ■ | | | | | ■ | ■ | ١٠ |
| | ■ | | | | | | | | | | | | ١١ |

**عمودياً :**

١- كتاب موجز مشهور قديم في علوم العربية.

٢- مهلك - ليِّن (معكوسة).

٣- تخفيه عن الآخرين - منطقة غرب المملكة.

٤- عنوان مجموعة كتب فقهية للإمام الشافعي - ما لا يحل انتهاكه.

٥- أوجعه (معكوسة) - نصف اليوم.

٦- هدم (معكوسة) - للنداء.

٧- شارك (معكوسة) - للاستفهام.

٨- تجدها في الماء - أبرّر (معكوسة).

٩- أرشد (معكوسة) - نثر الماء.

١٠- مدينة في المملكة - أباح الدم وأذلّ.

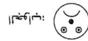
١١- أتم (معكوسة) - دق الجرس (معكوسة).

١٢- يدرك ويفهم - جبل وسط المملكة.

١٣- لقب فقيه وقاضي، له عدة كتب، من أشهرها: (أدب الدين والدنيا)، توفي سنة ٤٥٠هـ (معكوسة).

## الحلول









# الشيخ عبدالعزيز التويجري .. عميد الثقافة السعودية

بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة



تنطوي سيرة معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - رحمه الله - على جملة من القيم التي يمكن تمثلها في سيرة الثقافة السعودية بوجه عام. لقد قدمت هذه الشخصية الفريدة تجربة ثرية على قدر من الرفعة، والمكانة السامية التي تعد بحق تجربة أديب، ومثقف، ومفكر سعودي عصامي ، بنى عالمه وتجربته وسيرته بكل ما يتطلبه البناء الذاتي الحصيف، وبكل ما تتطلبه قيم الشخصية ومُثلها.

إن التأمل في هذه السيرة يمنحنا قدراً من المعرفة ذات الأبعاد المختلفة، فلم يلتحق الشيخ بمدرسة نظامية، ولم يدلف إلى جامعة، لكنه مع ذلك كان مدرسة في الحلم، والأناة، والتدبر، وكان جامعة في المعرفة.

ولقد تقلّد الشيخ التويجري - يرحمه الله - مناصب كثيرة، لكن منصبه الأثير تاريخياً وثقافياً واجتماعياً، يتمثل في هذه الصحبة الفريدة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - منذ تأسيس هذه المؤسسة العسكرية والثقافية العملاقة : الحرس الوطني، وبعد أن صحب التويجري الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه -، وأسهم في البناء الإداري للمملكة، كما صحب أبناءه في العهود المختلفة، فإنه صاحب نشوء مؤسسة (الحرس الوطني) ، وتسنى له أن يستشرف بها عوالم أخرى غير طابعها العسكري، فقد كان ينشد بناء الإنسان فكرياً إلى جوار بنائه العسكري، لقد تشرب فكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ونظرته للحرس الوطني، فعمل التويجري على ترجمتها على أرض الواقع ليكون منارة فكر وثقافة وقوة تحمي الوطن، وكان يعلم أن العقل والروح هما الركيزة الجوهرية التي من خلالها يتصرف الإنسان، ويكتشف تجاربه، ويكتسب خبراته، وهو الأمر الذي تجلى في العقود الأخيرة حين أبرز الحرس الوطني الدور الثقافي من خلال المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) الذي أمَّه مختلف المثقفين في الداخل والخارج، وعُدّ بحق منظومة فكرية وثقافية واجتماعية سنوية امتلكت من التأثير ما يفوق أي مهرجانات عربية أو دولية أخرى.

كان الشيخ التويجري وراء هذه المنظومة الثقافية، وكان لقاؤه الدائم بالمثقفين والمفكرين من ضيوف الجنادرية عنواناً لهذا التأمل والحوار الحصيف الذي كان يطل به على العقول والنخب العربية عارضاً ملامح الصورة الثقافية السعودية الحقيقية، ومستشرفاً أسئلتها، وظواهرها.

لقد كان قلم الشيخ عبدالعزيز التويجري، وما تركه من آثار مكتوبة هو أجلى صور هذه الشخصية الإدارية المثقفة المفكرة، هذه الآثار التي تحتاج إلى أوقات مديدة لاستشرافها واستنباطها وتأمُّل ما فيها؛ من آراء، ومُثل، وحِكَم، وتجارب ذاتية وإنسانية، وما تتضمنه من أدب، وبلاغة، وأساليب، وما تنطوي عليه من تأريخ، ووثائق، وتسجيل للحياة السعودية وتحولاتها.

لقد كان البعد الفطري الأصيل الكامن في عقل ومخيلة الشيخ التويجري يتمثل في هذا الاعتزاز الوطني بقيم ثقافة الصحراء، كان ثمة اعتزاز بالبداوة، ونقائها الفطري، هذه البداوة التي حفزته ليكون أبرز الشخصيات الثقافية الشامخة، وليصبح عميداً للثقافة السعودية، بانياً نفسه بنفسه، مؤلفاً، وباحثاً، وموثقاً للتاريخ السعودي الحديث.

لقد تأثر الشيخ التويجري بشكل عميق بهذا الأفق النفسي الموار الذي كان يكتنف بعض الشخصيات التراثية، وكان نموذجه في ذلك: المتنبي، وأبو العلاء المعري، حيث استلهم منهما : أن تكون النفس كبيرة، وأن يكون المعنى والجوهر لا المظهر هو أصل الأشياء، وهذا الاستلهام المتفرد حفز شخصيته لأن تأخذ بكل قيم الذات الأصيلة؛ بإسلامها، وعروبتها، وتأملها الذاتي الذي لا يقطعه منصب، ولا تؤثر فيه مادة.

إن الشيخ عبدالعزيز التويجري علامة عصر، ورائد ثقافة، وطارح أسئلة في العمق من خلال كتاباته المتنوعة، وكنت قد طالبت في إحدى مقالاتي في مجلة الحرس الوطني منذ عدة سنوات بأهمية تكريم هذه القامة الوطنية الشامخة، وهذه القيمة الفكرية المتميزة. واليوم أكرر هذا الطرح وأضيف إليه إننا مطالبون بالوفاء لهذا المؤرخ والراصد والمتأمل، فهذا المؤرخ يحتاج إلى مؤرخين يرصدون التحولات الوطنية والإسهامات الفكرية في مسيرة هي من أطول المسيرات التي تستحق أن يكون لها راصدوها، ولعل من الجميل لهذا الراحل الكبير الشيخ عبدالعزيز التويجري أن يطلق اسمه على إحدى الجامعات السعودية التي افتتحت أخيراً، فلعل هذا من باب الوفاء لمن كان وفياً لقيادته ولوطنه حتى آخر لحظة وعي في حياته، رحمه الله رحمة واسعة فلقد رحل - رحمه الله - وإن كان العظماء لا يرحلون؛ لأن الأثر خالد في جبين الثقافة والفكر والتراث السعودي.

# موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

www.kapl.org.sa



مختارات من إصدارات المكتبة
مكة المكرمة والمدينة المنورة
صور نادرة
إنَّه لي
ليو ليوني
السَّبَّاحة
ليو ليوني
السَّمكُ سَمك
ليو ليوني
مفهوم
الإرهاب
في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي
المجلد الأول
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
روضتي